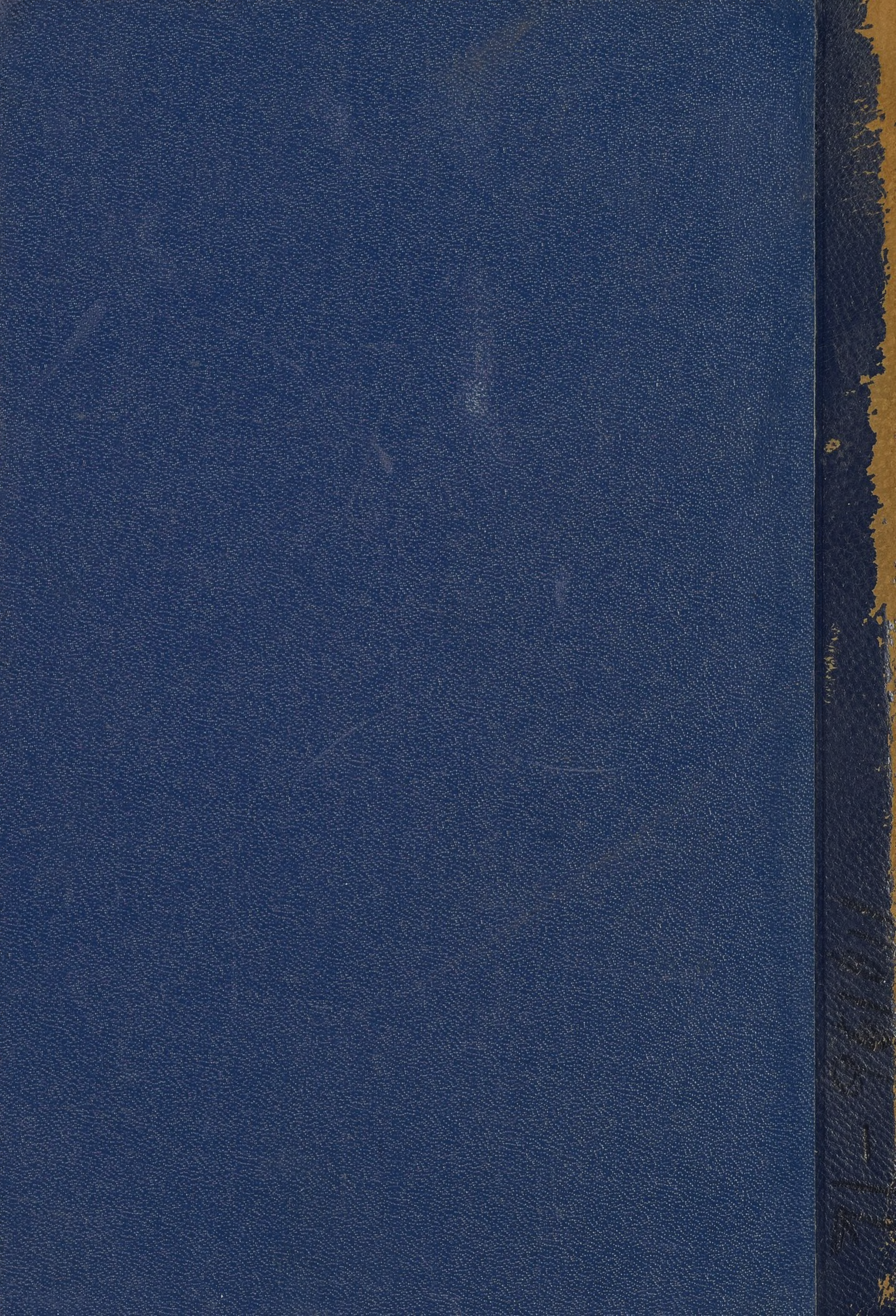
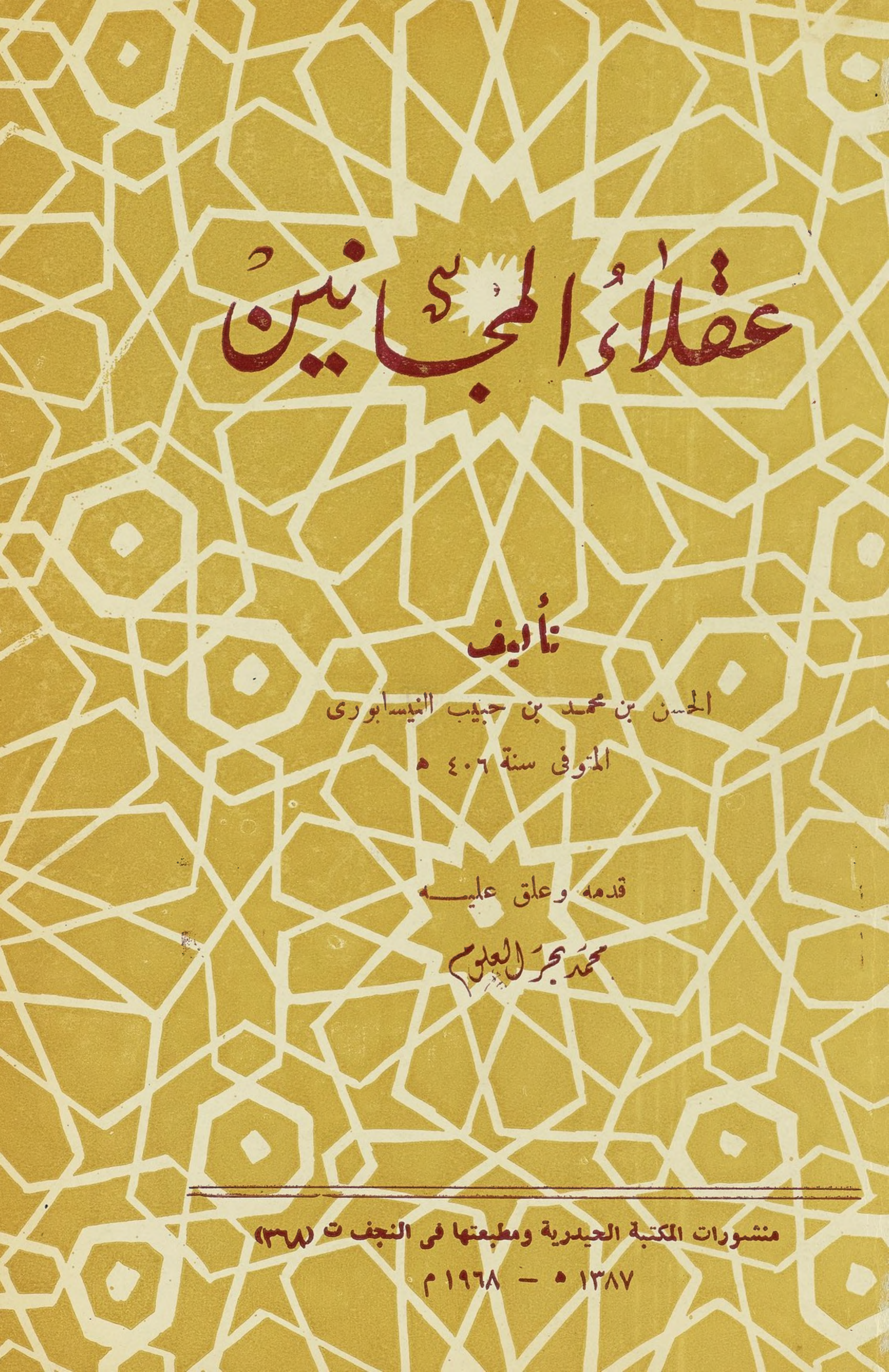



14006847
COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0114006847
BUTLER STACKS



عقلاء المجانين

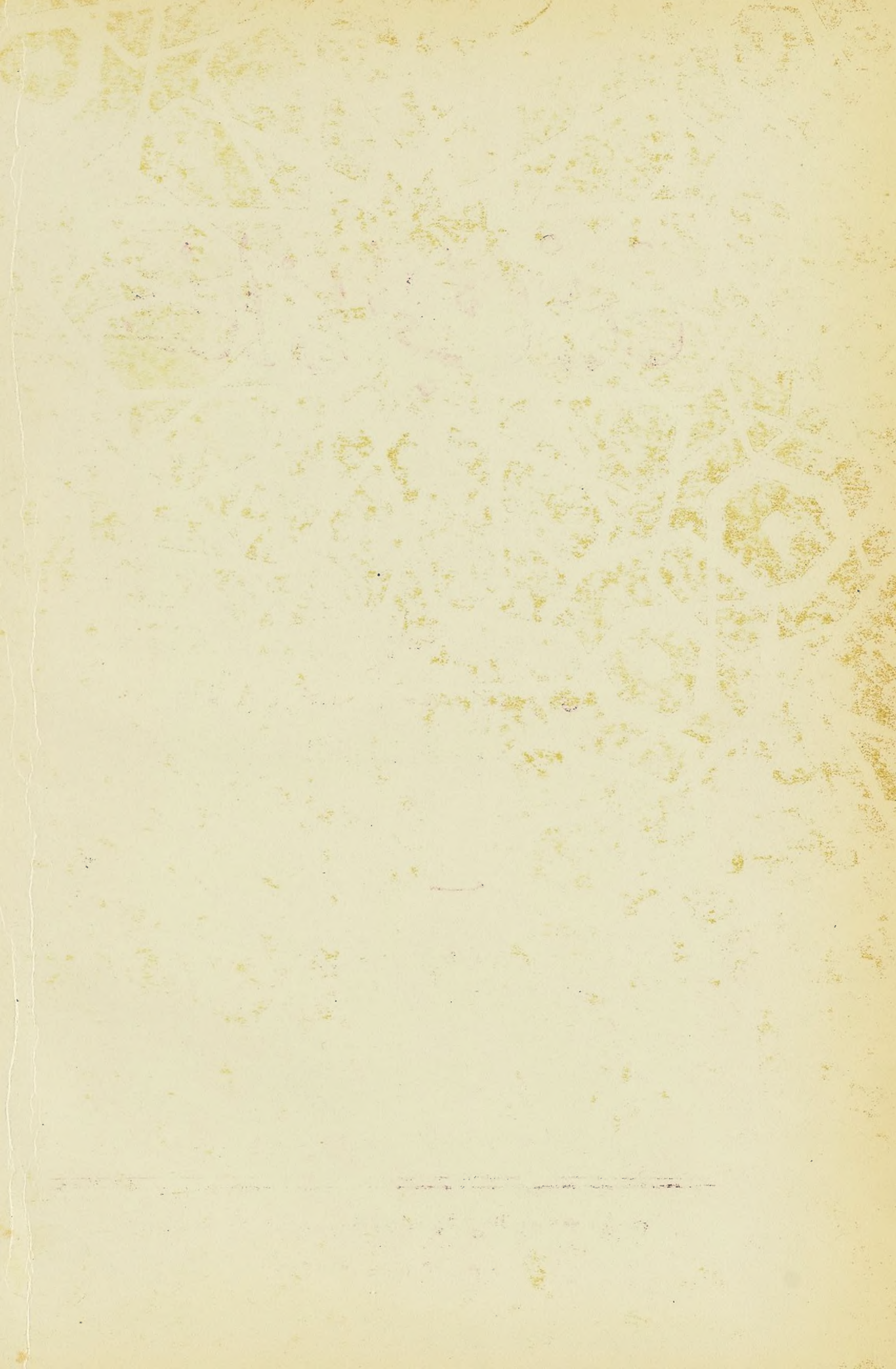
تأليف

الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري
المتوفى سنة ٤٠٦ هـ

قدمه وعلق عليه

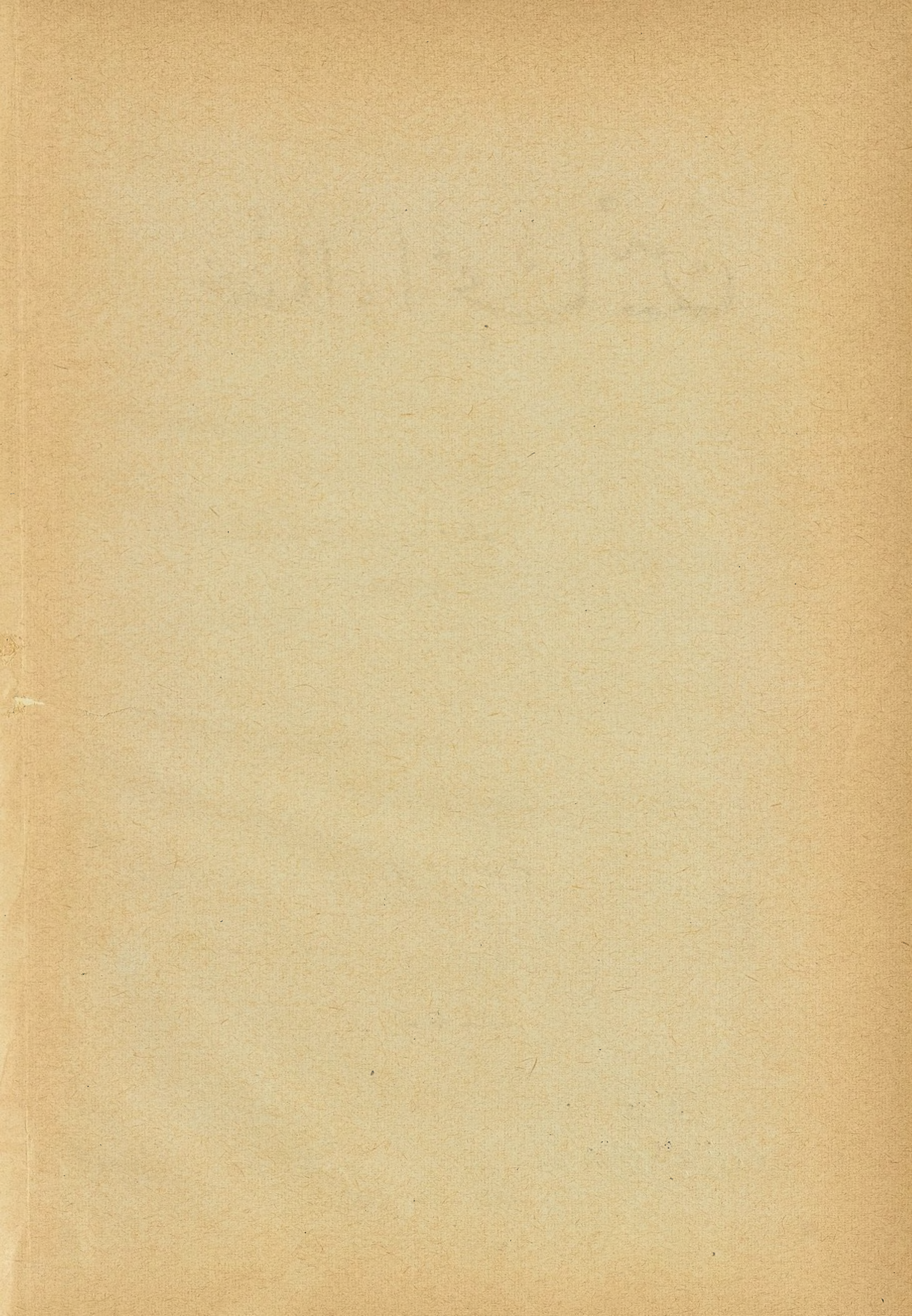
محمد بحر العلوم

منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف ت (٣٦٨)
١٣٨٧ هـ - ١٩٦٨ م



كتـــاب

(عقلاء المجانين)



عقلاءُ المجانين

تأليف

الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري

المتوفى سنة ٤٠٦ ﻫ

قدمه وعلق عليه

محمد بحر العلوم

الطبعة الثانية

١٣٨٧ ﻫ — ١٩٦٨ م

المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف


بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم وتعريف :

الكتاب الذي اقدمه لاخواني القراء من الكتب الشهيرة المعروفة ، وقد نال هذه الشهرة لغرابة موضوعه ، وطرافة محتواه .

ورغم شهرته فالكتاب يكاد يكون مفقوداً من التداول ، وترجمة مؤلفه نادرة ، إذ لا نلتقي بها إلا في مصادر معدودة لا تتجاوز العشرة على أبعد الاحتمالات .

وتمكنا من تذليل هذين الجانبين بالقدر المستطاع ، فبطبع الكتاب ثانية توفر حصوله للمطالعين ، وبما تهيء لي من وضع ترجمة مختصرة لمؤلفه استقيتها من خلال المصادر التي تعرضت لها تمكنت من التعريف به بما يرسم شخصيته الثقافية .

وأملي ان يحظى كل ذلك بالرضا ، ومن الله التوفيق والتسديد .

محمد بحر العلوم

مؤلف الكتاب هو :

أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب بن أيوب النيسابورى(١) ، من رجال القرن الرابع الهجرى .

وصفته المصادر بالمفسر الشهير ، فقد قال عنه الصفدى بانه : « إمام عصره فى معانى القرآن وعلومه ، وقد صنف التفسير المشهور به (٢) » .

وعده السيوطى فى طبقات المفسرين ، وعرفه بقوله :

« قال عبد الغافر : إمام عصره فى معانى القرآن وعلومه ، مصنف التفسير المشهور . . . »

ثم قال : « وذكر فى سر السرور (٣) ، وقال : هو أشهر مفسرى خراسان ، واقفاهم لحق الحسان(٤) » .

---

١ ـ النيسابورى : نسبة الى نيسابور ، وقد تسمى عند العامة (نشاوور) قال ياقوت : هى مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة ، معدن الفضلاء ، ومنبع العلماء ، لم أر فيما طوفت من البلاد مدينة كانت مثلها ، وهى فى ايران فتحت أيام عمر بن الخطاب على يد الأحنف بن قيس .

(معجم البلدان : ٣٣١ - ٣٣٣ / ٥)

٢ ـ الوافى بالوفيات (خط) ج ١٢ صورة (ميكرو فيلم) فى مكتبة الإمام السيد الحكيم العامة فى النجف الأشرف ، قسم (التصوير) .

٣ ـ قال الجلبى فى (كشف الظنون : ٩٨٧) : « سر السرور ـ للقاضى معين الدين ابى العلاء محمد بن محمود القاضى الغزنوى ـ ألفه فى ذكر شعراء أوانه » .

٤ ـ طبقات المفسرين : ١١

ولقد أكد الذهبي ، وابن العماد بانه مفسر صنف فى علوم القرآن(١) .
وقد نسب كوپرلى زاده تفسير « غرائب القرآن ورغائب الفرقان »
له حيث قال : « تفسير النيسابورى المسمى بغرائب القرآن » لنظام الدين
حسن بن محمد النيسابورى المتوفى سنة ٤٠٦ هـ (٢) » .
كما ان عاشر افندى والاستاذ عمر كحـاله (٣) وقعا فى نفس الخطأ ،
حيث نسبا التفسير المشار اليه الى مترجمنا ، ولكن الظاهر ان تفسير
« غرائب القرآن ورغائب الفرقان » قد ورد سهواً ، أو نسب خطأ
الى الحسن بن محمد بن حبيب النيسابورى فهو لم يكن له ، وإنما هو
لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى الخراسانى المسمى
بنظام الاعرج ، المتوفى عام ٧٢٨ هـ (٤) .

١ ـ العبر فى خبر من غبر : ٩٣ / ٣ ، وشذرات الذهب : ١٨١ / ٣ .
٢ ـ كتبخانه سنده : ١٠
٣ ـ كتبخانه عاشر افندى : ٦ ، ومعجم المؤلفين : ٢٧٨ / ٣ .
٤ ـ راجع كشف الظنون : ١١٩٥ وروضات الجنات : ٢٢٥ ومعجم المطبوعات لسركيس : ١٥٢٧ وغير ذلك من المصادر التى نسبت هذا الكتاب الى نظام الدين الاعرج المشار اليه اعلاه ، وجاء عند سركيس قوله : « فرغ من تأليفه سنة ٧٢٨ ـ طبع فى طهران سنة ١٢٨٠ فى ثلاثة أجزاء ، وسنة ١٣١٣ فى جزء واحد فى ص ٧٤٦ ، وطبع بهامش (جامع البيان فى تفسير القرآن) لابن جرير الطبرى عام ١٩٠٠ فى مصر » (معجم المطبوعات العربية) . وكذلك راجع (اعيان الشيعة : ١١٢ ـ ١١٥ / ٢٣ والذريعة الى تصانيف الشيعة : ٢٠٦ و ٤٩٢ / ٤ وهدية العارفين : ٢٨٣ / ١ والاعلام للزركلى : ٢٣٣ / ٢ ومعجم المؤلفين ـ لكحالة : ٢٨١ ـ ٢٨٢ / ٣ وكتبخانة ـ

ولم نعثر - رغم تتبعنا فى المصادر المتوفرة لدينا - على تصنيف مترجمنا فى التفسير والذى عرف عند السيوطى وغيره بأنه « مصنف التفسير المشهور به » .

وكما عده السيوطى فى طبقات المفسرين - كما مر - كذلك عده السيوطى فى طبقات النحويين وعنونه بـ « الواعظ النحوى » قال عنه :

« . . . كان نحوياً أديباً ، عارفاً بالمغازى ، والسير ، والقصص ، وكان يدرس لأهل التحقيق ، ويعظ العوام ، وانتشر عنه بنيسابور العلم الكثير ، وصارت تصانيفه الحسان فى الآفاق (١) »

والظاهر ان السيوطى استقى ترجمته فى كتابيه (٢) من الصفدى الذى ترجمه مفصلا بما يشابه ماجاء عند السيوطى باختلاف بسيط ، علما ان الصفدى من علماء القرن الثامن الهجرى ، والسيوطى توفى فى أوائل القرن العاشر الهجرى ، ولابد أن يكون قد اعتمد على مؤلفه فى نقله للترجمة .

ولقد أوردا له الصفدى ، والسيوطى أبياتاً متفرقة ، وذكرا انه قال

- دانشكاه تهران : ٨٦٤ - ٨٦٥ / ٣) .

وقال بروكلمان : وقد نسب P . LooseA فى اطروحة الدكتوراه الى جامعة بون عن كتاب « عقلاء المجانين » للحسن بن محمد بن حبيب حيث نسب هذا الباحث كتاب التفسير المشهور للنيسابورى ، والمطبوع غير مرة ، كما نسب السيوطى هذا التفسير اليه أيضاً فى الطبقات ، وهذا خطأ ، لأن مؤلف هذا التفسير هو الحسن بن محمد النيسابورى من علماء أوائل القرن الثامن للهجرة » .

راجع : (تاريخ الأدب العربى : ١٤٨ / ٣)

١ - بغية الوعاة : ٥١٩ / ١

٢ - طبقات المفسرين ، وبغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة .

الشعر ، كما أكـد ابن العماد والذهبي (١) بالاضافة لها بأنه صنف في الآداب ، فما أورده الصفدي له من الشعر قوله :

بمن يستغيث العبد إلا بربه ... ومن للغني عند الشدائد والكرب
ومن مالك الدنيا ومالك أهلها ... ومن كاشف البلوى على البعد والقرب
ومن يدفع الغماء وقت نزولها ... وهل ذاك إلا من فعالك ياربي

وله :

ومصائب الأيام ان عاديتها ... بالصبر رد عليك وهي مواهب
لم يدج ليل العسر قط بغمه ... إلا بدا لليسر فيه كواكب(٢)

ولكن السيوطي ذكر هذين البيتين وقدمهما ببيت آخر وهو :

في علم علام الغيوب عجائب ... فاصبر فللصبر الجميل عواقب(٣)

ولم ترد عند الصفدي أكثر من هذه الأبيات ، أما السيوطي فقد أضاف لها قوله :

رضى بالدهر كيف جرى وصبر ... ففي أيامه جمع وعيد
ولم تخشى عليك قضيب عود ... من الأيام إلا لان عودُ

وله :

ان الملوك بلاء حيثما حلوا ... فلا يمكن لك في اكنافهم ظل
ماذا تؤمل من قوم اذا غضبوا ... جاروا عليك وان أرضيتهم ملوا
فان مدحتهم ظنوك تخدعهم ... واستثقلوك كما يستثقل الكل
فاستغن بالله عن أبوابهم أبداً ... ان الوقوف على أبوابهم ذل(٤)

وفي صدد من تلمذ عليه واستفاد منهم فقد ذكرت المصادر : بأنه

---

١ - شذرات الذهب : ١٨١ / ٣ والعبر في خبر من غبر : ٩٣ / ٣
٢ - الوافي بالوفيات (تصوير) : ج ١٢
٣ - طبقات المفسرين : ١١ ... ٤ - طبقات المفسرين : ١١ - ١٢

استفاد من جماعة منهم : أبو حيان بن حيان(١) ، والاصم(٢) ، ولعل استفادته منه كانت فى أوائل حياته فان وفاة الاصم كانت عام ٣٤٧ هـ ، وعبد الله بن الصفار ، وابى زكريا العنبرى ، وغيرهم .

أما تلاميذه ، فقد أكدت الروايات بأن من خواص تلاميذه هو أبو اسحاق الثعلبى(٣) ، وان أبا الفتح محمد بن اسماعيل الفرغانى ، وأبا بكر ابن عبد الواحد الحيرى الواعظ من جملة من روى عنه(٤) .

---

١ ـ الظاهر ان المقصود به هو (ابو حيان التوحيدى) فهو من نيسابور أيضاً ومات فى نحو ٤٠٠ هـ .

٢ ـ الاصم هو : محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان الاموى بالولاء ، أبو العباس: محدث من أهل نيسابور ، ولد بها عام ٢٤٧هـ ، وتوفى بها عام ٣٤٦ هـ ، حدث ستا وسبعين سنة .

٣ ـ أبو اسحاق : أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبى ، وقيل : « الثعلبى لقب وليس بنسب » كما فى (اللباب : ١٩٤ / ١) ، مفسر من أهـــل نيسابور ، له اشتغال بالتاريخ . قال القفطى : المقرىء المفسر الواعظ الاديب الثقة الحافظ ، صـــاحب التصانيف الجليلة ، العالم بوجوه الاعراب والقراءات ، له مؤلفات عديدة منها : « عرائس المجالس » فى قصص الأنبياء مطبوع ، وكتاب « الكشف والبيان فى تفسير القرآن » يعرف بتفسير الثعلبى ، خط ، وسمع منه الواحدى التفسير وأخذ عنه ، توفى عام ٤٢٧ هـ ، راجع (الاعلام للزركلى : ٢٠٥ / ١ وأنباه الرواة : ١١٩ / ١ وبغية الوعاة : ١٥٤ وابن خلكان : ٢٢ / ١ وروضات الجنات : ٦٨ ومعجم الادباء : ٣٦ - ٣٩ / ٥)

٤ ـ الوافى بالوفيات (ج ١٢ خط) وطبقات المفسرين : ١٢ عن الذهبى فى سير اعلام النبلاء : قسم المخطوط ، وبغية الوعاة : ٥١٩ / ١

وقال السيوطي : « وكان يفيد أهل البلد مجاناً ، واذا قصده غريب طمع فى ماله ان كان ذاثروة ، وان كان فقيراً أدخله الى بستانه ، وأمره بنزع الماء من البئر للبستان بقدر طاقته حتى يفيده (١) » .

أما بالنسبة لمذهبه فقد ذكر السيوطي عن السمعاني بأنه كان كرامي المذهب(٢) ، ثم تحول شافعياً شافعياً (٣) .

غير ان بروكان علق على هذا بقوله : « ونقل (السيوطي فى طبقات المفسرين) خبر تحوله الى مذهب الشافعي ، ولم نجد ذلك فى كتاب الانساب للسمعاني (٤) » .

ولكنه فى ترجمته يقول : « يذهب فى شبيبته مذهب الكرامية فى الكلام ، وتحول الى مذهب الشافعي فيما بعد (٥) » .

ولم تزد المصادر التى ذكرته على ان وفاته فى سنة ٤٠٦ هـ فى ذى القعدة ، فى بعضها ، أو ذى الحجة فى البعض الآخر (٦) .

---

١ ـ الوافى بالوفيات (ج ١٢) خط ، وبغية الوعاة : ٥١٩ / ١

٢ ـ الكرامية : اتباع ابى عبد الله ، محمد بن مكرم ، من الصفاتية ، الذين يثبتون الصفات لله تعالى ، وانتهوا الى التشبيه والتجسيم ، وانتشرت الكرامية بنيسابور ، وبلغ عدد طوائفها اثنى عشر فرقة ، راجع (الملل والنحل للشهرستاني فى هامش الفصل لابن حزم : ٧٩و١٤٤ / ١ والفرق بين الفرق للبغدادي : ٢٠٢ ـ ٢١٥) .

٣ ـ طبقات المفسرين : ١١

٤ ـ تاريخ الأدب العربي : ١٤٨ / ٣

٥ ـ نفس المصدر المتقدم

٦ ـ طبقات المفسرين : ١٢ وبغية الوعاة : ٥١٩ / ١ والعبر فى خبر من غبر : ٩٣ / ٣ والوافى بالوفيات : خط ج ١٢

كتـاب (عقلاء المجانين)

فى حدود تتبعى لم أعثر على أحد لم يذكر هذا الكتاب للحسن بن محمد بن حبيب النيسابورى ، وانه أحد مؤلفاته .

فقد ذكر بروكلمان هذا الكتاب وقال عنه : « كتاب عقلاء المجانين ، وهو نوادر وأشعار وأخبار عن الحمق والمجانين من الذكور والاناث (١) » .

كما ذكره الندوى بقوله : « كتاب عقلاء المجانين لأبى القاسم الحسن ابن محمد بن حبيب ذكر فيه أشعار المجانين وكلامهم (٢) » .

وقد ذكرت المصادر وجود نسخ مخطوطة من هذا الكتاب فى كل من مكتبة برلين رقم ٨٣٢٨، ومكتبة اسكوريال، ثانى ٨٨٢ ، پاتنه ١: ٢٠٣ رقم ١٨١ وبنكيبور : ١٨١٧ وقد نص الندوى على هذه النسخة الاخيرة بأنها كتبت فى القرن التاسع الهجرى(٣) .

وجاء فى آخر النسخة المطبوعة (٤) مايلى :

« تمت النسخة النادرة بعون من له الاولى والآخرة ضحوة يوم الجمعة لثلاثة وعشرين خلت من المحرم الحرام سنة خمس وستين والف بقسطنطينية

---

١ ـ تأريخ الأدب العربى : ١٤٨ / ٣

٢ ـ تذكرة النوادر ـ من المخطوطات العربية : ١٢٣ هامش الصفحة / ط حيدر أباد .

٣ ـ تاريخ الأدب العربى ـ بروكلمان : ١٤٨ / ٣ وتذكرة النوادر : ١٢٣

٤ ـ الطبعة الاولى فى دمشق : ١٣٤٣ هـ ، ص ١٦١

المحمية على يد أضعف عباد الله تعالى وأحوجهم الى بره أحمد بن المرحوم عبد الحليم ، عفى عنهما الرب الرحيم . بقلم الناسخ البارع السيد صادق المالح الدمشقي سنة ١٣٤٢ هجرية ، والحمد لله وحده ، والصلاة على من لانبي بعده ، والسلام » .

وذكر ابن النديم : ان لأبى بكر محمد بن أحمد بن مزيد النحوى الاخبارى(١)

---

١ - عرفه السيوطى فى (بغية الوعاة : ٢٤٢ / ١) بما يلى :

« محمد بن مزيد بن محمود بن منصور بن راشد ، أبو بكر الخزاعى المعروف بابن ابى الازهر النحوى ، وسماه بعضهم محمد بن احمد بن مزيد ، قال الخطيب : حدث عن المبرّد ، وكان مستمليه ، والزبير بن بكار ، وجماعة . وروى عنه أبو الفرج الاصبهانى ، والمعافى بن زكريا ، وأبو بكر بن شاذان ، والدار قطنى وقال : كان ضعيفاً يروى المناكير . وقال غيره : كان كذاباً قبيح الكذب ، صنف الهرج والمرج فى أخبار المستعين ، والمعتز ، وأخبار عقلاء المجانين . ومات فى سنة ٣٢٥ هـ عن نيف وتسعين سنة » .

والظاهر ان الدافع الخفى الذى دفع بالخطيب الى وصفه بالكذب والوضع كما نرى ما استشهد به هو نفسه حيث ذكره بسنده قال : « حدثنى ابو الفتح عبيد الله بن احمد النحوى قال : كذاب أصحاب الحديث ابن ابى الازهر فيما ادعاه من السماع عن أبى كريب وسفيان بن وكيع وغيرهما ، فمن حديثه : ما أخبرنيه أبو القاسم الازهرى ، حدثنا يوسف بن عمر القواس ، والمعافى بن زكريا الجريرى ، قالوا حدثنا ابن ابى الازهر ، وأنبأنا الحسن بن على الجوهرى ، حدثنا احمد بن ابراهيم ، حدثنا ابو بكر بن أبى الازهر ، حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء ، قال : حدثنا اسماعيل بن صبيح ، حدثنا أبو أويس ، -

كتاباً اسمه « أخبار عقلاء المجانين (١)» ، ونسبه الجلبي الى « ابى الازهر محمد بن زيد النحوى المتوفى سنة ٣٢٥ (٢) » .

وقال الندوى عن مزية كتاب « أخبار عقلاء المجانين » لابن مزيد النحوى : فقد ذكر فيه أصل أسماء الجنون - أسماء المجنون فى اللغة - الجنون فى اللغة - ضروب المجانين - الدواب . نسخة منه فى مكتبة اسكوريال تحت رقم ٤٨٢ كتبت فى سنة ١٦٧٢ أوراقه ١٤٦ (٣) » .

وعندما نرجع لهذا الكتاب الذى نحن فى صدد تقديمه نرى فيه تشابهاً غريباً مع كتاب « أخبار عقلاء المجانين » لابن مزيد . فلقد تناول الحسن بن محمد بن حبيب في كتابه « عقلاء المجانين » أيضاً أصل الجنون الجنون فى اللغة ، واسماء المجنون فى اللغة ، وأسماء جنون الدواب ،

- حدثنا محمد بن المنكدر ، حدثنا جابر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى : « أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى ، ولو كان لكنته » . قوله « ولو كان لكنته » زيادة لا نعلم راويها إلا ابن أبى الازهر » .

لقد روى هذا الحديث بالوان وزيادات متعددة ، ولكن هذا الحديث من الصحة بمكان ، ويمكن مراجعة المصادر التى ذكرت هذا الحديث فى كتاب (فضائل الخمسة من الصحاح الستة - للفيروز آبادى ٢٩٩ - ٣١٧ ١) ولقد عودنا الخطيب ان يكذب ويطعن كل من يروى فضائل على «ع» وأولاده ومن تصفح تاريخه يتأكد من صحة هذا القول ! !

١ - الفهرست : ٢١١

٢ - كشف الظنون : ٢٧ / ١

٣ - تذكرة النوادر : ١٢٣ - ١٢٤

وضروب المجانين وغير ذلك ، بالإضافة الى تقارب عهد المؤلفين ، مما يدعونا الى احتمال وحدة الكتاب ، وان لم يكن لدينا الآن مستند يؤكده ويدعمه

ولقد جاء فى هامش الصفحة ٢٨٨ من الجزء الثالث من «تاريخ بغداد» تعليقاً على ترجمة محمد بن احمد بن مزيد النحوى مايلى : « فى بغية الوعاة للسيوطى : وروى عنه أبو الفرج الاصبهانى وهو صاحب كتاب أخبار عقلاء المجاين وغيره ، وأظنه خطأ » وهذه التعليقة تخطأ الادعاء القائل بأن هذا الكتاب لابن مزيد .

وسيبقى هـذا الشك قائماً حتى نتمكن من تصوير نسخة مكتبة الاسكوريال ، ومن خلالها تثبت الحقيقة .

ولقد طبع هذا الكتاب للمرة الاولى فى دمشق ، وعلق عليه ونشره الاستاذ وجيه فارس الكيلانى فى ١٦٣ صفحة قطع الثلث ، ولم يشر فى الكتاب الى سنة الطبع ، إلا ان بروكلمان ذكر انه طبع عام ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٤ م (١) ، وثبت فى مقدمته تعريف للبحاثة السـوری المعروف الاستاذ محمد كرد على المتوفى عام ١٣٧٢ هـ ، ورئيس المجمع العربى فى دمشق حينذاك ، قال :

« من كان يظن ان بعض سلفنا خطر له ان يطرف أبناء عصره بكتاب فى نكات المجانين وحكم البله والمتباهين . هذا المصنف هو العلامة الثبت الناقد الحجة الرحلة أبى القاسم الحسن بن حبيب المفسر النيسابورى بدأه بمقدمة فى الجنون ، وما ورد فى الكتاب العزيز ، وما احتالت به قريش على الرسول صلوات الله عليه من نسبته الى الجنون ، لما دعاها

١ - تاريخ الادب العربى : ١٤٨ / ٣

الى الحق ، شأن كل قبيل ينسب للجنون كل عاقل يخالف قوله ، وفعله ماهو فيه ، وتوارثه بالتقلد الاعمى .

والكتاب يقع فى نحو مئة صفحة منصفة القطع مكتوب بخط جميل تغلب عليه الصحة والغالب انه نقل عن نسخة صحيحة ، ووقع فى أيدى جهابذة نقاد ، فقوّموا منآده ، وأوده ، أما إنشاؤه فانشاء المئة الثالثة والرابعة سلامة بلا تكلف ، وطبع بلا تصنع (١) » .

ونظراً لطرافة الكتاب ، وجمال موضوعه آثر الاخ الاستاذ محمد كاظم الكتبى ان يعيد طبعه (ثانية) فى سلسلة مطبوعات مكتبته الحيدرية ، وطلب منى ملاحظة الكتاب ، ووضع مقدمة له ورغم كل العوائق فقد صدر الكتاب بطبعته الجديدة ، وبحلته القشيبة ، يحمل فى ثناياه هذا الجهد المتواضع سواء فى هذه المقدمة ، أو التعليقات على الكتاب . محتفظاً بالتعليقات الواردة فى الطبعة الاولى ، مشيراً اليها بـ (ط . أ) أمانة للتحقيق ورعاية لحقوق المعلق .

وبعد هذا كله أرجو أن أكون موفقاً فى عملى ، كما أرجو ان يكون الاخ الناشر موفقاً فى اختياره والله من وراء القصد .

النجف الأشرف

فى ٣ شوال ١٣٨٧

٤ كانون الثانى ١٩٦٨

محمد السيد علي بحر العلوم

---

١ ـ مجلة المقتبس : المجلد الثانى ، ص ٣٦

خطبة الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقى إلا بالله

الحمد لله الذى لايخيب لديه أمل الآملين ، ولا يضيع عنده عمل العاملين ، فهو جبار السماوات والأرضين ، والصلاة والسلام على محمد وآله أجمعين .

أما بعد : فان الله تعالى خلق الدنيا دار زوال ، ومحل قلق وانتقال ، وجعل أهلها فيها غرضاً للفناء ، ومقاساة الشدة والبلاء ، فشاب حياتهم فيها بالموت ، وبقاءهم بحسرة الفوت ، وجعل أوصافهم فيها متضادّة ، فقرن قوّتهم بالضعف ، وقدرتهم بالعجز ، وشبابهم بالمشيب ، وعزهم بالذل ، وغناهم بالفقر ، وصحتهم بالسقم ، واستأثر إنفراد الصفات لنفسه : قوة بلا ضعف ، وقدرة بلا عجز ، وحياة بلا موت ، وعز بلا ذل ، وغنى بلا فقر . وكذلك بسائر صفاته .

ثم أقسم بها أجمع فقال تعالى : « والفجر ، وليال عشر ، والشفع والوتر » . واختلف الناس فيها من ثلاثين وجهاً ، وأشار أبو بكر محمد بن عمر الوراق ، رحمه الله ، الى ماذكرناه : حدثنا أبو اسحاق ابراهيم بن محمد ابن يزيد النسفى بمرو ، قال : حدثنا أبو عبد الله ختن أبى بكر الوراق قال : سئل أبو بكر عن قوله عز وجل : « والشفع والوتر » فقال : الشفع : تضاد أوصاف المخلوقين ، والوتر : انفراد صفات الخالق . ثم ذكر نحواً مما قلنا .

وعلى هذا المثال قرن خبرتهم بالعبرة ، وفرحهم بالترح ، ولذلك قالت الحكماء : كفاك بصحتك سقما ، وبسلامتك داء .

حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الخطيب الميدانى بزوزن(١) ، قال : حدثنا أبو قريش محمد بن خلف الحافظ ، قال : حدثنا محمد بن زنبور المكى قال حماد بن زيد عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم : كفى بالسلامة داء .

سمعت الفقيه أبا حامد أحمد بن محمد بن العباس البغوى بها ، قال : سمعت أبا الحسن على بن ابراهيم بن عبد الله ، قال : سمعت أبا داود سليمان بن معبد الشنجى يقول : أنشدنا بعض الادباء :

كانت قناتى لاتلين لغامز ... وألانها الاصباح والامساء

ودعوت ربى بالسلامة جاهداً ... لمعيشتى فاذا السلامة داء

وأخبرنا محمد بن عيسى بن على بمرو الروذ (٢) قال : أخبرنا يوسف بن موسى قال : حدثنا بشر بن عبد الغفار الواسطى عن يحى بن هاشم السمسار قال : قال مسهر لعطية العوفى : كيف أصبحت ؟ قال : فى سلامة مشوبة بداء ، وعافية داعية الى فناء .

قال : وحدثنا أبو على الحسين بن محمد بن هارون قال : حدثنا أبو حامد المستملى : حدثنا محمد بن الحجاج : حدثنا جميل بن يزيد ، عن وهب بن راشد ، عن فرقد السنجى ، قال : مكتوب فى التوراة : « يا ابن آدم أنت فى هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك » .

وقيل للحسن : ان فلاناً فى النزع . فقال : مازال فى النزع منذ خرج

---

١ - زوزن : كورة واسعة من نيسابور (مراصد الاطلاع : ٦٧٦) .

٢ - مرو الروذ : مدينة قريبة من مرو الشاهجان من مدن خراسان . (مراصد الاطلاع : ١٢٦٢) .

من بطن امه وهو الآن أشد .

وهذا حميد بن ثور ، وهو من فحول الشعراء يقول فى بعض قصائده :

أرى جسدى قد رابنى بعد صحة وحسبك داء أن تصح وتسلما

وأنشدنا أبو الحسن على بن محمد بن عبد الله السرخسى ، قال : أنشدنا أبو العباس محمد بن عبد الرحمن المدغولى ، قال : أنشدنا أبو الحسن محمد ابن حاتم المظفرى :

يحب الفتى طول البقاء وانه على ثقة ان البقاء فناء
زيادته فى الجسم نقص حياته وليس على نقص الحياة نماء
اذا ماطوى يوماً طوى اليوم بعده ويطويه ان جن المساء مساء
جديدان لا يبقى الجميع عليهما ولا لهما بعد الجميع بقاء

وكما شاب صفات أهل الدنيا بأضدادها ، كذلك شاب عقلهم بالجنون فلا يخلو العاقل فيها من ضرب من الجنون . ولذلك أشار النبى صلى الله عليه (وآله) وسلم الى من أبلى شبابه فى المعصية فسماه مجنوناً .

حدثنا أبو زكريا يحي بن محمد بن عبد الله العنبرى ، قال : حدثنا أبو اسحاق حبان البلخى قال : حدثنا محمد بن مدّويه الكرابيسى الترمذى ، قال : حدثنا خالد بن خداش عن صالح المرسى عن جعفر بن زيد العبدى عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، قال : بينما رسول الله صلى عليه (وآله) وسلم فى أصحابه إذ مر به رجل فقال بعض القوم : هذا مجنون ، فقال رسول الله صلى عليه (وآله) وسلم : هذا مصاب إنما المجنون المقيم على معصية الله تعالى .

والمجنون عند الناس : من يسمع ويسب ويرمى ويخرق الثوب ، أو من يخالفهم فى عاداتهم فيجيء بما ينكرون ، ولذلك سمّت الامم الرسل مجانين ، لأنهم شقوا عصاهم فنابذوهم ، وأتوا بخلاف ماهم فيه ، قال الله جل ذكره :

« كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر ، فدعى ربه إني مغلوب فانتصر (١) » وقال تعالى : وفى موسى « إذ أرسلناه الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه(٢) » يعنى فرعون « وقال ساحر أومجنون (٣) ».

سمعت على بن عبدالله السمرقندى يقول : سمعت أباالقاسم الحكيم يقول : من عرف نفسه كان عند الناس ذليلا ، ومن عرف ربه كان عندالناس مجنوناً.

ولقد قاله مشركوا مكة فى النبى صلى الله عليه (وآله) وسلم حين تحداهم الى الإيمان بالله : انه مجنون وساحر وشاعر وكاهن .

أخبرنا أبو على الحسين بن محمد بن هارون ، قال : أنبأنا أحمد بن محمد ابن نصر اللباد ، قال : أنبأنا يوسف بن بلال عن محمد بن مروان عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس ، رضى الله عنهما ، ان الوليد بن المغيرة المخزومى قال حين حضر الموسم يامعشر قريش ان محمداً رجل حلو الكلام ، وقد أغار أمره فى البلاد وأنجد ، وانى لا آمن أن يصدقه الناس ، فابعثوا رهطاً من ذوى الرأى والحجى الى أنقاب (٤) مكة على مسيرة ليلة أو ليلتين ، ليلقوا الناس ، فمن يسأل عن محمد فليقل بعضهم انه ساحر ، وبعضهم مجنون ، وبعضهم انه كاهن ، وبعضهم انه شاعر ، إن لم تروه خير من أن تروه فبعثوا ستة عشر رجلا فى أربعة من الطرق فى كل طريق أربعة نفر ، وأقام الوليد بن المغيرة فى مكة يقول لمن يسأل انه كاهن ومجنون ، ففعلوا ذلك فتصدع الناس عن قولهم ، فشق ذلك على النبى صلى الله عليه (وآله) وسلم

---

١ - سورة القمر : ٩ - ١٠ .

٢ - سورة الذاريات : ٣٨

٣ - سورة الذاريات : ٣٩

٤ - النقب الطريق فى الجبل جمع انقاب ونقاب .
(اقرب الموارد : م نقب) .

وكان يرجو أن يلقى الناس أيام الموسم ، فيعرض عليهم أمره ، فمنعه هؤلاء وفرحت قريش وقالوا للنبي صلى الله عليه (وآله) وسلم : هذا دأبنا ودأبك ماعشنا ، فنزل جبريل عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم في الحجر ، فمر به الوليد بن المغيرة ، فقال جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه (وآله) وسلم : كيف تجد هذا ؟ فقال : بئس عبد الله هو . فأهوى جبريل بيده الى كعبه ، فقال : كفيت أمره ، فمر الوليد بحائط فيه نبل لبني المصطلق - وهم حي من خزاعة - ، وعليه بردان يتبختر فيهما ، فعلق سهم بأزاره فمنعته الخيلاء أن ينزعه منه ، فنفض السهم ، فأصاب أكحله (١) فقتله .

ومرّ به العاص بن وائل السهمي ، فقال جبريل : كيف تجده ؟ فقال : عبد سوء ، فأهوى جبريل بيده الى باطن قدمه ، فقال : قد كفيت أمره . فركب حماراً يريد الطائف(٢) فصرعه الحمار على شوك فدخلت شوكة باطن قدمه فتقيحت فقتلته .

ومر به الحارث بن قيس بن عمرو بن ربيعة بن سهم ، فقال جبريل : كيف تجد هذا ؟ قال : عبد سوء . فأهوى جبريل عليه السلام بيده الى رأسه ، وقال : كفيت أمره . فتفسخ رأسه ومات .

ومر به الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة . فقال جبريل عليه السلام : كيف تجده ؟ قال : عبد سوء ، فأهوى بيده الى بطنه ،

---

١ - الاكحل : عرق في الذراع يفصد . وقيل هو عرق الحياة ويدعى نهر البدن . (اقرب الموارد : م كحل) .

٢ - الطائف : كانت تسمى قديماً وجّ ، وسميت الطائف لما طيف عليها الحائط ، وهي ناحية ذات نخيل وأعناب ومزارع وأودية ، وهي على ظهر جبل غزوان ، وبها عقبة مسيرة يوم للطالع من مكة (مراصد الاطلاع : ٤٧٧) .

وقال : كفيت أمره ، فعطش فجعل يشرب ولا يروى حتى مات .

ومر به الأسود بن المطلب بن عبد العزى بن قصى ، فقال جبريل عليه السلام : كيف تجده ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : بئس العبد هو . فضرب جبريل عليه السلام بجندل(١) فى وجهه ، وقال : كفيت أمره ، فعمى ثم مات .

وأنزل الله سبحانه وتعالى على رسوله صلى الله عليه (وآله) وسلم آية « فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ، إنا كفيناك المستهزئين » (٢) يعنى الذين سميناهم .

فلما آذى أهل مكة رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم أخبر الله عنهم فقال : « ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون(٣) » وقال : « ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون(٤) » وقال : « وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون ، وما هو إلا ذكر للعالمين(٥) » وعزاه فقال : « مايقال لك إلا ماقد قيل للرسل من قبلك(٦) » وقال كذلك : « ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون(٧) » .

ثم ناضل ونصح عن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم ، فأجاب عنه جميع ماقيل فيه ، ولم يكلفه الاجابة عن نفسه كما كلف غيره من الأنبياء

---

١ ـ الجندل : الحجارة . (أقرب الموارد : جدل)

٢ ـ سورة الحجر : ٩٤ ـ ٩٥

٣ ـ سورة الصافات : ٣٦

٤ ـ سورة الدخان : ١٤

٥ ـ سورة القلم : ٥١ ـ ٥٢

٦ ـ سورة فصلت : ٤٣

٧ ـ سورة الذاريات : ٥٢

عليهم السلام . ألا ترى ان نوحاً عليه السلام لما قيل له : « انا لنراك فى ضلال مبين(١) » قال : « ياقوم ليس بى ضلالة (٢) » وكذلك هود عليه السلام لمـــا قيل له : « إنا لنراك فى سَفاهة (٣) » قال : « ياقوم ليس بى سفاهة(٤) » وقال فرعون لموسى عليه السلام : « انى لأظنـــك ياموسى مسحوراً (٥) » فكلف موسى الإجابة عن نفسه فقال : « لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات والأرض بصائر وانى لأظنك يافرعون مثبوراً (٦) » أى هالكاً .

وفى هذا مزية للرسول صلى الله عليه (وآله) وسلم على سائر الأنبياء عليهم السلام .

ألا ترى كيف أجاب جل ذكره عن جميع ماقيل فيه نحو قوله تعالى : « وما علمناه الشعر وما ينبغى له وما هو بقول شاعر ولا بقول كاهن ما أنت بنعمة ربك بمجنون(٧) » وقوله تعالى : « ماضل صاحبكم وما غوى ماينطق عن الهوى(٨) » حين قالوا : انه يقول مايقول من تلقاء نفسه « وما صاحبكم

---

١ - سورة الاعراف : ٦٠

٢ - سورة الاعراف : ٦١

٣ - سورة الاعراف : ٦٦

٤ - سوره الاعراف : ٦٧

٥ - سورة الاسرى : ١٠١ ٦ - سورة الاسرى : ١٠٢

٧ - هذه الفقرة القرآنية مؤلفة من عدة آيات « وما علمّناه الشعر وما ينبغى له » من سورة يس : ٦٩ ومن قوله تعالى : « وما هو بقول شاعر ، ولا بقول كاهن » من سورة الحاقة : ٤١ - ٤٢ ومن قوله تعالى : « ما أنت بنعمة ربك بمجنون » من سورة القلم : ٢ .

٨ - سورة النجم : ٢ - ٣

بمجنون(١) » وقوله تعالى : « أو لم يتفكروا مابصاحبهم من جنة (٢) » وقوله : « إنما اعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا مابصاحبكم من جنة(٣) » وقوله تعالى : « فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون(٤) » والى الجنون أشار قوم هود فى قولهم : « ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء (٥) » .

أخبرنا أبو الحسن على بن محمد قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عمير ومحمد ابن عمران بن عتبة ، بدمشق ، قالا : حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهرى ، قال : حدثنا يحي بن سعيد الأموى ، عن داود بن أبى هند عن عمرو بن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : كان رجل من ازدشنوءه (٦) يسمى ضماداً وكان راقياً (٧) فقدم مكة فسمع أهلها تسمى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم ، مجنوناً ، فأتاه فقال : إنى رجل أرقى وأداوى فان أحببت داويتك . فقال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم : الحمد لله ، أحمده ، وأستعينه ، أؤمن به ، وأتوكل عليه ، وأعوذ

١ - سورة التكوير : ٢٢

٢ - سورة الاعراف : ١٨٤

٣ - سورة سبأ : ٤٦

٤ - سورة الطور : ٢٩

٥ - سورة هود : ٥٤

٦ - شنوءة : بالفتح ثم الضم . أرض باليمن ، بينها وبين صنعاء اثنان وأربعون فرسخاً ، تنسب اليها قبائل من الازد يقال لهم ازدشنوءة . (معجم البلدان : ٣٦٨ - ٣٦٩ / ٣)

٧ - الراقى : اسم فاعل ، ويراد به عند الاطلاق من يضع الرقية . والرقية : بالضم العوذة . (اقرب الموارد : م رقو)

بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأنى محمد عبده ورسوله . فقال ضماد : أعد علىّ . فأعاده النبى صلى الله عليه (وآله) وسلم . واستعاد ثانياً . فأعاد عليه الصلاة والسلام . فقال ضماد : والله لقد سمعت قول الكهنة والسحرة والشعراء والبلغاء فما سمعت مثل هذا الكلام قط ، هات يدك أبايعك ، فبايعه على الإسلام ، فقال : وعلى قومى . فقال عليه السلام : وعلى قومك . قال الراوى : فبعث رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم بعد ذلك سرية فمروا على تلك البلاد ، فقال لأميرهم : هل أصبتم شيئاً ؟ قالوا : نعم ، أداوة . قال ردوها فهؤلاء قوم ضماد .

وأخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسن ، قال : قرأت على أحمد ابن عمر بن الصلت النسوى ، قال : حدثنا على بن حزم ، قال : حدثنا أبو عبد الله الضرير ، قال : حدثنا يزيد بن ذريع عن داود بن أبى هند ، أخبرنا أبو أحمد محمد بن ابراهيم الصريمى المروزى ، قدم علينا حاجاً ، قال : حدثنا عبدان بن محمد بن عيسى ، حدثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال عن عبد الله ابن المبارك عن أبى جعفر الرازى عن الربيع بن أنس ، قال : قدم أبو العراف اليمانى ، وكان من أشراف اليمن ، فرأى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فى حلة حمراء وهو يقول للناس : « قولوا لا إله الا الله تفلحوا » واذا خلفه شيخ يقول : إياك وإياه فانه مجنون كذاب ، فسأل أبو العراف عن ذلك الشيخ فقيل : عمه أبو لهب ، فأتاه فقال : ماتقول فى ابن اخيك ؟ قال : لم نزل نداويه من الجنون . فقال له : تباً لك ، ان كلام المجانين متفاوت غير مستقيم ، وما يشبه ابن أخيك المجانين بوجه من الوجوه . فقال له أبو لهب ؟ فما هذا الذى يقول ؟ قال : وحى ورسالة وحق وصدق أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وانه عبده ورسوله . ثم أتى النبى صلى الله عليه (وآله)

وسلم بعدما أظهر دعوته واستفحل أمره فى ثمانين فارساً من قومه مسلمين .

والمجنون عند أهل الحقائق : من ركن الى الدنيا ، وعمل لها وطاب عيشاً . بذلك نطقت الأخبار .

حدثنى أبى رحمه الله ، قال : حدثنا محمد بن سوار ، حدثنا محمد بن رافع ، حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم ، عن عبد الصمد بن معقل ، عن وهب بن منبه قال : خلق ابن آدم أحمق ، ولولا حمقه ماهنأه العيش .

وسمعت أبا زكريا يحي بن عبد الله العنبرى يقول : سمعت محمد بن المسيب الارغيانى يقول : سمعت عبد الله بن الحسن الانطاكى يقول : سمعت يوسف بن أسباط يقول : سئل سفيان الثورى : من المجنون ؟ فقال : من خرب آخرته بدنيا غيره .

سمعت أبا على محمد بن عمرو الربودى يقول : سمعت على بن الحسين بن أبي عيسى الهلالى يقول : سمعت ابراهيم بن الأشعث يقول : سمعت الفضيل ابن عياض يقول : دعاك الله الى دار السلام ، وقد آثرت فى دنياك المقام ، وحذرك عدوك الشيطان ، وأنت مؤالفه طول الزمان ، وأمرك بخلاف هواك ، وأنت معانيه صباحك ومساك ، فهل الحمق إلا ما أنت فيه ؟ .

سمعت أبا بكر محمد بن محمد بن أحيد القطان البلخى يقول : سمعت أبا شهاب معمر بن محمد العوفى يقول : سمعت عبد الصمد بن الفضل يقول : سمعت خلف بن أيوب ، وسئل عن الأحمق ، قال : من عمل لدنياه ، ووافق هواه ، وآثر على ربه سواه .

وقيل لآخر : من المجنون ؟ قال : من لم يبال مانقص من دينه بعد أن سلمت له دنياه . وقيل لآخر : من المجنون ؟ قال : من لم يأمن على روحه ساعة وهو يسعى فى عمارة دنياه . وسئل آخر : من الاخرق ؟ (١)

---

١ - خرق خرقاً : حمق فهو (أخرق) (اقرب الموارد : م خرق) .

فقال : من لم يميز غيه من رشده .

أنشدنا أبو جعفر محمد بن على الطيان القمى بمرو الروذ قال : أنشدنا محمد بن سعيد بن سهيل الطباخى بالبصرة :

خلقنا لأمر وان لم نكن ... به مؤمنين فانا لنوكى (١)

وإن نحن كنا به مؤمنين ... ولسنا نخاف فانا لهلكى

وأنشدنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا بن دينار الهلالى قال : أنشدنا عبد الله بن محمد بن عائشة :

ومن كانت الدنيا هواه وحلمه ... فذاك مجنون وان قيل عاقل

قال آخر : المجنون من التمس رضى الناس بسخط الله عز وجل .

أنشدنى أبو الحسن محمد بن محمد بن مسعود بنسا قال : أنشدنا نفطويه ، عن الخليل بن أحمد :

انى بليت بمعشر ... نوكى أخفهم ثقيلُ

نفر إذا جالستهم ... نقصت بقربهم العقول

فهم كثير بى وأعلم ... اننى بهم قليل

ومرّ صلة بن اشيم بقوم قد اجتمعوا على رجل مقيد ، فقال : من هذا ؟ قالوا : مجنون ، فقال : لاتقولوا مثل هذا إنما المجنون مثلى ومثلكم يعمر الدنيا ويخرب الآخرة .

أنشدنا أبو نصر أحمد بن محمد بن ملحان البصرى : قال : أنشدنا بشر ابن موسى الاسدى :

الى كم تخدم الدنيا ... وقد جزت الثمانينا

١ - نوك الرجل : حمق ، والانوك : الاحمق ، وقيل : العاجز ، الجاهل . وقيل : العيى فى كلامه جمع نوكى . (اقرب الموارد : م نوك) .

تبث العلم فى قوم	يروحون ويغدونا
فلا هم بك يعنون	ولا هم عنك يغنونا
لئن لم تك مجنونا	لقد فقت المجانينا

* * *

قال الشيخ أبو القاسم الحسن بن حبيب النيسابورى المفسر رحمة الله عليه : سألنى بعض أصحابى ، عوداً على مبدأ ، ان اصنف كتاباً فى « عقلاء المجانين » وأوصافهم وأخبارهم ، وكنت اتغامس (١) عنه الى ان تمادى به السؤال ، فلم أجد بداً من اسعافه بطلبته ، وإجابته الى بغيته ، تحرياً لرضاه ، وتوخياً لهواه ، وكنت فى حداثة سنى سمعت كتباً فى هذا الباب مثل : كتاب الحافظ . وكتاب ابن ابى الدنيا . وأحمد بن لقمان . وأبى على سهل بن على البغدادى رحمهم الله فوقع كل كتاب منها فى جزء أو مايقارب جزءاً ، تتبعتها وتيقنتها ، وضممت اليها قرائنها ، وعزوتها الى أصحابها ، وألفت هذا الكتاب على غير سمت تلك الكتب ، وهو كتاب يكفى الناظر فيه الترداد وتصفح الكتب ، وأرجو أنى لم أسبق مثله . والله الموفق والمعين .

---

١ ـ كذا فى الأصل ، ولعل الصواب « أتقاعس » (ط . أ) .

أصل الجنون

(فى اللغة)

الجنون فى اللغـة الاستتار . تقول العرب : جن الشىء يجن جنوناً - اذا استتر - وأجنه غيره اجناناً - اذا ستره - .

قال لبيد :

حتى اذا ألقت يداً فى كافر ... وأجن عورات الثغور ظلامها

يعنى الشمس القت يداً فى ليل مظلم . وستر الظلام الفجاج والطرق .

وأنشدنى أبو عبد الله محمد بن الحسين الوضاحى :

ياغافلا عمـا تجن ضـلوعى ... أنسيت ويحك عبرتى ودموعى

وجنّ الليـل يجن جنوناً وجناناً : اذا دخـل . ومنه قوله سبحانه : « فلما جن عليه الليل رأى كوكباً (١) » .

وأجن الليل الشىء اجناناً : اذا غطاه بظلامه .

قال العتبى : وأجنه الليل أى جعله فى ظلامه فى جنة .

قال الشاعر يصف مفازة :

وصرماء مذكار كأن دويها ... يعيد جنان الليل مما يخيل

حديث اناسىّ فلما سمعته ... اذا ليس فيه ما ابين فأعقل

وقال الشاعر :

ولولا جنون الليل أدرك ركضنا

بذى الرمث والارضى عياض بن ناشب

الصرماء : المفازة التى تصرم الناس عن الماء ، أى تقطعهم . والمذكار :

---

١ - سورة الانعام : ٧٦

التى لا يدخلها إلا ذكور الرجال لصعوبتها ، كالمرأة المذكار التى لا تلد إلا الذكران . والجنان القلب سمى بذلك لاستتاره .

أنشدنى أبو الحسن محمد بن على القزاز لديك الجن :

خذ ياغلام عنان طرفك « فاحمه (١) » عنى فقد ملك الشمول عنانى

سكران سكر هوى ، وسكر مدامة فمتى يفيق فتى به سكران

ما الشأن ويحك فى فراق فريقهم الشأن ويحك فى جنون جنانى

قال العتبى : وسميت الجن لاجتنانهم عن أعين الناس . وقيل فى قوله تعالى : « إلا ابليس كان من الجن (٢) » أى من الملائكة ، سموا جناً لاجتنانهم عن الأبصار . قال الأعشى :

وسخر من جن الملائك تسعة قياماً لديه يعملون بلا اجر

والجنة : البستان لالتفاف الشجر . والجنة : الدرع والترس لانهما يستران . والجنة : بالكسر الجنون ، والجن أيضاً . قال الله جل ذكره : « وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا (٣) » يعنى حين قالوا : ان الملائكة بنات الله ، وقال فى معنى الجنون : « ولم يتفكروا مابصاحبهم من جنة (٤) » وأما قوله تعالى : « من الجنة والناس (٥) » قال قتادة : ان الشيطان يوسوس الجن كما يوسوس الناس ، والمعنى الذى يوسوس فى صدور الجن والناس . والجنن : القبر ، لأنه ساتر ، قال الشاعر :

لقد ادرجت ليلى هنالك فى جنن فصبراً جميلا حين ماينفع الحزن

---

١ - فى الاصل « فاحره »

٢ - سورة الكهف : ٥٠

٣ - سورة الصافات : ١٥٨

٤ - سورة الاعراف : ١٨٤

٥ - سورة الناس : ٦

والجنين : الولد فى بطن الأم ، لأنه مستور ، وتقول العرب : للنبت اذا طال وكثر تكاوس(١) والتفّ واستجلس(٢) واعلنكس(٣) : تجانّ . وتجان الرجل اذا تكلف الجنون وليس بمجنون . وكذلك تحامق، وتناوم وتكاسل ، قال العجاج :

اذا تجازرت وما بى من جزر ثم كسرت العين من غير عور

وكل هـذا يؤول الى معنى الاستتار ، فالمجنون المستور العقل ، والفعل منه جن يجن جنوناً وهو مجنون ، وأجنه الله فهو مجنون ، وهذا الباب نادر فى اللغة ، ونظيره أزكمه الله فهو مزكوم ، وأحمه فهو محموم ، واضأده مضؤود أى أزكمه ، وأحببت فلاناً فهو محبوب ، وهذا هو السائر وقد قالوا محبّ . قال عنترة العبسى :

ولقد نزلت فلا تظنى غيره مني بمنزلة المحب المكرم

---

١ ـ تكاوس العشب : كثر وكثف . وفى الاساس : عشب تكاوس كثف حتى تساقط . (اقرب الموارد : م كوس)

٢ ـ الجَلس : بالفتح ـ الغليظ من الشجر (اقرب الموارد : م جلس) .

٣ ـ علنكس : كثير متراكب . (اقرب الموارد : م علكس) .

أسماء المجنون

(فى اللغة)

للمجنون فى اللغة أسماء كثيرة : وقد مضى تفسير المجنون .

منها الأحمق : والفعل منـــه حمق يحمق حمقاً وحماقة فهو أحمق ، قال الشاعر :

سبحان من أنزل الأشياء منزلها   وصير الناس مرفوضا ومرموقا
فعاقل فطن اعيت مذاهبـــه   وجاهـل حمق تلقاه مرزوقا

والجمع حمق كقولك : قتلى ، وصرعى ، وهلكى ، وحرقى ، وغرقى ، قال الشاعر :

رزقت مالا فعش مما رزقت به   فلست أول من حمقى بمرزوق
لو كان باللب يعطى ماتعيش به   لمـا ظفرت من الدنيا بمفروق

ومنها المعتوه : وهو الذى يولد مجنوناً . والفعل منه عته فهو معتوه .

ومنها الأخرق : وهو الذى لا يحسن التقدير ، والتـدبير ، والمرأة خرقاء .

قال أبو عبيدة : لايقـال خارق إلا للمقـدر بعلم وتدبير ، فاذا قدر بغير علم قيل : أخرق وخرقاء ، ومنه قوله تعالى : « وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه (١) » قال مجاهد : أى كذبوا . قال أبو عبيدة : اختلفوا ، وقرأ أهل المدينة بالتشديد وخففه الكسائى وأبو عمر . والاسم الخرق بضم الخاء . والخرق : أيضاً جمع الاخرق .

---

١ ـ سورة الانعام : ١٠٠

ومنها المائق : والموق أيضا جمع المائق ، كقولهم : عائط ، وعوط ، وحائل وحول للشاة التى لم تحمل ، وعائد ، وعود للناقة القريبة النتاج ، وفاره وفره ، قال الشاعر :

وغرة مرة من فعل غر ... وغرة مرتين فعال موق
اذا لم تبق بالصحصاح زلت ... من الصحصاح رجلك فى العميق
وحسن الظن عجز فى امور ... وسوء الظن يأمر بالوثيق
ولا تفرح بأمر ان تدانى ... ولا تيأس من الامر السحيق
فان القرب يبعد بعد قرب ... ويدنو البعد بالقدر المسوق

أنشدنيه أبى رحمه الله تعالى .

وقال : أنشدناه أبو سلمة المؤذن لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى .

ومنها الرقيع والمرقعان : وهو الأحمق الذى يتمزق عليه رأيه وعقله . والفعل منه رقع رقاعة فهو رقيع كقولك : بلد بلادة فهو بليد .

أنشدنا أبو بكر أحمد بن سعد بن نصر بن بكار الفقيه البخارى بها ، قال : أنشدنا عبيد الله بن عبد الله :

وما الناس إلا وعاة العلوم ... وسائرهم غنم فى قطيع

ومنها الممسوس : وهو الذى يتخبطه الجن أو الشيطان والاسم المسمى (؟) ومنه قوله جل ذكره « الذى يتخبطه الشيطان من المس(١) » .

ومنها المخبل والمخبل : والاسم الخبل ويقال : رجل مخبل ، ومخبول ومختبل ، قال الاعشى :

علقتها عرضا وعلقت رجلا ... غيرى وعلق أخرى غيرها رجل
وعلقته فتاة ما يحاولها ... من قومها ميت يهذى بها وهل
وكلنا مغرم يهذى بصاحبه ... ناء ودان ومخبول ومختبل

---

١ - سورة البقرة : ٢٧٥

ومنها الانوك : والفعل منـه نوك ينوك فهو أنوك كقولك جول فهو أحول .

وسألت أبا منصور الإمام الازهرى رحمه الله بهراة : فلم يذكر منه فعلا . والاسم النوك بضم النون : والجمع نوكى ، قال الشاعر : (وكيف يكون النوك إلا كذلكا) .

وأنشد الاصمعى :

تضحك منه شيخة ضحوك　　　واستنوكت وللشباب نوك

ومنها البوهة : قال الشاعر :

ويا هند لاتنكحى بوهة　　　عليـــه عقيقته احسنا

ومنها الذولة : بالذال المعجمة . والموتة ضـرب من الجنون ، ولم أسمع منه للمجنون اسما .

سمعت الإمام أبا حامد الخـارزنجى يقول : النطاة الجنـون ، قال : وتقول العرب : فلان من فرط نطـاته لايعرف قطاته من لطاته (١) . القطاة مقعد الردف من الدابة ، واللطاة دائرة فى الجبهة .

ومنها العرهاة : قال الشاعر :

ومن لم يواس الناس عما بكفه　　　فذلك عرهاة من العقل مبلس

ومنها الاولق : والفعل منه ولق يولق . والولق الاسم . وأما الولق بسكون اللام فهو الـكذب .

وقرأت عائشة رضى الله عنهـا « إذ تلقونه بالسـنتكم » والفعل منه ولق يلق ولقا .

قال الأعشى :

ويصبح من غب السرى فكأنما　　　ألم بها من طائف الجن اولق

١ - راجع الأمثال للميدانى : ٣٣٦ / ١ .

ومنها المهوس : والاسم الهوس ، وهو ضرب من الجنون ، فان كان قدراً (؟) فى جنونه فهو اغفل .

ومنها الهلباجة : وهو الاحمق الكثير الاكل . قاله الخليل بن أحمد .

ومنها اللكع : وهو الاحمق اللئيم . وقال غيره : هو العبد .

ومنها الجذب : قال ابن السكيت : يقال رجل جذب وفيه جذب أى فضل الحمق .

ومنها الهجاجة : قال الاصمعى : يقال للرجل الأحمق الكثير الخطأ رجل هجاجة .

ومنها الرشاع : قاله ابن السكيت .

ومنها الزهدن : الأحمق أيضاً ، وانشد فى كتاب الألفاظ :

قلت لها إياك أن تركنى عندى فى الجلسة أو تلبنى

عليك ماعشت بذات الزهدن

ومنها الملغ : قال الاصمعى : هو الأحمق .

ومنها الجعبس : الأحمق أيضاً ، قال الراجز :

لما رأيت سد الليل ادمسا (١) ليل دجوجى الظلام عرمسا

وصم كسراه الغيام الجعبسا

ومنها الهلباجة : وقد ذكر آنفاً . قال ابن السكيت : قال خلف ابن الاحمر : قلت لابن كبشة بنت السعترى : ما الهلباجة ؟ فتردد فى صدره مالم يتهيأ له اخراجه ، ثم قال الهلباجة الاحمق الذى لاخير عنده .

ومنها المألوس : وقرأت فى كتاب النوادر لأبى زيد سعيد بن اوس ، رجل مألوس أى مجنون ، وقد ألس اذا جن .

ومما يضارع هذا الباب ويقرب منه وليس بعينه المتيم وهو العبد

---

١ ـ كذا فى الاصل ولعل الصواب « لما رأيت الليل سدا أدمسا » (ط . أ)

تيمه الحب ، أى عبده واستعبده . ومنه تيم اللات كأنه عبد اللات .

ومنها الاهوج : والفعل منه هوج يهوج هوجاً فهو أهوج .

ومنها الهائم : وهو ذاهب العقل .

ومنها المدله : قال الشاعر :

تركونى مدلها ارتجى حج قابل
بعدما كنت ناسكا زال نسكى بباطل

ومنها الابله : والفعل منه بله .

ومنها المستهتر : قال الشاعر :

فبعثن ورداً للخلى وزدن فى برحاء وجد العاشق المستهتر

ومنا الواله : والاسم الوله ، وهو عند العرب الذى فقد ولده ففقد صبره . قال الاعشى يصف بقرة :

فأقبلت والهاً ثكلى على عجل كل دهاها وكل عندها اجتمعا

والهبنقع : الاحمق المبالغ فى حمقه ، قال الشاعر :

ومهور نسوتهم اذا مانكحوا عدوى وكل هبنقع تنبال

فهذه كلها أسماء المجانين ، وعيارها المجنون ، والأحمق .

الامثال المضروبة

(فى الحمق والحمق)

منها قولهم : (تحسبها حمقاء وهى باخس(١)) أى انها مع حمقها تظلم الناس ، قال ثعلب : هكذا جرى المثل بغير هاء(٢) ، ومثله (خرقاء عيّابة(٣)) أى مع حمقها تظلم غيرها وتعيب غيرها .

قال خلف الأحمر : ومن أمثالهم (أحمق بلغ(٤)) أى انه مع حمقه

---

١ ـ أى (باخس) لا (باخسة) وفى أمثال الميدانى : (ويروى باخسة . فمن روى باخس أراد أنها ذات بخس تبخس الناس حقوقهم ، ومن روى باخسة رواه على بخست فهى باخسة) (ط . أ) .

٢ ـ قال الميدانى : (يقال ان المثل تكلم به رجل من بنى العنبر من تميم جاورته إمرأة فنظر اليها فحسبها حمقاء لا تعقل ، ولا تحفظ ، ولا تعرف مالها . فقال العنبرى : ألا اخلط مالى ومتاعى بمالها ومتاعها ، ثم اقاسمها فآخذ خير متاعها واعطيها الردىء من متاعى ، فقاسمها بعدما خلط متاعه بمتاعها فلم ترض عند المقاسمة حتى أخذت متاعها ، ثم نازعته وأظهرت له الشكوى حتى افتدى منها بما ارادت . فعوتب عند ذلك ، فقيل له : اختدعت امرأة وليس ذلك بحسن . فقال : تحسبها حمقاء ، وهى باخسة . يضرب لمن يتباله وفيه دهاء .

(معجم الامثال : ١٧٠ / ١)

٣ ـ راجع (الأمثال للميدانى : ٣٣٠ / ١) .

٤ ـ المصدر السابق : ٢٨٥ / ١

يبلغ حاجته . ومن أمثالهم فيه (خرقاء ذات نيقة (١)) أي انها حمقاء وهى مع ذلك تتأنق فى الامور .

قال أبو عبيد : فاذا اشتد موق الرجل قيل : (ثأطة مُدّت بماء (٢)) والثأطة الحمأة فاذا أصابها ماء ازدادت فساداً .

قال الاصمعى : ومنها (أحمق من رجلة (٣)) وهى البقلة الحمقاء ، وحمقها انها تنبت فى السروح ومسايل الأودية فيجىء السيل فيجرفها . وشبه بها أهل الحقائق من يعمر دنياه وهو يعلم فناءها ، قالوا : مثل عامر الدنيا مثل البانى على الماء . والماء لايثبت عليه شىء .

حدثنا أبو القاسم منصور بن العباس ببوشنج قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الهروى قال : حدثنا ابن أبى الدنيا قال : حدثنا اسحاق ابن اسماعيل قال : أخبرنا جرير عن ليث عن مجاهد قال : قال عيسى ابن مريم عليهما السلام : من ذا الذى يبنى على موج البحر داراً تلكم الدنيا فلا تتخذوها قراراً .

وقال أيضاً : الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها .

وقال سابق البربرى فى قصيدة له :

لكم بيوت بمستن السيول وهل ... يبقى على الماء بيت أسه مدر

وقال أبو عمرو الشيبانى : ومن أمثالهم فى الحمق (انه لأحمق من تُرب العقِد) والعقد : عقد الرمل ، وحمقه انه ينهار ، ولا يثبت فيه التراب يضرب للذى لايثبت ولا يستقر على حال .

قال ابن الكلبى : ومن أمثالهم فى هذا (انه لاحمق من دغة) وهى

---

١ - راجع (الأمثال للميدانى : ٣٣٠ / ١) .

٢ - المصدر السابق : ٢١٠ / ١ .

٣ - المصدر السابق : ٣١٤ / ١ .

إمرأة عمرو بن جندب بن العنبر (١) ووصف من حمقها مايسمج ذكره .

وقال الاصمعى : ومن أمثالهم (أحمق من الممهورة إحدى خَدَمَتيها(٢)) وذلك ان زوجها قضى حاجته منها ثم طلقها فقالت : أعطنى حقى فنزع إحدى خدمتيها وهما الخلخالان من رجلها فأعطاها فسكتت ورضيت .

وتقول العرب للمبالغ فى الجنون : جنونه مجنون .

سمعت أبا الحسن محمد بن الحسين الحاكم ببوشنج (٣) يقول : سمعت جدى عبد الملك بن محمد بن عدى يقول : سمعت جدى يقول : سمعت الربيع بن سليمان يقول : قال الشافعى رحمه الله لبعض أصحابه :

جنونك مجنون ولست بواجد طبيباً يداوى من جنون جنون

ومنها الضبع : وزعموا انها أحمق الدواب فانها تشد يداها ورجلاها ويقال لها لست هاهنا فتسكت وترضى .

وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه انه قال : لا اكون مثل الضبع تسمع اللدم(٤) فتخرج حتى تصاد . وكنيتها أم عامر يضرب

---

١ - وفى أمثال الميدانى انها مارية بنت منعج أو منعج . وفى جمهرة الأمثال للعسكرى : قيل هى دويبة وقيل الفراشة لأنها تحرق نفسها . (ط . أ)

٢ - راجع : مجمع الامثال للميدانى : ٣٠٥ / ١

٣ - بوشنج : بليدة نزهة حصينة فى وادى مشجر ، من نواحى هراة . (مراصد الاطلاع : ٢٣٠ / ١)

٤ - لدم : (اللدم) صوت الحجر ، أو الشىء يقع بالارض ، وليس بالصوت الشديد . (مختار الصحاح : م لدم) وراجع : (مجمع الامثال : ٣٣٢ / ١)

بها المثل فيقال : خامرى ام عامر (١) ، كما قال الشاعر :

فلا تدفنونى ان دفنى محـــرم   عليكم ولكن خامرى ام عامر

أى دعونى للتى يقال لها أم عامر حتى تأكلنى ، ولا تدفنونى بعد موتى .

وأنشدنى أبى رحمه الله :

عرقب الضبع ، وقالوا غائب   رضى القول وأغضى وصبر

ومنها العقعق : تقول العرب (انه لأحمق من العقعق) وحمقه ان ولده أبداً ضائع .

قال ابن الكلبى : تقول العرب (انه لأحمق من حماقة عقعق) وذلك لانها تبيض على الاعواد فربما وقع بيضها فانكسر .

((أسماء جنون الدواب))

تقول العرب لجنون الابل : (الهيام) وهو داء يأخذها فتهييج وتهيم .

ويقال لجنون الشاة : (الثول) وهى ثولاء .

ولجنون الكلب : (الكلب) فهو كلب كلب .

(والسعر) ضرب من جنون النوق ، تقول العرب : (ناقة مسعورة) اذا كانت مجنونة . وتأول بعضهم قوله جل ذكره (ان المجرمين فى ضلال وسعر (٢)) أى جنون .

((ضروب المجانين))

المجانين على ضروب :

فمنهم (المعتوه) وقد مضى تفسيره .

---

١ - راجع : مجمع الامثال : ١ / ٣٣٢ .

٢ - سورة القمر : ٤٧

ومنهم (الممرور) وهو الذى اخرقته المرة .

ومنهم (الممسوس) وهو الذى يتخبطه الجن والشياطين .

ومنهم (العاشق) الذى تيمه الحب فأجنه .

سمعت أبا الحسن محمد بن محمـــد بن مسعود النسوى بها ، يقول : سمعت أبا محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عيسى السركرى (؟) ببغداد يقول : سمعت زكريا بن يحي بن خلاد المنقرى يقول : سمعت الاصمعى يقول : لقد أكثر الناس فى العشق فماسمعت بأوجز ولا أجمل من قول أنشدنا بعض نساء الاعراب وسئلت عن العشق فقالت: داء وجنون.

أنشدنا أبو محمد أحمد بن محمد بن اسحاق الخزلجى (؟) بمرو (١) قال : عبد الله بن بهلول بقرميسين (٢) :

وما عاقل فى الناس يحمد امره   ويذكر إلا وهو فى الحب أحمق

وما من فتى قد ذاق بؤس معيشة   من الناس إلا ذاقها حين يعشق

سمعت أبا الحسن مظفر بن غالب الهمدانى يقول : سمعت أبا بكر محمد بن يحي الصـولى قال : اعتل عبد الله بن المعتز فأتاه أبوه عائداً ، وقال له : ماعراك يابنى ؟ فأنشأ يقول :

أيهـا العـاذلون لاتعـــذلونى   وانظروا حسن وجهها تعذرونى

---

١ - مرو : وتسمى (مرو الشاهجان) أشهر مدن خراسان وقصبتها .
ولفظ مرو بالعربية : الحجارة البيض التى يقتدح بها .
أما الشاهجان : فهى فارسية معناهـــا نفس السلطان سميت بذلك لجلالتها عندهم .   (معجم البلدان : ١١٢ - ١١٦ / ٥)

٢ - قرميسين : هو بقرب (وفى ياقوت تعريب) كرمان شاهان .
بلد معروف قرب الدينور بين همذان وحلوان على جادة العراق .
(مراصد الاطلاع : ١٠٨٠)

وانظروا هل ترون أحسن منها ان رأيتم شبيهها فاعذلوني
بي جنون الهوى ، وما بي جنون وجنون الهوى جنون الجنون

قال : فتتبع أبوه الحال حتى وقع عليها ، فابتاع الجارية التى شغف بها بسبعة آلاف دينار ، ووجهها اليه .

أنشدنى أبو منصور مهلهل بن على العنزى :

أبدر بدا أم وجهك القمر السعد أليل دجا أم شعرك الفاحم الجعد
أنرجسة هاتيك ، أم هى مقلة أتفاحة ذاك المضرج أم خـــد
أموج اذا وليت أم كفل بدا أغض لجـين فى الغلالة أم قد
كذا لو تأملت الذى بى لقلت لى اهذا جنون ثابت بك أم وجد

سمعت أبا العباس الرازى الصوفى يقول سمعت الشبلى يقول ذات يوم لأصحابه : ألست عندكم مجنوناً وأنتم أصحاء ؟ زاد الله فى جنونى وزاد صحتكم ! ثم أنشد :

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم مالذة العيش إلا للمجانين !

أنشدنا أبو العباس أحمد بن سعيد المغربى قال : أنشدنا أبو عمرو محمد بن اسماعيل الضرير ، قال : حدثنا ، وأنشدنا أيوب بن غسان وهو يقول :

ودعتنى بعبرة من جفون أضمرت فيضها حذار العيون
ومضت خلفها وقد خلفتنى ألف ضر وفورت وجنون
فشكوت الفراق بالنفس الدا — ثم حتى هتكت سر الظنون

أنشدنى أبو سعيد أحمد بن راويه الفارسى الكاتب :

ألا قل للأحبـة يرفقونا فان الحب أورثنا الجنونا

أنشدنى أبى رحمه الله قال : أنشدنا أبو محمد الزنجانى لبعض الاعراب :

احبك حباً لو علمت ببعضه اصابك من وجد عليك جنون

لطيفاً على الاحشاء أما نهاره فسكت وأما ليله فأنين(١)

وحكى لى عن حبيب بن محمد بن خالد الواسطى قال : دخلت يوماً على على بن هشام فوجدته باكياً حزيناً ذاهب النفس فأنكرته ، وسألته عما دهاه ، فقال : اعلم انى مررت الآن بالخريبة فرأيت مجنوناً مصفداً بالحديد ، يتمرغ فى التراب ويقول :

ألا ليت ان الحب يعشق مرة فيعرف ماذا كان بالناس يصنع
يقولون : خذ بالصبر انك هالك وللصبر منى فى مصابى أجزع

سمعت أبا على الحسن بن أحمد القزوينى يقول : سمعت بعض السياح يقول : رأيت مجنوناً فى القفار ، وهو يرقص ويقول :

حبكم فى القفار شردنى آه من الحب ثم آه

وهذا باب يطول شرحه إلا انه يذكر فى أثناء أخبار المجانين ، وستراه فى موضعه إن شاء الله تعالى .

---

١ ـ كذا فى الأصل . وفى ديوان قيس بن الملوح المجنون :

احبك حباً لو تحبين مثله أصابك من وجد علىّ جنون
وصرت بقلب عاش أما نهاره فحزن وأما ليله فأنين

« وفى العقد الفريد »

لطيفاً مع الاحشاء أما نهاره فدمع وأما ليله فأنين

(ط . أ)

فصل

(من اعتقد بدعة وارتكب كبيرة فأدركه شؤمها فجن)

حدثنا أبو على الحسن بن محمد بن سبطهم (؟) الدهانينى البلخى - قدم علينا حاجاً - قال : حدثنا هشام بن عمار ، عن سعيد بن يحي قال : رأيت مجنوناً بحمص (١) مصروعاً قد اجتمع عليه الناس ، فدنوت منه ، فقلت : الله اذن لكم ام على الله تفترون ؟ فجرى على لسانه لسنا ممن يفترى على الله دعه يمت فانه يقول : بخلق القرآن .

أخبرنا أبو القاسم منصور بن العباس ببوشنج قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الهروى ، قال : حدثنا ابن ابى الدنيا قال : حدثنا الحسين بن عبد الرحمن قال : لقيت بمنى مجنوناً مصروعاً كلما أراد أن يؤدى فريضة أو يذكر الله صرع فقلت : على مايقوله الناس ان كنتم يهوداً فبحق موسى وان كنتم نصارى فبحق عيسى ، وان كنتم مسلمين فبحق محمد صلى الله عليه (وآله) وسلم إلا ماخليتم عنه ، فقالت الجن : لسنا يهوداً ، ولا نصارى ، ولكنا وجدناه يبغض أبا بكر وعمر فمنعناه من أشد اموره .

حدثنا أبو عبد الرحمن عمر بن أحمد بن على الجوهرى بمرو قال : حدثنا أحمد بن الحارث بن محمد بن عبد الكريم قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مهزاد ، حدثنا مسلمة ، أخبرنا عبد الله بن لهيعة ،

---

١ - حمص : بلد مشهور كبير بين دمشق وحلب . وسمى باسم من أحدثه وهو حمص بن مكنف العمليق . وبهذه المدينة قبر خالد بن الوليد . (مراصد الاطلاع : ٤٢٥)

عن يزيد بن أبي حبيب قال : بلغني ان عامة الركب الذين ساروا الى عثمان رضى الله عنه جنوا .

فصل

(من يسمى مجنوناً بلا حقيقة :)
كالشاب والمتصابي والسكران

كانت العرب تقول : الشباب شعبة من الجنون .

أنشدنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحارث المؤدب ببوشنج ، عن أحمد التمامى انه أنشده وقال :

ما العيش إلا بجنون الصبا فان تولى فجنون المدام
كأساً اذا ما الشيخ والى بها فيرتدى برداء الغلام

فصل

(من جن من خوف الله سبحانه)

حدثنا أبو الفضل العباس بن هزار بن محمد بن هزار بن الخطيب ، بمرو : قال : حدثنا أبو القاسم بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى ، قال : حدثنا على ابن الجعد ، أخبرنا شعبة قال : بلغنى عن عبد العزيز بن يحي بن عبد العزيز النخعى انه كان يصلى فى مسجد على عهد عمر رضى الله عنه فقرأ الإمام ذات ليلة (ولمن خاف مقام ربه جنتان (١)) فقطع صلاته وجن وهام على وجهه ولم يوقف له على أثر .

١ - سورة الرحمن : ٤٦ .

حدثنا أبو الحسن بن موسى السلامى بهراة (١) ، قال : حدثنا أحمد ابن يعقوب البسطامى ، حدثنا : خلف بن عمر الصوفى ، قال : سمعت أبا يزيد يقول : جنّنتنى بى فمت ، ثم جننتنى به فعشت ، ثم جننتنى عنى وعنه فغبت ، ثم أوقفنى فى درجة الجنون ، وسألنى عن أحوالى الثلاث فقلت : الجنون بى فناء ، والجنون بك بقاء ، والجنون عنى وعنك ضناه ، وأنت فى كل الأحوال أولى بنا .

حدثنا أبو الحسن المظفر بن محمد بن غالب قال : حدثنا أبو على الحسن بن محمد بن أحمد البغدادى قال : حدثنا محمد بن يحى بن مسلم ، عن صالح المرى : ان رجلا من الزهاد مر ذات ليلة برجل يقرأ (وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون(٢)) فجعل يصيح ، ثم مزق ثيابه ، وغلب على عقله ، فأخذ وقيد ومات على ذلك .

أخبرنا أبو جعفر محمد بن سليمان بن منصور قال : حدثنا ابن أبى الدنيا قال : حدثنا الصلت بن مسعود الجحدرى ، حدثنا فضل بن سليمان عن يونس بن محمد بن فضالة قال : خرجنا مع الربيع بن خيثم فمررنا على حداد ، ومعنا فتى فقام الربيع ينظر الى حديدة فى النار فوقع الفتى فاغمى عليه ، فتركناه ، ومضينا لحاجتنا فعدناه فاذا هو على تلك الحال ، ثم بلغنا انه جن فمات فى جنونه .

حدثنا محمد بن سليمان قال : حدثنا ابن أبى الدنيا حدثنا محمد بن الحسين ، حدثنى مالك ابن ضيغم قال : مر بكر بن معاذ برجل يقرأ

---

١ - هراة بالفتح : مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان ، فيها بساتين كثيرة ، ومياه غزيرة ، إلا ان التتار خربوها .
(مراصد الاطلاع : ١٤٥٥)

٢ - سورة الزمر : ٤٧ .

(وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع(١)) فاضطرب ، وخر ثم صاح أرحم من أنذر ، ثم لم يقبل اليك بعد النذير ! ثم غلب على عقله فلم يفق حتى مات .

وحدثنا أبو جعفر محمد بن شبيب ، حدثنا هشام بن عبد الله قال : نظر الحارث بن سعيد فى قبر منخسف فوقع مغشياً عليه ، ثم رفع وقد زال عنه عقله فبقى كذلك حتى مات .

حدثنا أبو زكريا محمد بن ابراهيم بن اسحاق بن معبد الآملى قال : حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين الدريدى ، حدثنا العباس بن الفرج الرياشى عن محمد بن يونس البكرى قال : سمع حذيفة العابد رجلا يقرأ (وعرضوا على ربك صفا(٢)) فهام على وجهه ولم ير بعد .

أخبرنا أبو القاسم منصور بن العباس ، حدثنا محمد بن ابراهيم بن خالد الهروى ، حدثنا أبو الطيب محمد بن أحمد اليافى بفلسطين ، حدثنا الحسن بن محمد بن المبارك الصورى ، عن أبيه قال : قرأ رجل بين يدى معاذ بن نصر (وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر(٣)) الآية فجعل يتمرغ فى التراب ، ويضطرب ، ويصيح ثم هام على وجهه ، ولم يوقف له على أثر .

وأخبرنا منصور عن محمد بن ابراهيم ، عن أبى الدنيا ، عن محمد ابن الحسين ، عن عمار بن عثمان ، عن بشر بن عبد العزيز قال : كان عمر بن ذر لايخرج إلا الى الصلاة ، أو الجنازة فسمع قارئاً يقرأ

---

١ - سورة غافر : ١٨ .
٢ - سورة الكهف : ٤٩ .
٣ - سورة مريم : ٣٩ .

(وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر (١)) فصرخ صرخة نخولط (٢) فلم يزل على ذلك حتى مات .

فصل

(من تجان وتحامق وهو صحيح العقل)

وهم ضروب :

فمنهم من تعاطى ذلك ليرى شأنه ، ويستره على النـاس . سمعت أبا موسى عمران بن محمد بن الحصين يقول : سمعت ابراهيم بن الحارث الكرمانى يقول : سمعت أحمد الدورقى يقول : قال مالك بن دينار : رأيت بالمصيصة (٣) شيخاً فى عنقه غل ، وسلسلة ، والصبيان يرمونه وهو يقول :

ان من قد أرى على صور النا   س وان فتشوا فليس بناس

قال : فتقدمت اليه فقلت : أمجنون أنت ؟ قال : أنا مجنون الجوارح لامجنون القلب ، ثم مر وأنشأ يقول :

وأريت أمرى بالجنون عن الورى   كيما أكون بواحـدى مشغول

يامن تعجب فى الانام لمنطق   ماذا أقـول ، ومنطق مجهول

---

١ ـ سورة القمر : ٥٠ .

٢ ـ اختلط فلان : فسد عقله .   (مختار الصحاح : ١٨٤)

٣ ـ المصيصة : مدينة من ثغور الشام بين انطاكية وبلاد الروم ، كانت من الاماكن التى يرابط بها المسلمون قديماً .

وبهذا الاسم أيضاً : قرية من قرى دمشق ، قرب بيت لهيا .

(مراصد الاطلاع : ١٢٨٠ - ١٢٨١)

سمعت أبا نصر منصور بن عبد الله الاصبهانى يقول : سمعت أبا بكر ابن طاهر الأبهرى يقـول : سمعت عمران بن علي الرقى يقول : كان إبان بن سيار الرقى رئيس القراء والفقراء بالرقة (١) وكان مع ذلك أهل علم فأكل الذئب بنياً له ، وكان واحده ، وكان مشغوفاً به ، ولم يتمالك ، وهام على وجهـــه ، فغاب ملياً ، ثم عاد ، وقد برم بالناس . فجنن نفسه ، وجعـل لاتطمئن به دار ، ولا يستقر به قرار ، فخبرت بشـأنه فأتيته بأصحاب لى ، فألفيته فى الجامع يكلم بعض الاساطين ، فقلت : يا إبان أجننت ؟ قال : نعم عندك وعند اضـرابك . فقلت : كيف : فأنشأ يقول :

جننت عن عقلى لديكم وما | قلـــبى والله بمجنون
أجن منى وإله الورى | من اشـترى دنياه بالدين

وكنت قد ابتعت ضيعة من بعض السلاطين فعلمت انه يعنينى فتسورت ، ووالله ماعاودته بعد :

وقال الفرزدق : أمر عمرو بن هنـد ملك العرب لطرفة ، وجرير المتلمس بكتابين الى عامله بالبحرين باهلاكهما ، وهما لايشعران فمرا برجل على قارعـة الطريق يحدث ، ويتفلى ، ويأكـل ، فقال المتلمس : بالله مارأيت أحمق من هذا ، فقال الرجل : وما رأيت من حمق ، أخرج خبيثاً ، وأدخل طيباً ، وأقتل عدواً ، أحمق والله منى من حمـل حتفه بيده . ففك المتلمس كتابه فاذا فيه (أما بعد فاذا أتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حياً) فرمى بالكتاب وأنشأ يقول :

---

١ ـ الرقة : مدينـة مشهورة على الفرات من جانبها الشـرقى بينها وبين حرّان ثلاثة أيام من بلاد الجزيرة . وكان بالجانب الغربى مدينة اخرى تعرف برقة واسط . وبهذا الاسم مدن متعددة .
(مراصد الاطلاع : ٦٢٦)

قذفت بهذا القط من جنب كافر   كذلك أرمى كل قط مطلل (١)

وقال لطرفة : فك كتابك ، فقال : هو لايجترىء على اهلاكى ، فذهب بالكتاب فاذا فيه (اذا أتاك طرفة فاقطع أكحله ولا تشده حتى يموت) ففعل ، وأنشأ طرفة يقول :

كل خليل كنت خاللته   لاترك الله له واضحه
كلهم أروغ من ثعلب   ما أشبه الليلة بالبارحة

فصل

(من تحامق لينال غنى)

سمعت أبا نصر محمد بن مزاحم البدخشى ، قدم علينا حاجاً ، قال : سمعت سعيد بن على بن عطاف الطاحى بالبصرة يقول : كان عندنا رجل عاقل أديب فهم شاعر يقال له : عامر وكان مع أدبه محروماً مجازفاً ، فقال لى رجل من أصحابى : إن صديقك عامراً قد جن ، فجعلت أطلبه حتى ظفرت به فى بعض القرى ، والصبيان حوله يضحكون ، فقلت له : ياعامر مذ كم صرت بهذا الحال ؟ فأنشأ يقول :

جننت نفسى لكى أنال غنى   فالعقل فى ذا الزمان حرمان
ياعاذلى لاتلم أخا حمق   تضحك منه فالحمق ألوان

---

١ ـ كذا فى الأصل ، وفى جمهرة الامثال للعسكرى :

فالقيتها بالثنى من جنب كافر   كذلك أقنو كل قط مضلل
رميت بها فى الماء حتى رأيتها   يجول بها التيار فى كل جدول

قال العسكرى : و « كافر » اسم نهر الحيرة .   (ط . أ)

وعلى هذا علىّ بن صلوة القصرى كان ممن يجيد الشعر ، وكان محروماً لا يؤبه له ، ومن جيد شعره :

لسان الهوى فى مقلتى لك ناطق يخبر عنى انى لك وامق (١)
ولى شاهد من ضر جسمى معدل وقلب عليل فى ودادك خافق
وما كنت أدرى قبل حبك ما الهوى
ولكن قضاء الله فى الخلق سابق

ثم تحامق ، وأخذ فى الهزل فحسنت حاله ، وراج أمره حتى ان الملوك والأشراف أولعوا به ، ومن قوله :

غياث بن عبد الله يطعم ضيفه رؤوس الجدايا (٢) طبخها بأرياجها
وهذا محال فى الطعام لأنما رؤوس الجدايا حقها سكباجها (٣)

وما أشبه ذلك .

سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله بن الجنيد يقول : سمعت محمد بن زكريا الغلابى ، يقول : مر بعض الادباء بمجنون يتكلم ، فتأمل كلامه ، فاذا هو رصين يدور على الاصول ، فقال له : ماحملك على التحامق ؟ فقال :

لما رأيت الحظ حظ الجاهل ولم أر المغبون مثل العاقل

---

١ - ومق . ومقه بكسر الميم : المحبة - احبه فهو وامق .
(مختار الصحاح : م ومق)

٢ - الجداية : الغزالة ، وهى من الظباء بمنزلة العناق من المعز . و (الجدى) من أولاد المعز وهو الذكر فى السنة الاولى . والانثى عناق .
(أقرب الموارد : م جده)

٣ - سكبج - السكباج : مرق يعمل من اللحم والخل ، وهو معرب سكبا بالفارسية ، وربما جعل فيه زعفران ، ولهذا وصف بالأصفر .
(اقرب الموارد : م سكب)

دخلت عيشاً من كرام نائل　　فصرت من عقلى على مراحل

أنشدنا أبو نصر محمد بن أحمد التميمى بسرخس(١) :

ان كنت تهوى أن تنال المالا　　فالبس من الحمق غداً سربالا(٢)

فصــل

(من تحامق ليرخى وقتاً ويطيب عيشاً)

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن صالح الاندلسى المعافرى ، قال : أخبرنا بكر بن حماد السهربى ، قال : حدثنا صالح بن على النصيبينى ، قال : قلت لزيد بن سعيد العبدى : مالى أراك نكرت حالك وزيك ؟ قال : جددت فشقيت ثم تحامقت فأرحت واسترحت .

أخبرنا أبو الحسن المظفر بن محمـد بن غالب الهمدانى برباط قرارة قال : أنشدنا محمد بن ابراهيم بن عرفة الاسدى نفطويه قال : أنشدنا العباس بن محمد الرودى الشافعى :

وأنزلنى طول النـوى دار غربة　　اذا شئت لاقيت امرءاً لا أشاكله

فحامقته حتى يقال سجيـــة　　ولو كنت ذا عقل لكنت اعاقله

أنشدنا أبو جعفر محمد بن على بن الطيان القمى هذا الشعر :

تحامق تطب عيشا ، ولاتك عاقلا　　فعقل الفتى فى ذا الزمان عدوه

فكم قد رأينا ذا نهى صار خاملا　　وذا حمق فى الحمـق منه سموه

---

١ ـ سرخس : مدينة قديمة ، من نواحى خراسان كبيرة بين نيسابور ، ومرو فى وسط الطريق .　　(مراصد الاطلاع : ٧٠٥)

٢ ـ السربال : القميص ، وقيل : الدروع ، وقيل : كل مالبس .
(أقرب الموارد : م سرب)

ولأبي الربيع محمد بن علي الصفار البلخي :

طاب عيش الرقيع فى ذا الزمان والجهول الغفول والصفعان (١)
فاغتنم حمقك الذى أنت فيـه تحظ بالمكرمات والاحسان

وأنشدني أبو منصور مهلهل بن علي الغنوي :

الروح والراحـة فى الحمق وفى زوال العقل والخرق
فمن أراد العيش فى راحة فليلزم الجهل مـع الحمق

ورأيت فى بعض الكتب :

اذا كان الزمان زمان حمق فان العقل حرمان وشوم
فكن حمقا مع الحمق فانى أري الدنيا بدولتهم تدوم

فصل

(من تحامق لينجو من بلاء وآفة)

حدثنا أبو أحمد محمد بن قريش بن سليمان سنة ثمان وثلاثين بمرو الروذ قال : حدثنا أسحاق بن ابراهيم بن عباس الديرى ، قال : حدثنا عبد الرزاق قال : اخبرنا معمر عن ابى طاوس ، عن ابيه قال : لما وقعت الفتنة زمن عثمان رضى الله عنه قال رجل لأهله أوثقونى فانى مجنون كيلا اوذيكم ، فأوثقوه ، فلما قتل عثمان رضى الله عنه قال : خلوا عنى ، فقد صحوت والحمد لله الذى عافانى من قتل عثمان .

---

١ ـ صفعه : ضرب قفاه بجمع كفه لاشديداً . وقيل : هو ان يبسط كفه فيضرب . ورجل صفعان : أى يصفع دائماً .
(أقرب الموارد : م صفع)

سمعت الحسن بن عمران الحنظلى ، بهراة ، يقول : حدثنا أبو عبد الله محمد بن حفص الفارسى ، حدثنا منصور بن سعيد الرازى ، حدثنا قاسم ابن محمد بن عريب من ولد أبى أيوب الانصارى رضى الله عنه قال : ادخل عبادة المخنث على الواثق (١) والناس يضربون ، ويقتلون فى الامتحان قال : فقلت : والله لئن امتحننى قتلنى فبدأته فقلت : أعظم الله أجرك أيها الخليفة فقال : فيمن ؟ فقلت : فى القرآن ، قال : ويحك والقرآن يموت ؟ قلت : نعم كل مخلوق يموت فاذا مات القرآن فى شعبان فبأيش يصلى الناس فى رمضان ؟ فقال : اخرجوه فانه مجنون .

أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمود بن عبد الله قراءة عليه قال : حدثنا عبد الله بن محمود البغدادى ، قال : حدثنا محمد بن يحي البصرى قال : دعا المنصور أبا حنيفة ، والثورى ، ومسعراً ، وشريكا ليوليهم القضاء ، فقال أبو حنيفة : أنا أتحامق فيكم فأقال وأتخلص . وأما مسعر فيتجانّ ويتخلص . وأما سفيان فيهرب . وأما شريك فيقع . فلما دخلوا عليه قال أبو حنيفة رحمه الله : أنا رجل مولى ، ولست من العرب ، ولا تكاد العرب ترضى بأن يكون عليهم مولى ، ومع ذلك فانى لا أصلح لهذا الأمر ، فان كنت صادقا فى قولى فلا أصلح له ، وان كنت كاذباً ، فلا يجوز لك أن تولى كاذباً دماء المسلمين وفروضهم .

وأما سفيان فأدركه المُشخِص فى طريق فذهب لحاجته فانصرف

---

١ - عمر بن ابراهيم بن احمد بن محمد العباسى ، أبو حفص . الواثق بالله ، من خلفاء العباسيين بمصر ، وهو أخو المعتصم بالله زكريا . ولى الخلافة بعد خلع المتوكل سنة ٧٨٥ هـ ، وتوفى بالقاهرة سنة ٧٨٨ هـ .
راجع : (شذرات الذهب : ٣٠٣ / ٦
وتاريخ الخميس : ٣٨٣ / ٢ والاعلام : ١٩٦ / ٥)

المشخص ينتظر فراغه فبصر سفيان سفينة فقال للملاح : ان مكنتني من سفينتك وإلا ذبحت بغير سكين .

تأويل النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم « من جعل قاضياً فقد ذبح بغير سكين » فأخفاه الملاح تحت السارية (١) .

وأما مسعر بن كدام فدخل على المنصور فقال له : هات يدك ، كيف أنت وأولادك ودوابك ؟ فقال : أخرجوه فانه مجنون .

وأما شريك فقال المنصور : تقلد فقال : أنا رجل خفيف الدماغ ، فقال : تقلد وعليك بالعصيد (٢) والنبيذ الشديد حتى يرجح عقلك ، فتقلد ، فهجره الثوري وقال : أمكنك الهرب فلم تهرب .

حدثنا أبو زكريا يحيى بن محمد بن يحيى ، واللفظ له ، قال : حدثنا محمد بن المسيب بن اسحاق الارغياني قال : حدثنا يونس بن عبد الاعلى الصدفي قال : كتب الخليفة الى عبد الله بن وهب في قضاء مصر ، فتجنن نفسه ولزم بيته ، فاطلع عليه راشد بن سعد ، وهو يتوضأ في صحن داره ، فقال : أبا محمد ألا تخرج الى الناس فتقضي بينهم بكتاب الله ، وسنة رسول الله فقد جننت نفسك ، ولزمت بيتك . فرفع اليه رأسه وقال : الى ههنا انتهى عقلك ؟ أما علمت ان العلماء يحشرون مع الأنبياء ، وان القضاة يحشرون مع السلاطين ؟ .

حدثنا أبو القاسم منصور بن العباس الفقيه ببوشنج قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن السلمي قال : دعا الخليفة أيام المحنة محمد بن مقاتل الرازي ، وأبا الصلت عبد السلام بن صالح الفهندري

---

١ ـ السارية . الاسطوانة ، والسواري عند الملاحين الاعمدة التي تنصب في اواسط السفن لتعليق المقلوع بها . (اقرب الموارد : م سرى)

٢ ـ العصيدة : دقيق يلث بالسمن ويطبخ . (اقرب الموارد : م عصد)

فقال لمحمد بن مقاتل : ماتقول فى القرآن ؟ قال : أقول : التوراة ، والانجيل ، والزبور ، والفرقان فان هذه الاربعة مخلوقة ، وأشار الى أصابعه الاربع ، فنجا ، فقال لابى الصلت ماتقول ؟ قال : تعز يا أمير المؤمنين قال : عمن ويلك ؟ قال : عن « قل هو الله احد » فانه مات . قال : فكيف ؟ قال : ان كان مخلوقاً فانه يموت ! فقال : مجنون اخرجوه ، فاخرج فنجا .

أخبرنا يوسف بن أحمد بن محمد بن قيس السنجرى قال : أخبرنى عبد الله بن محمد الدينورى قال : حدثنا اسحاق بن ابراهيم البستى ، عن أبيه قال : سمعت يحى بن معين يقول : لما ادخلت على الخليفة قال لى : ماتقول فى القرآن ؟ قلت : مخلوق ، عنيت به قرآن ابن تمام .

حدثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن أحمد بن علك الجوهرى ، بمرو ، قال : حدثنا يحى بن ساسويه بن عبد الكريم قال : حدثنا على ابن حجر قال : أخبرنا شعيب بن صفوان ، عن أبى معشر ان رجلا آلى بيمين أن لا يتزوج حتى يستشير مئة نفس ، لما قاسى من بلاء النساء ، فاستشار تسعة وتسعين نفساً ، وبقى واحد ، فخرج على أن يسأل أول من نظر اليه فرأى مجنوناً قد اتخذ قلادة من عظم ، وسود وجهه ، وركب قصبة فسلم عليه وقال : مسألة ، فقال : سل مايعنيك ، وإياك ومالا يعنيك ، فقلت : مجنون والله ثم قلت : انى أصبت من النساء بلاء . وآليت أن لا أتزوج حتى استشير مئة نفس ، وأنت تمام المئة ، فقال : اعلم ان النساء ثلاث ، واحدة لك ، وواحدة عليك ، وواحدة لالك ، ولا عليك ، فأما التى لك : فشابة طرية لم تمس الرجال ، فهى لك لاعليك إن رأت خيراً حمدت ، وإن رأت شراً قالت : كل الرجال على مثل هذا .

وأما التى عليك : فامرأة ذات ولد من غيرك فهى تسلخ الزوج ، وتجمع لولدها .

وأما التى لالك ولا عليك ، فامرأة قد تزوجت قبلك ، فان رأت خيراً قالت : هكذا يجب ، وان رأت شراً حنت الى زوجها الأول .

فقلت : نشدتك الله ما الذى غير من أمرك ما ارى ؟ قال : ألم أشترط عليك أن لاتسأل عما لايعنيك ، فأقسمت عليه ، فقال انى رشحت للقضاء ، فاخترت ماترى على القضاء .

وأخبرنا أبو موسى بن الحصين قراءة عليه قال : حدثنا أبو عوانة يعقوب بن اسحاق المهرجانى ، حدثنا أبو على سهل بن على ببغداد فى الدار قال : حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن اخى الاصمعى قال : سمعت عمى يقول : اخبرت ان الحجاج بن يوسف لما فرغ من امر عبد الله بن الزبير قدم الى المدينة فلقى شخصاً خارجا من أهل المدينة ، فلما رآه الحجاج قال له : ياشيخ من أهل المدينة أنت ؟ قال : نعم قال الحجاج : من أيهم ؟ قال : من بنى فزارة ، قال : كيف حال أهل المدينة ؟ قال : شر حال ! قال : ومم ؟ قال : لما لحقهم من البلاء بقتل ابن حوارى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم ، فقال الحجاج : ومن قتله ؟ قال : قتله الفاجر اللعين حجاج بن يوسف عليه لعاين الله ، وصلبه ، من قلة المراقبة لله ، فقال الحجاج ـ وقد استشاط غضباً ـ : وانك ياشيخ ممن احزنه ذلك وأسخطه ؟ قال الشيخ : أى والله اسخطنى ذلك سخط الله على الحجاج ، واخزاه ! قال الحجاج : اوتعرف الحجاج ان رأيته ؟ فقال : أى والله انى به لعارف فلا عرفه الله خيراً ، ولا وقاه ضيراً ، فكشف الحجاج عن لثامه وقال : لتعلم أنك أيها الشيخ يسيل دمك الساعة ، فلما أيقن بالهلاك تحامق وقال : هـذا والله العجب أما والله

ياحجاج لو كنت تعرفني ماقلت هـذه المقالة ، أنا العباس بن أبي ثور المصروع أصرع في كل شهر خمس مرات وهذا أول جنوني ، فقال الحجاج : انطلق فلا شافاك الله ولا عافاك ! .

فصـــل

(ضروب الجد والعقل . ودولة الحمق والجهل)

سمعت محمد بن أحمد بن سعيد الرازي يقول : سمعت العباس بن حمزة يقول : سمعت أحمد بن حنبل يقول : سمعت هشام بن عبد الله الرازي يقول سمعت أبا يوسف القاضي يقول(١) ثلاثة : مجنون ، ونصف مجنون وعاقل ، فأما المجنون : فأنت منه في راحة ، وأما نصف المجنون : فأنت منه في تعب ، وأما العاقل فقد كفيت مؤنته .

أنشد أبو ذر القراطيسي :

الحمد لله كم في الدهر من عجب ... ومن تغير أحوال وحالات

لاتنظرن الى عقل ، ولا أدب ... ان الجدود قريبات الحماقات

واسترزق الله مما في خزائنه ... فكل ماهـــو آت مرة آت

قال عبيد الله بن سعيد الكاتب : دخل بعض الشعراء على ابن شوذب وهو الذي يضرب به المثل في كثرة الأموال ، فأتى برعيل(٢) من الخيل فتأملها وقال : أخرجوا منها ذلك المرعزّى (٣) ، ثم أتى له بقطيع

---

١ - كذا في الاصل . ولعل هنا كلمة هي يقول الناس أو ما بمعناها (ط.أ).

٢ - الرعيل : القطعة من الخيل القليلة . (ط . أ)

٣ - المرعز ، والمرعزى ، والمرعزاء : بكسر الميم في الكل وقد تفتح - الزغب الذي تحت شعر العنز . (اقرب الموارد : م رعز)

من الغنم فقال : لاتذبحوا ذلك الأدهم (١) . وكان الشاعر قد مدحه بقصيدة فلما رأى ذلك خرج من عنده ولم ينشده ، وأنشأ يقول :

لايعرف الضأن من المعزى ويحسب الأدهم مرعزّى
صفت له الدنيا وضاقت لنا تلك لعمرى قسمة ضيزى

وأنشد أبو الفضل العباس بن القاسم الطبرى :

قل لدهر على المكارم غطى ياقبيح الفعال جهم المحيا
كم رفيع حططته عن يفاع(٢) ورقيع (٣) ألحقته بالثريا

وأنشد أبو بكر أحمد بن عمران السوادى :

زمان قد تفرغ للفضول يسوّد كل ذى حمق جهول
فان أحببتم فيه ارتفاعاً فكونوا جاهلين بلا عقول

وقال ابن الرومى :

دهر علا قدر الرقيع به وترى الشريف يحطه شرفه
كالبحر يرسب فيه لؤلؤه سفلا ويعلو فوقه جيفه

وقال على بن محمد بن قادم :

عذلونى على الحماقة جهلا وهى من عقلهم ألذ وأحلى
لو لقوا مالقيت من حرفة العلم — لساروا الى الجهالة رسلا
ولقد قلت حين أغروا بلومى أيها اللائمون فى الحمق مهلا

---

١ ـ الشاة الدهماء : الخالصة الحمرة . (اقرب الموارد : م دهم)

٢ ـ اليفاع : التل المشرف ، وقيل ما ارتفع من الأرض .
(أقرب الموارد : م يفع)

٣ ـ رقع : حمق ، وقال شراح مقامات الحريرى : الرقاعة الحمق ، أو صلابة الوجه ، أو قلة الحياء . فهو (رقيع) .
(اقرب الموارد : م رقع)

حمق قائم بقوت عيالى ويموتون ان تعاقلت هزلا

وسمعت أبا الحسن محمد بن محمد بن الحسن الكازرى يقـول : سمعت ابراهيم بن محمد بن يزيد ، عن عبد الله بن الاكبر متردداً يقول : كان على سيف أمير المؤمنين علىّ بن أبي طالب كرم الله وجهه :

للناس حرص على الدنيا بتبذير وصفوها لك ممزوج بتـكدير

لم يرزقوها بعقل عندما قسمت لكنهم رزقوها بالمقـادير

كم من أديب لبيب لايساعده ومائق (١) نال دنيـاه بتقصير

لو كان عن قوة أو عن مغالبة طار البزاة بارزاق العصافير

ورأيت فى كتاب لابن ممشاد :

قد كسـد العقل وأصحابه وفتحت للحمق أبوابه

فاستعمل الحمق تكن ذا غنى فقد مضى العقل وطلابه

وللامام الشافعى رحمه الله :

ان امرأ رزق اليسار ولم يصب حمـداً ولا أجـراً لغير موفق

فالجد يدنى كل شىء شاسع والجد يفتح كل باب مغلق

فاذا سمعت بأن مجدوداً حوى عوداً فأثمـــر فى يديه فحقق

واذا سمعت بأن محروماً رأى ماء ليشربه فغاض فصـدق

وأشـد خلق الله بالهمّ امرؤ ذو همة يبلى بعيش ضيق

ومن الدليل على القضاء وكونه بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق

ولابن الرومى :

جاهى أدق من الصراط فيكم وعزى فى انحطاط

وتكايسى وتحاذقى يلجان فى سم الخياط

---

١ ـ المائق : الأحمق فى غباوة . وفى اللسان : الهالك حمقاً وغباوة ، ويقال : رجل مائق ، ورجل أحمق مائق . ج موقى . (أقرب الموارد : موق)

وأنا الشقى بأرضكم مثل المصور فى البساط

ولعلى بن محمد السيرافى :

ماهمتى إلا مقارعة العدى خلق الزمان وهمتى لم تخلق
والمرء كالمدفون تحت لسانه ولسانه مفتاح باب مغلق
انى ارى الاكياس قد تركوا سدى وأزمة الاملاك طوع الاحمق
لو كان بالحيل الغنى لوجدتنى بنجوم اقطار السماء تعلقى
لكن من رزق الحجى حرم الغنى ضدان مفترقان أي تفرق

وقال بعضهم :

كم من أديب عاقل قلبه مكمل العقل مقل عديم
ومن رقيع وافر ماله ذلك تقدير العزيز العليم
سبحان ربى ان ربى حكيم قد حرم العاقل فضل النعيم
مايظلم الرب ولكنه أراد أن يظهر عجز الحكيم

وبلغنى ان امرأة أتت بزرجمهر الحكيم فقالت له : أيها الحكيم مابال الأمر يلتام للعاجز ، ويلتاث على الحازم : قال : ليعلم العاجز ان عجزه لن يضره ، وليعلم الحازم ان حزمه لن ينفعه ، وان الامر الى غيرهما .

قال أكثم بن صيفى حكيم العرب لبنيه : إياكم ، وصحبة الأحمق ، فانه الى أن يضركم أقرب منه الى أن ينفعكم .

قال الأحنف بن قيس لبعض أصدقائه : اجتنب صحبة النوكى فانهم لايستقرون على حال ، وإياك والعتاب فانه يفتح باب التغالى ، والعتاب خير من الحقد .

قال بشر بن عمرو : اتق الاحمق فليس للاحمق خير من هجرانه .

قال أبو الحسن على بن ابراهيم :

اتق الأحمق ان تصحبه انما الاحمق كالثوب الخلق

كلما رقعت منه جانباً صفقته الريح وهنا فانخرق
او كعير السوء ان أقصدته رمح الناس ، وان جاع نهق

قال آدم بن عيينة : قلّب حجر بأرض الروم فاذا عليه مكتوب :

ولا تصحب اخا الحمق واياك واياه
فكم من جاهل أردى حكيما حين واخاه
يقاس المرء بالمرء اذا ماهو ماشاه
وللقلب على القلب دليل حين يلقاه
وللناس من الناس مقاييس واشباه

سلمة بن بلال قال : كان فتى يعجب على بن أبي طالب رضى الله عنه فرآه يوماً يماشي رجلا متهما فقال « رضى الله عنه » ، وذكر الابيات .

وكان بشر بن الحارث يقول : النظر الى الاحمق سخنة عين . والنظر الى البخيل يقسى القلب .

عقلاء المجانين

أويس القرنى(1) :

ومن عقلاء المجانين أويس القرنى قدس الله سره ، وهو أول من نسب الى الجنون فى الإسلام ، والمعروف من حديثه ، ما وجدته فى كتاب جدى سعيد بن المسيب رحمه الله ورضى عنه قال : نادى أمير المؤمنين

---

1 - أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرنى ، من بنى قرن بن رماد بن ناجية بن مراد : أحد النساك المقدمين ، من سادات التابعين ، أصله من اليمن . أدرك حياة النبى (ص) ولم يره .
عده الشيخ الطوسى فى رجاله من أصحاب أمير المؤمنين على « ع » ، وهو أحد الزهاد الثمانية .
وقالت المصادر : اتفق الطرفان على وثاقة الرجل وتقواه ، وزهده وعلاه ، وملئوا الكتب من مدايحه وفضائله .
قال الكشى : روى يحي بن آدم عن شريك عن يزيد بن أبى زياد عن أبى ليلى عبد الرحمن قال : خرج رجل بصفين من أهل الشام ، فقال : فيكم أويس القرنى ؟ قلنا : نعم ، قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : خير التابعين أويس القرنى ، ثم تحول الينا .
قال دعبل الخزاعى :

ألا حييت عنــا يامدينا أويس ذو الشفاعة كان منا
فيوم البعث نحن الشافعونا

عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وهو على المنبر بمنى : يا أهل قرن (١) فقام مشايخ فقالوا : هانحن يا أمير المؤمنين . فقال رضى الله عنه : أفى قرن من اسمه أويس ؟ فقال شيخ : يا أمير المؤمنين ليس فينا من اسمه أويس إلا مجنون يسكن القفار والرمال ، لايألف ، ولا يؤلف . قال رضى الله عنه : ذاك الذى أعنيه اذا عدتم الى قرن ، فاطلبوه ، وبلغوه سلامى ، وقولوا له : ان رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم بشرنى بك ، وأمرنى أن أقرأ عليك سلامه . قال : فعادوا الى قرن فطلبوه ، فوجوه فى فى الرمال ، فابلغوه سلام عمر رضى الله عنـــه وسلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : عرفنى أمير المؤمنين وشهر باسمى ، السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله ، وهام على وجهه ، فلم يوقف له بعد ذلك على أثر دهراً ، ثم عاد على أيام على رضى الله عنه مقاتلا بين يديه ، وقتل مستشهداً فى صفين امامه ، فنظروا فاذا عليه نيف وأربعون جراحة ، وطعنة ، وضربة ، ورمية .

هرم بن حيّان قال : قدمت الكوفة ، ولم يكن لى هم إلا أويس

ـــ وعد أويس من حوارى على بن أبى طالب عليه السلام .

وقال أمير المؤمنين على بن ابى طالب «ع» : أخبرنى حبيبى رسول الله (ص) أنى ادرك رجلا من امته ، يقال له أويس القرنى يكون من حزب الله ورسوله ، يموت على الشهادة ، يدخل فى شفاعته مثل ربيعة ومضر .

شهد وقعة صفين مع الإمام على «ع» ويرجح الكثيرون انه قتل فيها عام ٣٧هـ .

راجع (طبقات ابن سعد : ١١١ / ٦ وحلية الأولياء : ٧٩ / ٢ وميزان الاعتدال : ١٢٩ / ٢ وتاج العروس : ١٠٢ / ٤ ورجال المامقانى ١٥٦ / ١ والاعلام ٣٧٥ / ١) .

١ ـ قرن : ميقات أهل نجد . (مراصد الاطلاع : ١٠٨٢)

القرني أطلبه ، وأسأل عنه ، حتى وجدته قاعداً على شاطيء الفرات يغسل يديه ورجليه عليه ازار من صوف ، ورداء من صوف ، كريه الوجه ، مهيب المنظر جداً ، وكان لحيما آدم اللون شديد الادمة ، كث اللحية ، فسلمت عليه فرد عليّ وقال : حياك الله من رجل ومددت اليه يدى لاصافحه ، فأبى أن يصافحنى فقلت : وأنت فحياك الله ، كيف أنت يا أويس رحمك الله ؟ ثم سبقتنى العبرة من حبى ورقتى له إذ رأيت من حاله مارأيت ، حتى بكيت وبكى وقال : وأنت فرحمك الله ياهرم بن حيّان ، كيف أنت يا أخى ؟ ومن دلّك على ؟ فقلت : الله ، فقال : لا إله إلا الله سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا ، فتعجبت حين سمّانى وعرفنى ، ولا والله مارأيته قط ولا رآنى ، فقلت : من أين عرفتنى ، وعرفت اسمى ، واسم أبى فوالله مارأيتك قط قبل اليوم ؟ فقال : نبأنى العليم الخبير عرفت روحى روحك حين كلمت نفسى نفسك إن الأرواح لها أنفس كأنفس الأحياء ، وان المؤمنين ليعرف بعضهم بعضا ، ويتحابون بروح الله ، وان لم يلتقوا ويتعارفون ، ويتكلمون وان نأت بهم الديار ، وتفرقت بهم المنازل ، فقلت : حدثنى عن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم بحديث احفظه عنك ، فقال : انى أدركت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم ولم يكن لى معه صحبة ، ولكنى صحبت رجالا رأوه ، وبلغنى كبعض مابلغكم ، ولا اريد أن أفتح هذا الباب ، واحتج ، فقلت له : اقرأ عليّ آيات من كتاب الله تعالى وأوصنى وصية فأحفظها ، فقام وأخذ بيدى وقال : (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم) وشهق شهقة ثم بكى فقال : قال ربى ، وأحق القول قول ربى ، وأصدق الحديث حديثه ، وأحسن

الكلام كلامه (وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين(١)) حتى بلغ الى قوله تعالى (انه هو العزيز الرحيم(٢)) ثم شهق شهقة ثم سكت ، فنظرت اليه ، وأنا أحسبه قد غشى عليه ، ثم قال : ياهرم ابن حيان : مات أبوك ، وبشرك أن تموت . يا ابن حيان : فأما الى الجنة ، وأما الى النار ، مات أبواك آدم وحواء ومات نوح ، ومات ابراهيم خليل الرحمن . يا ابن حيان : ومات موسى كليم الرحمن ، يا ابن حيان : ومات داود خليفة الرحمن ، يا ابن حيان : ومات محمد رسول الرحمن (صلى الله عليه وآله وسلم) يا ابن حيان : ومات أبو بكر خليفة المسلمين ، ومات أخى وصديق وضيفى عمر بن الخطاب ، ثم قال : واعمراه رحم الله عمر - وعمر يومئذ حى - قال هرم : فقلت : ان عمر لم يمت بعد ، قال : قد نعاه إلى ربك إن كنت تفهم قد علمت ماقلت ، وأنا وأنت فى القرى (؟) ، وكان قد صلى على النبى صلى الله عليه (وآله) وسلم ودعا بدعوات خفيات ، ثم قال : هذه وصيتى : عليك يا ابن حيان بكتاب الله وبقايا الصالحين من المسلمين نعيت الك نفسى ونفسك ، فعليك بذكر الله ، وذكر الموت فلا يفارقان قلبك طرفة عين مابقيت ، وانصح لأهل ملتك جميعاً ، وإياك وإن تفارق الجماعة فتفارق دينك ، وأنت لاتعلم فتدخل النار ، ثم قال : إلهى إن هذا يزعم انه يحبنى فيك وزارنى من أجلك ، اللهم عرفنى وجهه فى الجنة ، واحفظه فى الدنيا حيث ماكان ، وأرضه من الدنيا باليسير ، وما أعطيته من الدنيا فيسره له ، واجعله بما تعطيه من نعمتك من الشاكرين ، وأجزه عنى خير الجزاء ، استودعك الله ياهرم بن حيان ، والسلام عليك

---

١ - سورة الدخان : ٣٨ .

٢ - « « : ٤٢ .

ورحمة الله لا اراك بعد اليوم رحمك الله فانى أكره الشهرة ، وأحب الوحدة ، ولا تطلبنى ، واعلم انك منى على بال ، وان لم أرك ولم ترنى فاذكرنى ، وادع لى فانى سأذكرك ، وادعو لك ان شاء الله تعالى . وفارقنى يبكى وأبكى ، فجعلت أنظر فى قفاه حتى دخل فى بعض السكك فكم طلبته بعد ذلك ، وسألت عنه فما وجدت من يخبرنى خبره .

الربيع بن خيثم قال : أتيت أويس القرنى فوجدته جالساً قد صلى الفجر فقلت : لا اشغله عن التسبيح ، فمكث مكانه ، ثم قام الى الصلاة حتى صلى الظهر ، ثم قام الى الصلاة حتى صلى العصر ، ثم هكذا حتى صلى المغرب ، فقلت فى نفسى : لابد من أن يرجع ليفطر ، فثبت مكانه حتى صلى العشاء الاخيرة ، فقلت : لعله يفطر بعد العشاء ، فثبت مكانه حتى صلى الفجر ، ثم جلس فغلبته عيناه فانتبه وقال : اللهم انى اعوذ بك من عين نوامة ، ومن بطن لايشبع ، فقلت : حسبى ماعاينت ورجعت .

قتادة عن الحسن البصرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم : يدخل بشفاعة رجل من أمتى الجنة أكثر من ربيعة ومضر ، أما أسمى لكم ذلك الرجل ؟ قالوا : بلى يارسول الله قال صلى الله عليه (وآله) وسلم : ذلك أويس القرنى ، ثم قال : ياعمر ان أدركته فاقرئه منى السلام ، وقل له : حتى يدعو لك ، واعلم انه كان به وضح فدعا الله تعالى فرفع عنه ، ثم دعا الله فرد عليه بعضه . فلما كان فى خلافة عمر رضى الله عنه ، وهو بالموسم قال : ليجلس كل رجل منكم إلا من كان من قرن فجلسوا إلا رجلا فدعاه وقال له : تعرف فيكم رجلا اسمه أويس فقال : وما تريد منه فانه رجل لايعرف يأوى الخرابات ، ولا يخالط الناس فقال : اقرئه منى السلام ، وقل له حتى يلقانى ، فأبلغه الرجل رسالة عمر رضي الله عنه فقدم عليه ، فقال له عمر : أنت أويس ؟ قال : نعم

يا أمير المؤمنين ، فقال : صدق الله ورسوله ، هل كان بك وضح فدعوت الله فرفعه عنك ثم دعوته تعالى فرد عليك بعضه ؟ فقال : نعم ، من خبرك به فوالله ما اطلع عليه غير الله ؟ فقال : أخبرني رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم . وأمرني أن أسألك حتى تدعو لي ، وقال: (يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من ربيعة ومضر) ثم سماك ، قال : فدعا لعمر ثم قال : حاجتي اليك يا أمير المؤمنين أن تكتمها عليّ ، وتأذن لي بالانصراف ففعل ، فلم يزل مستخفياً من الناس حتى استشهد يوم نهاوند رحمه الله .

مجنون ليلى [1] :

هو من جملة من يذكر من المجانين أشهر ، وحديثه أوضح وأسير ، وانه بلغ من شهرته ان جنونه غلب على اسمه ، حتى انه إن سمي ، أو عزي الى أبيه لم يثبت ، بل يقال : قال المجنون كذا ، وفعل مجنون بني عامر كذا حتى عابه كثير من الشعراء بالبوح ، ومدحوا أنفسهم بالكتمان .

---

١ ـ راجع ترجمته في : (فوات الوفيات : ١٣٦ / ٢ وسرح العيون : ١٩٥ والنجوم الزاهرة : ١٨٢ / ١ وسمط اللآلىء : ٣٥٠ وخزانة الأدب البغدادي : ١٧٠ - ١٧٢ / ٢ والاغاني : ١ / ٢ / ط دار الكتب . وأخبار القضاة لوكيع : ١٢٨ / ١ والاعلام : ٦٠ / ٦ وتزيين الاسواق : ٥٨ / ١ والشعر والشعراء : ٢٢٠) .

قال أبو عبيدة : هو مهدى(١) بن الملوح بن مزاحم بن قيس بن عدي ابن ربيعة بن جعدة بن كعب . وقال يزيد بن عبد الاكبر: هو قيس بن معاذ بن شامة بن نصير .

سئل مجنون بنى عامر : كيف كان سبب عشقك لليلى ؟ قال : بينا أنا فى عنفوان عزتى ، وريعان صباى أسحب ذيل اللعب ، وارمى الكواعب من كثب ، أصبو اليهن فيفترقن ، وأهزأ بهن فلا ينتصفن ، إذ أعتقلتنى حبائل فتاة من عذرة (٢) فذهلنى حبها ، وتيمنى عشقها ، واذا جذبة جذبتنى .

فمن أشعاره قوله :

ولم أر ليلى غير موقف ساعة بخيف منى ترمى جمار المحصب
وتبدى الحصى منها اذا قذفت به من البعد أطراف البنان المخضب
وأصبحت من ليلى الغداة كناظر من الصبح فى اعجاز نجم مغرب
الا أنما غادرت يابدر مالك صدا حيثما هبت به الريح يذهب

قيل لليلى : حبك للمجنون أكثر ، أم حبه لك ؟ فقالت : بل حبى له . قيل : فكيف ؟ قالت : لأن حبه لى كان مشهوراً ، وحبى له كان مستوراً .

قال ابن الكلبى : ان المجنون فى أول ما كلف بليلى قعد عندها يوماً يتحدث فرآها تعرض عنه ، وتقبل على غيره فشق ذلك عليه ، وعرفت ذلك فى نفسه فأقبلت عليه وقالت :

وكل مظهر للناس حباً وكل عند صاحبه مكين

---

١ ـ فى بعض المصادر اسمه قيس ، وقد ذكر فى سمط اللآلىء ٣٥٠ إختلاف الناس فى اسمه .

٢ ـ عذرة : قبيلة وهم بطن من كلب من قضاعة القحطانية . وهؤلاء عرفوا بشدة العشق منهم جميل بثينة . (نهاية الارب ـ للقلقشندى : ٣٣/٢)

فخر مغشياً عليه ، ثم تمادى فى الغلو حتى ذهب عقله .

قال محمد بن الكلبى : نزل المجنون برهط ليلى فجاء الى امرأة كانت عارفة بأمرها ، فشكى اليها مايجده ، فوعدته أن تجمع بينهما ، فمضت وأخذتها ، وجمعت بينهما ، فأنشأ يقول :

اذا قربت دارا كلفت وان نأت   أسفت فلا بالقرب أسلو ولا البعد
فان وعدت زاد الهوى بانتظارها   وان بخلت بالوعد مت على الوعد

أقول : وتمام الابيات :

بكل تداوينـا ولم يشف مابنـا   على ان قرب الدار خير من البعد

قال الاصمعى : حُدثت ان رهط قيس المجنـون قالوا لأبيه : أطلب لنا طبيباً لعله يطلعنا على مابه ، فأحضر اليهم طبيباً ، فعالجه فلما أعياه خلاه ، فأنشأ قيس يقول :

ألا ياطبيب النفس أنت طبيبها   فرفقا بنفس قـد جفاها حبيبها
دعتنى دواعى الحب ليلى ودونها   ذوى قوة قلبى الحزين قلوبها (؟)
فديتـك من داع دعا ولو اننى   حشاى من احجار لظل يجيبها
وما هجرتك النفس من اجل انها   قلتك ولـكن قل منها نصيبها

قال الاصمعى : إن رهط قيس قالوا لأبيه : لو خرجت به الى الحج فتدعو الله لعله ينساها ، فخرج به فبينا هو يرمى الجـار نادى منـاد من بعض تلك الخيام : ياليلى ، فخر قيس مغشياً عليه ، ثم أفاق وأنشأ يقول :

وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى   فهيج أحزان الفؤاد وما يدرى
دعا باسم ليـــلى غيرها فكأنما   أطار بقلبى طائراً كان فى صدرى
اذا ذكرت يرتاح قلبى لذكرها   كما انتفض العصفور من بلل القطر

وهى قصيدة طويلة .

قيل : حبس المجنون مع ليلى فى السجن فقيل له : اخرج فقال : لا اخرج لأن أكون مع الحبيب فى السجن خير من الفراق فأخرج فجاء الناس يعزونه فقال ارتجالا :

ليل الحبيب مع الحبيب نهار وكذاك أيام الوصال قصار

وقال أيضاً :

وسجنى مع المحبوب فردوس جنتى ونارى مع المحبوب فى النار أنوار

وذكر ان سعيد بن الحاص(؟) كان صديقه فعاتبه يوماً فقال له : فضحت نفسك ، وعشيرتك فقال :

اريد لانسى ذكرها فكأنما تمثل لى ليلى بكل سبيل

فلا تلحننى ياسعيد فاننى وحق إلهى هالك بقليل

قال كثير عزة : خرجت أريد قضاء حاجة لى فضللت الطريق فاذا أنا برجل قاعد فقلت : انسى أنت أم جنى ؟ فقال : بل انسى ، فقلت : ما أقعدك هاهنا ؟ فقال : ان هنا صياداً فأحببت أن أنظر الى صيده ، فأنخت راحلتى قريباً منه ، فبينا نحن نتحدث إذ اضطرب الحبل فقام وقمت فاذا بظبية كأحسن مايكون من الظباء ، واسمنهن ، فاستخرجها برفق ، وجعل يقبل خديها وعينيها ، ثم أرسلها وهو يقول :

اذهبى فى كلاءة الرحمن أنت منى فى ذمة وأمان

فتهنى فالجيد منك لليلى والحشا والبغام والعينان

لاتخافى بأن تسامى بسوء ماتغنى الحمام فى الاغصان

قال كثير : فاعجبنى مارأيت منه ، فاقمت عنده ، فلما كان من الغد غدا ونصب حبالته فما لبث ان اضطرب الحبل ، فقام وقمت فاذا ظبى كنحو ماكان بالامس ، ففعل به كما فعل بالآخر ، فمضى غير بعيد ، ثم وقف ينظر اليه ، وأنشأ فقال :

أيا شبه ليـلى لاتراعى فاننى ... لك اليـوم من وحشية لصديق
فعيناك عيناها وجيدك جيدها ... سوى ان عظم الساق منك دقيق

ثم لبثنا يومنا وليلتنا ، فلما كان من الغد غدا ، وغدوت وصنع مثل صنيعه ، فإذا نحن بظبيـة قد وقعت فى الحبالة ، ففعل مثل ذلك بخلاها وأنشأ يقول :

تذكرنى ليلى من الوحش ظبية ... لها مقلتاها والمقـلد والحشـا
فينهل دمع العين يجرى لذكرها ... وأسفى عليك القلب بالدمع ماجرى

فقلت : لله أبوك ، ما أعجب شأنك ، فالتفت إلى ثم قال :

أتلحى محبا هائما ان رأى لمن ... أحب شبيها فى الحبالة موثقا
فلما دنا منه تذكـر شجوه ... وآنس ممـا قد رآه تشوقا
وهيـج منه حائل دون ذبحه ... فارسله من أجل ليلى فاعتقا
ألا لاتلمه بل له اليوم حرقة ... من الوجد لايزداد إلا تحرقا

فوالله انى لفى ذلك إذ أقبل راكب فقال : اللهم انى أسألك خير ماعنده ، فجاء حتى وقف فقال : أصبر ياقيس ، قال عمن ؟ قال : عن ليلى ، فقام الى بعيره ، وقمت الى بعيرى فشددنا عليهما ، ثم أقبلنا الى الحى فقال : أرشدونى الى قبرها ، فأشاروا له الى قبر حديث عهد بطين ، فأكب يقبله ، ويلتزمه ، ويشم ترابه وأنشأ يقول :

أيا قبر ليـلى لا شهدناك أعولت ... عليك نسـاء من فصيح ومن عجم
ويا قبر ليلى ان فى الصدر غصة ... مكان الشجى سدت مع الريق بالسلم

ثم شهق شهقة فمات ، فدفنته أنا والراكب ، وأنشأت أقول :

سأبكيكما ماعشت حيا وان امت ... فانى قـد لاقيت ماتجدان

قيل للمجنون : أتحب ليلى ؟ قال : لا ، قيـل : ولم ؟ قال : لأن المحبة ذريعة للرؤية فقد سقطت الذريعة فليلى أنا ، وأنا ليلى .

أنشدنا محمد بن المنذر للمجنون :

تذكرت ليلى والفؤاد عميد ... وشطت نواها والمزار بعيد
يبيد الهوى من صدر كل متيم ... وحبى لليلى ماحييت جديد

قال الاصمعى : لم يكن المجنون مجنوناً ، ولكن كانت فيه لوثة كلوثة أبى حية النميرى ، وهو من أشعر الناس ، ومن جيد شعره :

أما والذى أبكى وأضحك والذى ... امات واحيا والذى امره الامر
لقد تركتنى أحسد الوحش ان ارى ... أليفين منها لايروعهما الزجر
فيا حبها زدنى جوى كل ليلة ... ويا سلوة الأيام موعدك الحشر
ويا هجر ليلى قد بلغت بى المنى ... وزدت على مالم يكن صنع الهجر
عجبت لسعى الدهر بينى وبينها ... فلما انقضى مابيننا سكن الدهر

وأنشد الجعد بن عقبة الجرمى لمجنون بنى عامر :

دعوت إله الناس عشرين حجة ... نهاراً وليلا فى الجميع وخاليا
لكى تبتلى ليلى بمثل بليتى ... فتعلم حالى أو ترق لما بيا
فلم يستجب لى الله فيها ولم يفق ... هواى ولكن زيد حب برانيا
فيا رب حببنى اليها أو اشفنى ... بها أو أرح مما يقاسى فؤاديا

ومن شعره أنشد ابن الاعرابى :

يقولون عن ليلى غنيت وانما ... بى اليأس عن ليلى وليس بى الصبر
فيا حبذا ليلى إذ الدهر صالح ... وسقيا لليلى بعدما فسد الدهر
فانى لاهواها وانى لآيس ... هوى وأياس كيف ضمهما الصدر

وله أيضاً :

أمر مجانبا عن دار ليلى ... ألم بها وفى قلبى غليل
وقلبى عند ساكنها فهل لى ... الى قلبى وساكنها سبيل
فلو ان الطلول أجبن صبا ... لرحمته أجابتنى الطلول

وله أيضاً :

وجاؤا اليه بالتعاويذ والرقى وصبوا عليه الماء من ألم النكس
وقالوا به من أعين الجن لحظة ولو عقلوا قالوا به أعين الأنس

وله أيضاً :

أيا شبه ليلى ان ليلى مريضة وأنت صحيـــح ان ذا لمحال
أقول لظبى مر بى فى مفازة لانت أخو ليلى فقال يقال
وان لم تكن ليلى غزالا بعينها فقد اشبهتها ظبية وغزال

ومن مشهور شعره :

ذكرتك والحجيج له ضجيج بمكة والقلوب لهـا وجيب
فقلت ونحن فى بلد حرام به لله أخلصـــت القلوب
أتوب اليـــك يارحمن انى أسأت وقد تضاعفت الذنوب
وأما من هوى ليلى وحبى زيارتهـا فانى لا أتوب

سعدون(1) :

قال عطاء السلمى : احتبس عنا القطر بالبصرة فخرجنا نستسق فاذا بسعدون المجنون فلما ابصرنى قال : ياعطاء الى أين ؟ قلت : خرجنـا نستسق فقال : بقلوب سماوية ، أم بقلوب خاوية ؟ قلت : بقلوب سماوية ، فقال : لاتبهرج فان الناقد بصير ، قلت : ماهو إلا ماحكيت

١ ـ كانت وفاة سعدون سنة ١٩٠ هـ وترجمه ابن الجوزى فقال : كان سعدون من عقلاء المجانين وحكمائهم وله أخبار ملاح وكلام سديد ونظم ونثر يستحسن . طوف فى البلاد ودونت أخباره . اهـ (ط . أ)

الك فاستق لنا ، فرفع رأسه الى السماء ، وقال : أقسمت عليك الا سقيتنا الغيث ، ثم أنشأ يقول :

أيامن كلما نودى أجابا ... ومن بجلاله ينشى السحابا
ويامن كلم الصديق موسى ... كلاما ثم ألهمه الصوابا
ويامن رد يوسف بعد ضر ... على من كان ينتحب انتحابا
ويامن خص أحمد باصطفاء ... واعطاه الرسالة والكتابا

إسقنا . قال : فأرخت السماء شآبيب كأفواه القرب . فقلت : زدنى ، قال : ليس ذا الكيل من ذاك البيدر ، ثم قال :

سبحان من لم تزل له حجج ... قامت على خلقه بمعرفته
قد علموا انه مليكهم ... يعجز وصف الانام عن صفته

قال عطاء : رأيت سعدون يتفلى ذات يوم فى الشمس فانكشفت عورته فقلت له : استرها أخا الجهل فقال ، أما لك مثلها ؟ واستتر ، ثم مر بى يوما ، وأنا آكل رماناً فى السوق ، ففرك اذنى وقال : من الجاهل أنا أم أنت ؟ ثم قال :

ارى كل انسان يرى عيب غيره ... ويعمى عن العيب الذى هو فيه
وما خير من تخفى عليه عيوبه ... ويبدو له العيب الذى لأخيه
وكيف ارى عيبا وعيبي ظاهر ... وما يعرف السوءآت غير سفيه

قال عبد الله بن سويد : رأيت سعدون المجنون ، وبيده فحمة وهو يكتب بها على جدار قصر خراب :

ياخاطب الدنيا الى نفسه ... ان لها فى كل يوم خليل
ما أقبح الدنيا لخطابها ... تقتلهم عمداً قتيلا قتيل
تستنكح البعل وقد وطنت ... فى موضع آخر منه البديل
أنعم فى عيشى وأيدى البلا ... تعمل فى نفسى قليلا قليل

تزودوا للموت زاداً فقد نادى مناديه الرحيل الرحيل

قال خالد بن منصور القشيرى : قدم علينا سعدون المجنون فسمعته ليلة من الليالى يقول فى دعائه : لك خشعت قلوب العارفين ، واليك طمحت آمال الراجين ، ثم أنشأ يقول :

وكن لربك ذا حب اتخدمه ان المحبين للأحباب خدام

قال اسماعيل بن عطاء العطار : مررت بسعدون فلم اسلم عليه ، فنظر إلي ثم قال :

ياذا الذى ترك السلام تعمداً ليس السلام بضائر من سلما
ان السلام تحية مبرورة ليست تحمل قائلا أن يأثما

قال ثابت بن عبد الله أنشدنى سعدون المجنون أبياتاً فى الوصف :

تفهم يا أخى وصف الملاح وقد ركبوا النجائب فى الوشاح
من الحور الحسان منعمات تفوق وجوهها ضوء الصباح
براهن المهيمن من عبير وشرفهن حقا بالفلاح
وصدغ فوق سالفة (١) بمسك كمشق النون فى رق مباح
اذا خطرت تحير كل حسن وان مرحت فأهل للمراح
تقول اذا أتت نحو العذارى الا ياخود هل حبى بصاح
فقد نغصن لذاتى جميعا واعدمنى هواها شرب راحى

قال الفتح بن سالم : كان سعدون سياحاً لهجاً بالقول ، فرأيته يوما بالفسطاط(٢) قائما على حلقة ذى النون وهو يقول : ياذا النون متى يكون القلب أميراً بعد أن كان أسيراً فقال ذو النون :

---

١ ـ السالفة : صفحة العنق ، وقيل : ناحية مقدمها من لدن معلق القرط الى قلت الترقوة . (أقرب الموارد : م سلف)

٢ ـ الفسطاط : مدينة فى مصر . (مراصد الاطلاع : ١٠٣٦)

اذا طالع الخبير على الضمير　　　　ولم يرَ في الضمير سوى الخبير

قال : فصرخ سعدون ، وخر مغشياً عليه ، ثم أفاق فقال :

ولا خير فى شكوى الى غير مشتكى　　　　ولا بد من شكوى اذا لم يكن صبر

ثم قال : استغفر الله ولا حول ، ولا قوة إلا بالله ، ثم قال : يا أبا الفيض ان من القلوب قلوباً تستغفر الله قبل أن تذيب قال : نعم نبأت قبل أن تطيع أولئك قوم أشرقت قلوبهم بضياء روح اليقين ، ثم قال : اوحى الله تعالى الى نبى من الانبياء كن لى بكليتك اكن لك ، وقل للمطيعين ان لم تطيعونى فلا تقربوا منى .

وكان ابن ابى اوفى يقول : قعدنا فى جزيرة من الجزائر نتشارب المز (١) وفينا شيخ يغنى ويقول :

أما النبيذ فلا يذعرك شاربه　　　　واحفظ ثيابك ممن شربه الماء

وإذا رجل يهتف : كذبت ياشيخ :

أما النبيذ فقد يذرى بصاحبه　　　　ولا ارى شاربا يذرى به الماء

فالتفتنا فإذا سعدون المجنون .

قال عطاء التيمى : كنت ابنى فاشرفت من بعض الجدران ، فاذا سعدون يكتب بقطعة فحم على جدار :

ماحال من سكن الثرى ماحاله　　　　أمسى وقد رثّت هناك حباله

أمسى ولا روح الحياة يصيبه　　　　أبداً ولا لطف الحياة يناله

أمسى وقد درست محاسن وجهه　　　　وتفرقت فى قبره أوصاله

واستبدلت منه المحاسن غبرة　　　　وتقسمت من بعده أمواله

مازالت الأيام تلعب بالفتى　　　　والمال يذهب صفوه وجلاله

قال ذو النون المصرى : رأيت سعدون فى مقابر البصرة ، وهو

---

١ ـ المز : بالضم ـ الخمر اللذيذ الطعم .　　(اقرب الموارد : م مزز)

يناجى ربه ، ويقول بصوت عال : (أحد أحد) فسلمت عليه فرد على ، فقلت : بحق من تناجيه إلا وقفت ، فوقف ، ثم قال : قل ، قلت : أوصنى بوصية أحفظها عنك ، أو تدعو بدعوة فانشأ يقول :

ياطالب العلم من هنا وهنا	ومعدن العلم بين جنبيكا
ان كنت تبغى الجنان تسكنها	فاسبل الدمع فوق خديكا
وقم اذا قام كل مجتهد	وادعـه كى يقول لبيكا

ثم مضى وهو يقول : ياغياث المستغيثين ، فقلت له : ارفق بنفسك فلعله ينظر اليك برحمته ، فنزع يده من يدى ، وهو يقول :

سلام على طيب المقام سلام	فليس لعين المستهام منام
ولو ترك الاغماض يوماً لجفنه	لأيقظـه مما يجن ضرام

ثم مضى وتركنى .

قال رباح القيسى : سمعت مالك بن دينار يقول : أصـاب الناس بالبصرة قحط شديد ، فخرجنا نستسق ، فاذا أنا بسعدون فى بعض الخرابات فقلت له : بالذى خلقك استسق لنا ، فرفع رأسه الى السماء وقال : (يافاطر الاشباح والارواح ، ومنشىء السحاب والرياح ، وفالق الاصباح بحق ماجرى البارحة ان ترحم عبادك ، وبلادك ولا تهلك بلادك بذنوب عبادك) قال : فما استتم كلامه حتى أرخت السماء غرابيلها (١)

---

١ ـ غربله : قطعه . وبهذا المعنى يمكن ان نوجه العبارة بأن السماء جمعت قطعها وهو وصف مجازى لتجمع السحاب .

ومن المحتمل ان تكون العبارة مغلطة وان الصحيحة (عزاليها) ويقـال (أنزلت السماء عزاليها) اشارة الى شدة وقع المطر .

كما ان الاعزل : سحاب لامطر فيه .

(أقرب الموارد : م عزل والقاموس : م غربل)

وجادت بوابلها فخرج يخوض الماء وهو يقول :

قل لدنياى ابعــدى وتولى	ان تريني فانني لا أراك
وصلى ، واملكى وداد سوائى	اننى مغـــرم بحب سواك
ان تكونى أسرت بالذنب قوما	فاذهبى أنت لست من اسراك

قال محمد بن الصباح : خرجنا بالبصرة نستسق ، فلما اصحرنا اذا بسعدون يفلى جبة صوف له ، فلما رآنا قام وقال : الى أين ؟ قلنا : نستسق المطر ، فقال : بقلوب سماوية ، أم بقلوب خاليــة ؟ فقلنا : بقلوب سماوية فقال : اجلسوا هاهنا فجلسنا ، حتى ارتفع النهار ، والسماء لاتزداد إلا صحواً فقال : يابطالين لو كانت قلوبكم سماوية لسقيتم ، ثم توضأ وصلى ركعتين ، ولحظ السماء بطرفه ، وتكلم بكلام لم نسمعه فما استتم كلامه حتى أرعدت وأبرقت وأمطرت مطراً جواداً فسألناه عن الكلام الذى تكلم به فقال : اليكم عنى إنما هى قلوب حنت ، فرنت ، فعاينت ، فعلمت ، فعملت ، وعلى ربها فتوكلت ، وأنشأ يقول :

أعرض عن الفخر والتمادى	وارحل الى سيد جواد
ما العيش إلا جوار قوم	قد شربوا صافى الوداد

قال : ورأيت مكتوباً على جبته :

ياذنوبى عليك طال بكائى	صرت لى مأتما فقل عزائى
فى كتابى عجائب مثبتات	ليتنى مالقيتها فى بقائى
نظر العين قادنى للخطايا	اذ اذنت اللحوظ للاهواء
تالياً للقرآن يتلو المعاصى	اسمه فى السماء عبد مرائى

قال ذو النون المصرى : خرجت بكرة الى مقابر عبد الله بن مالك ، فاذا أنا بشخص مقنع كلما رأى قبراً منخسفاً وقف عليه فقصدته ، فاذا هو سعدون . فقلت : سعدون ؟ فقال : سعدون فقلت : ماتصنع هاهنا ؟

فقال : إنما يسأل عما أصنع من أنكر ما أصنع ، وأما من عرف ما أصنع فما معنى سؤاله ؟ فقلت : ياسعدون تعال نبكى على هذه الأبدان قبل أن تبلى ، فتأوه ثم قال : البكاء على القدوم على الله أولى بنا من البكاء على الأبدان ، فان يكن عندها شر ابلاها فى القبور ، فسوف يبعثها ربها للعرض والنشور . ياذا النون انك ان تدخل النار فلا ينفعك دخول غيرك الجنة ، وان تدخل الجنة لايضرك دخول غيرك النار ، ثم قال : ياذا النون واذا الصحف نشرت ، ثم صاح : واغوثاه ماذا يقابلنى فى الصحف . قال : فغشى على فلما أفقت اذا هو يمسح وجهى بكمه ويقول : ياذا النون من أشرف منك إن مت مكانك هذا .

قال محمد بن الصباح قرأت على قميص سعدون :

عينى ابكى على قبل انطلاقى	بدموع منها تسيل المآقى
واندبى مصرعى فقد مضنى الشـ --	وق ونوحى على قبل الفراق

قال مالك بن دينار : دخلت جبانة(١) البصرة فاذا انا بسعدون فقلت له : كيف حالك وكيف أنت ؟ فقال : يامالك كيف يكون حال من امسى واصبح يريد سفراً بعيداً بلا اهبة ولا زاد ، ويقدم على رب عدل ، ثم بكى بكاء شديداً ، قلت : مايبكيك ؟ قال : والله ما ابكى حرصاً على الدنيا ، ولا جزعاً من الموت . لكنى بكيت ليوم مضى من عمرى ، لم يحسن فيه عملى ، أبكانى والله قلة الزاد ، وبعد المفازة ، والعقبة الكؤود ، ولا أدرى بعد ذلك أصير الى الجنة ، أو الى النار ، فسمعت منه كلام حكيم ، فقلت له : ان الناس يزعمون انك مجنون . فقال : وأنت قد اغتررت بما اغتر به بنوا الدنيا زعم الناس اننى مجنون ، وما بى جنة ولكن حب مولاى قد خالط قلبى واحشائى . وجرى بين لحمى ودمى

---

١ - الجبانة : المقبرة . (اقرب الموارد : م جبن)

وعظمى فأنا والله من حبه هائم مشغوف ، قلت : فلم لاتجالس الناس وتخالطهم ؟ فانشد الأبيات المشهورة :

خذ عن الناس جانبا   كي يظنوك راهبا

وأنشد أيضاً :

ولو لم يكن شيئاً سوى الموت والبلى   وتفريق أعضاء ولحم مبدد
لكنت حقيقاً يا ابن آدم بالبكا   على نائبات الدهر مع كل مسعد

قال عبد الله بن خالد الطوسى : لما خرج هرون الرشيد الى مكة فرش له من جون(١) العراق الى مكة لبد(٢) مرعزى وكان حلف على ان يحج راجلا فاستند يوما الى ميل(٣) وقد تعب ، فاذا سعدون قد عارضه وهو يقول :

هب الدنيا تواتيكا   أليس الموت يأتيكا
فما تصنع بالدنيا   وظل الميل يكفيكا
ألا ياطالب الدنيا   دع الدنيا لشانيكا
فما اضحكك الدهر   كذاك الدهر يبكيكا

فشهق الرشيد شهقة فخر مغشياً عليه ، ثم أفاق بعد أن فاته ثلاث صلوات .

قال ذو النون : بينا أنا فى أزقة مصر اذا أنا بسعدون المجنون ، وعليه جبة صوف جديدة مكتوب عليها خطوط ، قد أدخل رأسه فيها ، فسلمت عليه فرد السلام ، فقلت : قف يا أبا سعيد حتى أنظر ماعلى

---

١ ـ الجون : النبات يضرب الى السواد من خضرته .
(أقرب الموارد : م جون)
٢ ـ اللبد : الصوف أو بساط من صوف . (أقرب الموارد : م لبد)
وسيق الحديث فرش له من نبت العراق الى مكة ببساط من صوف غنم .
٣ ـ الميل : منار يبنى للمسافر .   (ط . أ)

جبتك ، فوقف ، فقرأت على كمه الأيمن سطرين :

عصيت مولاك يا سعيد
ما هكذا تفعل العبيـــد

وعلى كمه الأيسر سطرين :

تباً لمن قوته رغيف — يأتى به السيد اللطيف
يعصى الهاً له جلال — وهو به راحم رؤوف

ومن خلفه سطران :

كل يوم يمـر يأخـــذ بعضى — يذهب الاطيبان(١) منه ويمضى
نفس كفى عن المعاصى وتوبى — ما المعاصى على العباد بفرض

ومن بين يديه سطران :

أيهـا الشـامخ الذى لايرام — نحن من طيبة عليك السلام
انما هذه الحياة متـاع — ومع الموت يستوى الاقدام

وعلى عكازه مكتوب :

اعمل وأنت من الدنيا على وجل — واعلم بانك بعد الموت مبعوث
واعلم بانك ماقدمت من عمل — محصى عليك وما خلفت موروث

قال : فقلت له : أنت حـكيم ، ولست بمجنون ، قال : أنا مجنون الجوارح ولست بمجنون القلب ، ثم ولى هارباً :

قال ذو النون : بينا أنا أطوف ذات ليلة حول البيت ، وقد هدأت العيون إذ أنا بشخص قد حاذانى ، وهو يقول : رب عبدك المسـكين الطريد الشريد من بين خلقـك ، أسألك من الامور أقربها اليـــك ، وأسألك بأصفيائك الكرام من الأنبياء ألا سقيتنى كأس محبتك ، وكشفت

---

١ ـ الاطيبان : الاكل والزواج . ويقال (ذهب الاطيبان وبقى الاخبثان) أى الضراط والسعال . (أقرب الموارد : م طيب)

عن قلبي أغطية الجهل ، حتى أرقى بأجنحة الشوق اليك ، فأناجيك فى أركان الحق بين رياض بهائك ، ثم بكى ، ثم ضحك ، وانصرف ، فتبعته حتى خرج من المسجد فأخذ خرابات مكة فالتفت إلى وقال : مالك ارجع أما لك شغل ؟ قلت ما اسمك رحمك الله ؟ قال : عبد الله ، قلت : ابن من أنت ؟ قال : ابن عبد الله ، قلت : قد علمت ان الخلق كلهم عبيد الله ، وبنو عبيد الله فما اسمك ؟ قال : اسمانى أبى سعدون ، قلت : المعروف بالمجنون ؟ قال : نعم ، قلت : فمن القوم الذين سألت الله بهم ؟ قال : أولئك قوم ساروا الى الله سير من قد نصب المحبة بين عينيه ، وتخوف من أخذت الزبانية بقلبه ، ثم التفت إلى فقال : ذو النون ! قلت : نعم ، قال : ياذا النون بلغنى انك تقول فقل : لى شيئاً أسمع أسباب المعرفة ، فقلت : أنت الذى يقتبس من علمك ، فقال : حق السائل الجواب ، ثم أنشأ يقول :

قلوب العارفين تحن حتى ... تحل بقربه فى كل راح
صفت فى ود مولاها فما ان ... لها من وده أبداً براح (؟)

قال موسى بن يحي : كان سعدون اذا اشتد به الجوع يرمى بطرفه الى السماء ويقول :

أتتركنى وقد آليت حلفاً ... بأنك لاتضيع من خلقتا
وانك ضامن للرزق حتى ... تؤدى ماضمنت وماقسمتا
وإنى واثق بك يا إلهى ... ولكن القلوب كما علمتا

قال عيسى بن على : رأيت سعدون ذات يوم ، والصبيان يؤذونه ، فطردت عنه الصبيان فقال بعض الصبيان : هو يزعم انه يرى ربه ، فقلت له : أما تسمع مايقول الصبيان ؟ قال : وما هو ؟ قلت : يقولون انك ترى الله عز وجل ، فقال : يا أخى مذ عرفت الله ما فقدته ،

ثم أنشأ يقول :

زعم النـــاس انني مجنون   كيف اسلو ولي فؤاد مصون
علق القلب بالبكا في الدياجي   وهو بالله مغـــرم محزون

قال : وقرأت على فروة له :

نغص الموت ريحه كل طيب   ودهاني بفقد كل حبيب
ولكم إذ رأيت من حدث السن   غريراً كغصن بان رطيب
حس بالموت فانثني بانكسار   واضعاً خـــده بذل عجيب
قائلا اخوتي سلام عليكم   آذنت شمس مدتي بالمغيب

قال مالك بن دينار : كنت حاجاً فغلبتني عيناي ، فرقدت عند الكعبة فوقف سعدون على راسي ، فقال :

يا أيهـــا الراقد كم ترقد   قم ياحبيبي قد دنا الموعد
وخذ من الليل وساعاته   فازدد اذا ماسجد السجد

كتب سعدون المجنون الى جعفر المتوكل :

(يا أخي ، أما بعد ، فانك قد طمعت بالحياة ، ونسيت تراصف الأقدام وتطاير الصحف في الشمائل والايمان ، فاذكر حسراتك عند انكشاف الغطاء واقرأ « فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون(١) ») .

عطية بن اسماعيل الموكل على زمام المأمون قال : كتب سعدون الى المأمون ، وقد بنى قصراً :

يامن بنى القصر في الدنيا وشيده   اسست قصرك حيث السيل والغرق
لو كنت تغنى بذخر أنت ذاخره   اسسته حيث لاسوس ولا حرق
والموت مصطبح منكم ومغتبق(٢)   فاحتل لنفسك قبل الورد ياحمق

---

١ ـ سورة المؤمنين : ١٠١ .
٢ ـ الغبوق : العشي .   (أقرب الموارد : م غبق)

واذكر ثموداً وعاداً أين أنفسهم   فلو بقى أحد من بعدهم لبقوا

ثم كتب عنوان الكتاب (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد (١)) .

عطاء بن سعيد قال : كتب سعدون الى والينا ، وكان قد آذانا :

(أما بعد . ياهذا فانك إن لم تستح من نفسك ، فاستح من ربك لايغرك بسطه عليك ، فانه ان غافصك(٢) أهلكك وهتك) ، ثم كتب عنوانه (ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا(٣)) .

عبد الله بن سهل قال : كتب سعدون الى بعض الخلفاء :

(أما بعد فان الله أخذ على السماوات والأرض ، والجبال عهداً ، فاودعه اياهن . فاما السماوات فتناثر انجمها ، وانطمس شمسها ، واضمحل قمرها وتراصدت أقدام سكانها ، وارتعدت اكنافها ، وأما الأرض فانزوى اطرافها ، واكدودر ماؤها ، وتناثر أوراق شجرها ، وأغصانها ، وثمارها ، وأما الجبال فتجلمد شوامخها ، وسالت اوديتها ارتعاداً وانتقاضاً من شدة الامانة التى كلفتها ، وأنت فى ضعف حياتك ، وبلادة خواطرك وعجزك مذ كلفت الأمانة فما تحرك عليك عضو ، ولا يذعر منك مفصل . قد ركبت مجانب مخادعك ، وجعلت الدنيا نزهة بطالتك فانتبه من رقدة الوسن ، قبل ان يكشفك الحزن والسلام) .

قال عبد الصمد بن اسرائيل : كتب سعدون الى بعض اخوانه :

(أما بعد يا أخى جعلنا الله ، وإياك من الذين غاصوا فى بحار الشوق فاستخرجوا صدف اللطف ، فسقط عنهم الأذى والأسف) ، ثم كتب عنوانه (من بعث راح ومن راح استراح) .

---

١ ـ سورة الاخلاص : ٣ ـ ٤ .

٢ ـ غفص : غافصه . فاجأه ، وأخذه على غرة منه .

٣ ـ سورة الاسرى : ٣٦ .   (أقرب الموارد : م غفص)

قال نصر بن خالد : كتب سعدون الى بعض اخوانه :

(أما بعد يا أخى جعل الله قلبك سماوياً معلقاً بجلال مودته ، حتى تنصب اليك ينابيع الدلائل ، فتسموا اليه بمواريث الطاعة) ، ثم كتب عنوانه (ميراث صفاء القلوب ، ودوام الشبع يميت القلوب) .

وديعة الواسطى قال : كتب سعدون الى بعض اخوانه :

(أما بعد فارحل قبل أن يرحل بك ، وتزود قبل المسير الى ربك ، فانك تريد قطع مفاوز لايقطعها البطالون ، قطع الله عنك الطمع ، وجعلك ممن وصف فى كتابه « لايمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين(١) ») .

سعيد بن أبى عبيد الله الآجرى قال : كتب سعدون الى بعض اخوانه :

(أما بعد فقد بلغنى انك تركت الآخرة ، وأقبلت على الدنيا ، واذا كان العبد من الله على كفاية ، ومال الى الدنيا سلبه الله جل جلاله حلاوة الطاعة عنه ، فيظل حيران فيقبل بعد ذلك عليه ، فيقول عبدى ارجع الى ما كنت عليه) .

اسماعيل بن عبد الله قال : كتب سعدون الى بعض اخوانه :

(أما بعد من استعمل معول الفهم قوى على حفر خنادق الكد ، ومن أتى جب(٢) المعرفة استسقَى بدلو الجد ، ومن نظر فى مرآة الفكر سقطت عنه لذة الكرى) ثم أنشأ :

ومن الناس من يعيش شقيا ... جاهل القلب غافل اليقظه

فاذا كان ذا وفاء ورأى ... حفظ الوقت واتقى الحفظه

إنما الناس راحل ومقيم ... فالذى بان للمقيم عظه

---

١ ـ سورة الحجر : ٤٨ .

٢ ـ الجب : البئر الكثيرة الماء ، البعيدة القعر . (أقرب الموارد : م جبب)

عبد الله بن سهل قال : كتب سعدون الى بعض اخوانه :

(أما بعـــد : يا أخى فانه من تعرض لعقوبة الله هوى وشقى . ومن تعرض لرضاء الله كفى ووقى . فاجعل حظك من دنياك الاشتغال بطاعة مولاك والسلام) .

قال : وكتب بهذا الشعر الى بعض اخوانه :

تحب الصالحين بزعم قلبك ... وتخلو ان فقدتهم بذنبك

فمن حب الخليل تفر منه ... وهذا كله من كذب حبك

ستندم حين لاندم بمجد ... وتعلم مايحل غداً بجنبك

قال مالك بن دينار : مات بعض قراء البصرة ، فخرجنا فى جنازته ، فلما انصرفنا من دفنه صعد سعدون تلاً ، ونادى :

ألا يا عسكر الأحياء — هذا عسـكر الموتى

اجابوا الدعوة الصغرى ... وهم منتظروا الـكبرى

يقولون لـكم جدوا ... فهـــذا غاية الدنيا

سلمة بن عقيل قال : كتب سعدون الى بعض اخوانه :

(جعلنا الله وإياك من الذين أدّبوا أنفسهم بدرة(١) الجوع . وردموا(٢) خندق الأحزان . وجاوزوا عقاب الشدائد . وقطعوا جسر الأهوال) ، ثم كتب عنوانه (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) .

ابراهيم بن سعيد النجيبى قال : كتب المتوكل الى عامله بالبصرة ان قبلك رجلا أديباً ظريفاً ذا حكمة ، فوجه به إلي على احسن صفة غير مروع. فحمل اليه فلما ورد الباب قال له الحاجب : سلم على الخليفة سلامك على الخلفاء ، فدخل ، ثم سلم عليه وقال : أنت المتوكل ؟ قال : نعم ،

---

١ ـ الدرة السوط يضرب به . (أقرب الموارد : م درر)

٢ ـ الردم : مايسقط من الجدار المتهدم . (أقرب الموارد : ردم)

قال : فلم سميت بالمتوكل ولم تسم بالمتواضع ؟ ثم قال :

(السلام عليك يامن استوى على سرة (١) الغنى ، وتقمص بقميص الخيانة متبعاً للهوى ، كأنى بك ، وقد أتاك فظ غليظ فجذبك عن سرير بهائك وأخرجك عن مقاصير علائك ، فلم يستأذن عليك حاجباً ، ولا قهرماناً حتى أخرجك الى ضيق اللحد ، وفراق الأهل والولد ، فلو نظرت فى صحيفة بطالتك ، يامن احتوى على أموال الضعفة بظلمه ، غداً تبكى سرائرك بين يدى من لاتخفى عليه السرائر فتحمل على دقيق المسألة جواباً ، وعلى الصراط جوازاً فستعلم وتستقرىء كل ماقد أحصى عليك بالتحقيق) .

قال : فغاظه ذلك ، فأمر بحبسه ، فلما كان فى اليوم الثانى أمر باخراجه ، فلما وقف بين يديه قال : بلغنى انك قدرى (٢) تقايس فى العظمة ، وتداخل فى التكوين ، فقال : يامتوكل يامن له عقل موجود ، وفهم غير مفقود ان مثلى لايتكلم فى القدر ، قال : فنظر اليه مغضباً ورده الى السجن .

فلما كان فى اليوم الثالث أخرجه ، فوقف بين يديه وقال : ياسعدون

---

١ ـ السراة : على كل شىء تقول صعدت حتى استويت على سراة الجبل . (أقرب الموارد : م سرى)

٢ ـ القدرية : هم من المعتزلة ، وقد كان للمعتزلة نحو عشرين مذهباً ، وقد جعلوا لفظ القدرية مشتركا ، وقالوا لفظ القدرية يطلق على من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى احترازاً عن وصمة اللقب . إذ كان الذم به متفقا عليه لقول النبى عليه السلام القدرية مجوس هذه الامة . وقال النبى عليه السلام القدرية خصماء الله فى القدر .

راجع : (الملل والنحل : ٥٤ / ١ ودائرة معارف وجدى : ٦٥٠ / ٧)

انك ثنوى (١) تقول : السماء خالية بلا مدبر . فقال له : يا متوكل أسألك عن شىء تخبرنى به ؟ قال : نعم ، قال : من جعل سطح الهامة(٢) منبت الشعر وسقاها من حرارة الدماغ ؟ قال : الله ، قال : أخبرنى من مد حاجبيك فانبت عليهما الشعر ؟ قال : الله تعالى ، قال : فأخبرنى من فتق العينين وجعل للحدقة بياضاً ، وجعل وسطها سواداً ؟ قال : الله ، قال : فمن جعل فيهما ماء عذباً وملحاً ؟ قال : الله ، قال : ومن جعل العذب فى البياض ، والملح فى السواد ؟ قال : الله ، قال : فاخبرنى من خرق السمعين ، فجعل فيهما سماعا ؟ قال : الله ، قال : فمن ألزم القدم من الساقين ، فجعلهما اسطوانة للركبتين ؟ قال : الله ، قال : فمن شد الحقوين(٣) بالوركين(٤) ؟ قال : الله ، قال : فمن عرفك أن تقول الله ؟ قال : الله ، قال : فكيف أقول السماء بلا إله ؟ ، قال المتوكل : بلغنى انك تقول القرآن مخلوق ، قال : يامتوكل أرض عن الله وثق بالله وكل شىء بقضاء الله مايبلغ الفطنة كنه الله ، ولا يفوت الخلق رزق الله ،

١ - الثنوية مذهب فلسفى قديم امتزج بين الدين والفلسفة ، يقول بأن العالم مركب من أصلين قديمين أزليين هما النور والظلمة شاع فى فارس قبل المسيحية وبعدها ، انتسبت اليه فرق تحمل أسماء أصحابها أقدمها الزرادشتية ، والديصانية ، والمانوية ، والمزدكية . واختلفت هذه الطوائف فى تقرير طريقة هذا الامتزاج .

(راجع (القاموس الإسلامى : ٥٤٣ / ١)

٢ - الهامة : رأس كل شىء . وبنات الهام : الدماغ . والأهوام : العظيم الهامة أى الرأس . (أقرب الموارد : م هوم)

٣ - الحقو : الخصر . (أقرب الموارد : م حقو)

٤ - الورك : مافوق الفخذ . (أقرب الموارد : م ورك)

الله لايشبهه خلق الله ، القبض والبسط فعال الله ، والجود والفخر أيادى الله ، يا أيها القائل بالله ، بالحق والصدق عرفت الله ، فلا تكن مبتدعا فى الله ، أرض بدين الله ، عبد الله لاشيء أحلى من كلام الله ، يكون مخلوقا كلام الله يقولها ؟ مبتدع والله !

قال : فأمر به الى الحبس ، ثم اتخذ مقصورة وأمر بفرش الزرابى(١) من الحرير الأخضر والخز والديباج ثم دعا به ، فلما نظر اليه ضحك ، ثم قال : يامتوكل هذا ملكك الدنيء الحقير الفانى ، فقال المتوكل : بلغنى انك حرورى(٢) تطعن فى السلطان ، فقال : انى لست كذلك ، ولكنى أصف لك مرجا(٣) أحسن من مرجك ، وقصراً أحسن من قصرك ، قال : هات ، قال : فى الجنة مرج من ورق الآس فى وسط المرج قصر من درر ، وشقائق ، وفى وسط القصر قبة من ورق السوسن ، والقصر والقبة مبنيان على نبات القرنفل لها حدود أربعة : الحد الأول : ينتهى الى ناحية الوجلين(٤) . والحد الثانى : ينتهى الى نعيم المشتاقين . والحد الثالث : ينتهى الى طريق المريدين . والحد الرابع :

١ - الزرابى : النمارق ، والبسط . وقيل : كل مابسط واتكىء عليه . (أقرب الموارد : م زرب)

٢ - الحرورية : فرقة من الخوارج وتعتبر أقدمها تاريخاً ، تنسب الى (حروراء) وهى موضع أو قرية بالقرب من الكوفة نزل بها جماعة منهم بعد عودتهم من صفين ، وبعد ان انشقوا على الإمام على « ع » بعد التحكيم . وقاتلهم الإمام فى النهروان عام ٣٨ هـ . وتطورت معتقداتهم بعد حكم معاوية . راجع (القاموس الإسلامى : ٦٨ : ٢)

٣ - المرج : أرض واسعة فيها نبت كثير تمرج فيها الدواب .

٤ - الوجل : الخوف . (أقرب الموارد : م وجل)

ينتهى الى غرف مملوءة بتحف وصنائع ، ووصائف ورفارف(١) ، والى خيام وخدام ، والى ميدان يطوف فى ساحته الولدان ، أرضها من الفضة ، ورمالها من اللؤلؤ وقضبانهـا من العنبر ، وشرفها من الياقوت الأحمر ، العرش سقفها ، والرحمة حشوها ، والأنبياء سكانها ، والملائكة عمارها ، والولدان خدامها ، الزعفران حشيشها ، والقرنفل نباتها ، والسندس ثيابها ، مطردة انهارها دائمة ظلالها ، دانية قطوفها ، مطهرة أزواجها ، خضر رياضها لذيذ عيشها ، ذكى مسكها وكافورها ، فهى دار العيش والنعيم المقيم ، فساكن هذه الدار فى نعيم لايزول ، لاغل فى صدور سكانها ، قد رفعت عنهم الأسقام وزالت الآلام ، وصاحب هذه الدار أبداً معانق الأبكار فى مرافقة الأخيار ، وجوار الملك الجبار .

ثم قام يخطر فى مشيته ويقول :

قبة من جواهر الخلـد بالدر رصعت
جوف قصر من الزبجـ ـرد بالنور وشعت
مذ بناها الجليل فى داره ماتزعـزعت
لو عليهـا تساقطت أرضها ماتصدعت
حجبت كاعب من الحـور فيهـا فابدعت
عجب الحسن والجمـ ـل اذا ما تطلعت
منع الحب بالحبيب كما قد تمنعت

قال المتوكل : أحسنت بارك الله فيك ، من زعم انك مجنون ؟ ثم أمر له بجائزة ، فردها وقال : حسبى الله الذى جعـل خزائن عطائه مفتوحة لمؤمليه وحسبى من جعل مفاتيحها حجة الطمع فيه .

---

١ ـ الرفرف : البسط يقال : فرشوا لنا رفرفا .
(أقرب الموارد : م رفرف)

بهلول :

قال محمـد بن اسماعيل بن أبي فديك : سمعت بهلولا(١) فى بعض المقابر وقد دلى رجله فى قبر ، وهو يلعب فى التراب فقلت له : ماتصنع هاهنا ؟ فقال : اجالس أقواماً لايؤذوننى ، وإن غبت عنهم لايغتابوننى ، فقلت : قد غلا السعر فهلا تدعو الله فيكشف ، فقال : والله لا ابالى ، ولو حبة بدينار ، إن الله تعالى أخذ علينا أن نعبده كما أمرنا ، وعليه أن يرزقنا كما وعدنا ، ثم صفق بيديه وأنشأ يقول :

يامن تمتـع بالدنيـا وزينتها ولا تنـام عن اللذات عيناه
شغلت نفسك فيما لست تدركه تقول لله ماذا حين تلقـاه

على بن ربيعة الـكندى قال : خرج الرشيد الى الحج فلما كان بظاهر الكوفة إذ بصر بهلولا المجنون على قصبة ، وخلفه الصبيان ، وهو يعدو فقال : من هذا ؟ قالوا بهلول المجنون . قال : كـنت أشتهى أن أراه فادعوه من غير ترويع ، فقالوا له : أجب أمير المؤمنين ، فعدا على قصبته ، فقال الرشيد : السلام عليك يابهلول ، فقال : وعليك السلام

---

١ ـ بهلول : هو أبو وهيب بهلول بن عمرو الصيرفى المجنون من أهـل الـكوفة كان من عقلاء المجانين وله كلام مليح ونوادر وأشعار توفى سنة ١٩٠ هـ . (ط . أ)

راجع ترجمته : البيان والتبيين : تحقيق هارون : ٢٣٠ / ٢ وفوات الوفيات : ١٥٣ / ١ ونزهـة الجليس : ٣٨٠ / ١ والاعـلام : ٥٦ / ٢ ورجال المامقانى : ١٨٤ / ١ .

يا أمير المؤمنين ، قال : كنت اليك بالأشواق ، قال : لكنى لم أشتق اليك ، قال : عظنى يابهلول ، قال : وبم أعظك هذه قصورهم وهـــذه قبورهم ، قال : زدنى فقد أحسنت ، قال : يا أمير المؤمنين (من رزقه الله مالا وجمالا فعف فى جماله ، وواسى فى ماله كتب فى ديوان الأبرار) . فظن الرشيد انه يريد شيئاً فقال : قد أمرنا لك أن تقضى دينك ، فقال : لا يا أمير المؤمنين لايقضى الدين بدين اردد الحق على أهله ، وأقض دين نفسك من نفسك ، قال : فانا قد أمرنا أن يجرى عليك ، فقال : يا أمير المؤمنين أترى الله يعطيك وينسانى ؟ ثم ولى هارباً .

وروى بإسناد آخر انه قال للرشيد : يا أمير المؤمنين فكيف لو اقامك الله بين يديه فسألك عن النقير(١) والفتيـــل(٢) والقطمير(٣) ، قال : فخنقته العبرة فقال الحاجب : حسبك يابهلول فقد أوجعت أمير المؤمنين فقال الرشيد : دعه ، فقال بهلول : إنما أفسده أنت واضرابك ، فقال الرشيد : اريد أن أصلك بصلة ، فقال بهلول : ردها على من أخذت منه ، فقال الرشيد : فحاجة ، قال : أن لاترانى ، ولا أراك ، ثم قال : يا أمير المؤمنين حدثنا أيمن بن نائل ، عن قدامة بن عبد الله الكلابى قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يرمى جمرة العقبة على ناقة له صهباء لاضرب ولا طرد ، ثم ولى بقصبته وأنشأ يقول :

فعدّك قد ملأت الأرض طراً   ودان لك العباد فكان ماذا

---

١ ـ النقير : النكتة فى ظهر النواة .   (أقرب الموارد : م نقر)

٢ ـ الفتيل : السحاة التى فى شق النواة .   (أقرب الموارد : م فتل)

٣ ـ القطمير : شق النواة وقيل : القشرة التى عليها . وقيل : القشـــرة الرقيقة بين النواة والتمرة . وقيل : النكتة البيضاء فى ظهرها .
(أقرب الموارد : م القطمير)

ألست تموت فى قبر ويحوى   تراثك بعـد هـذا ثم ماذا

عيد الرحمن الأسلمى قال : قال أبي لبهلول : أى شىء أولى بك ؟ قال : العمل الصالح .

بعض الكوفيين قال : حج الرشيد فذكر بهلولا ، حين دخل الكوفة فأمر باحضاره وقال : البسوه سواداً ، وضعوا على رأسه قلنسوة(١) طويلة وأوقفوه فى مكان كذا ففعلوا به ذلك ، وقالوا : إذا جاء أمير المؤمنين فادع له ، فلما حاذاه الرشيد رفع رأسه اليه وقال : يا أمير المؤمنين أسأل الله أن يرزقك ، ويوسع عليك من فضله ، فضحك الرشيد وقال : آمين ، فلما جازه الرشيد دفعه صاحب الكوفة فى قفاه ، وقال : اهكذا تدعو لأمير المؤمنين يامجنون ، قال بهلول : اسكت ويلك يامجنون فما فى الدنيا أحب الى أمير المؤمنين من الدراهم ، فبلغ ذلك الرشيد فضحك وقال : والله ما كذب .

قال الحسن بن سهل بن منصور : سمعت بهلولا ، وقد رماه الصبيان بالحصى ، وقد أدمته حصاة فقال :

حسبى الله توكلت عليه   ونواصى الخلق طراً بيديه
ليس للهارب فى مهربه   أبداً من روحة إلا اليه
رب رام لى باحجار الأذى   لم أجد بداً من العطف عليه

فقلت له : تعطف عليهم ، وهم يرمونك ، قال : اسكت لعل الله سبحانه وتعالى يطلع على غمى ، ووجعى ، وشدة فرح هؤلاء فيهب بعضنا لبعض .

ولبهلول :

حقيق بالتواضع من يموت   وحسب المرء من دنياه قوت

---

٤ ـ القلنسوة : شيء من الملابس معروف . (أقرب الموارد : م قلنس)

فما للمرء يصبح ذا اهتمام وشغل لاتقوم له النعوت
صنيع مليكنا حسن جميل وما ارزاقنا مما يفوت
فيا هذا سترحل عن قريب الى قوم كلامهم السكوت

قال عبد الرحمن الكوفى : لقينى بهلول المجنون فقال لى : أسألك ؟ قلت : اسأل ، قال : أى شىء السخا ؟ قلت : البذل والعطاء ، قال : هذا السخاء فى الدنيا فما السخاء فى الدين ؟ قلت : المسارعة الى طاعة الله ، قال : أفيريدون منه الجزاء ؟ قلت : نعم بالواحد عشرة ، قال : ليس هذا سخاء هذه متاجرة ومرابحة ، قلت : فما هو عندك ؟ قال : لايطلع على قلبك ، وأنت تريد منه شيئاً بشىء .

قال عمر بن جابر الكوفى : مر بهلول بصبيان كبار فجعلوا يضربونه فدنوت منه فقلت : لم لاتشكوهم لآبائهم ؟ فقال لى : اسكت فلعلى اذا مت يذكرون هذا الفرح ، فيقولون رحم الله ذلك المجنون !

قال صباح الوزان الكوفى : لقيت بهلولا يوما فقال لى : أنت الذى يزعم أهل الكوفة أنك تشتم أبا بكر وعمر ؟ فقلت : معاذ الله أن أكون من الجاهلين ، قال : إياك ياصباح فانهما جبلا الإسلام ، وكهفاه ومصباحا الجنة وحبيبا محمد صلى الله عليه (وآله) وسلم ، وضجيعاه ، وشيخا المهاجرين ، وسيداهم ، ثم قال : جعلنا الله من الذين على الآرائك يسمعون كلام الله اذا وفد القوم الى سيدهم .

على بن الحسين قال : لما مات أبو بهلول خلف ستمائة درهم ، فأخذها القاضى ، وحجز عليها ، فأتاه بهلول فقال : أصلح الله القاضى ، وتزعم انى مصاب فى عقلى فأنا جائع فادع لى بمائتى درهم حتى أقعد فى أصحاب الحلقات أبيع وأشترى فان رأيت منى رشداً ضممت اليها الباقى ، وان تلفت فالذى اتلفت أقل مما بقى ، فدعا القاضى بالكيس ووزن له

مائتى درهم ، فأخذها بهلول ولزم الحيرة حتى انفذها ، ثم جاء الى القاضى وهو فى مجلس الحكم فقال : يابهلول ماصنعت ؟ فقال : أعز الله القاضى أنفقتها فان رأى القاضى أن يزن من ماله مائتى درهم ويردها الى الكيس حتى يرجع الكيس الى ما كان ، قال القاضى : فتجحد لى ما أخذت ؟ قال : كلا ولكنى ما أقمت عندك شاهدين بأنى موضع لها ، قال : صدقت ، ودعا بمائتى درهم وردها الى الكيس .

قال عباس البناء : نظر بهلول إلىّ وأنا أبنى داراً لبعض أبناء الدنيا ، فقال لى : لمن هذه الدار ؟ فقلت : لرجل من نبلاء الكوفة ، فقال : أرنيه فأريته اياه ، فناداه ياهذا لقد تعجلت الحماية قبل العناية اسمع الى صفة دار كوّنها العزيز أساسها المسك ، وبلاطها العنبر اشتراها عبد قد ازعج للرحيل كتب على نفسه كتاباً وأشهد على ضمائره شهوداً ، هذا ما اشترى العبد الجافى من الرب الوافى اشترى منه هذه الدار بالخروج من ذل الطمع الى عز الورع فما ادرك المستحق فيما اشتراه من درك فعلى المولى خلاص ذلك وتضمينه أراه شهد على ذلك العقل ، وهو الأمين والخواطر ، وذلك فى ادبار الدنيا واقبال الآخرة أحد حدودها : ينتهى الى ميادين الصفا . والحد الثانى : ينتهى الى ترك الجفا . والحد الثالث : ينتهى الى لزوم الوفا . والحد الرابع : ينتهى الى سكون الرضا فى جوار من على العرش استوى ، لها شارع ينتهى الى دار السلام ، وخيام قد ملئت بالخدام ، وانتقال الاسقام ، وزوال الضر والآلام ، يالها من دار لا ينقضى نعيمها ، ولا يبيد ، دار اسست من الدر والياقوت شرف تلك الخدور وجعل بلاطها من البهاء والنور . قال : فترك الرجل قصره وهام على وجهه ، وأنشأ بهلول يصيح خلفه ويقول :

ياذا الذى طلب الجنان لنفسه　　لا تهربن فانه يعطيكا

قال عبد الخالق : سمعت أبى يقول : سمعت بهلولا يقول : من كانت الآخرة أكبر همه أتته الدنيا وهى راغمة ، ثم أنشأ يقول :

ياخاطب الدنيا الى نفسه ... تنح عن خطتها تسلم
ان التى تخطب غدارة ... قريبة العرس من المأتم

قال كثير بن روح : رأيت بهلولا ذات يوم يتمثل ، وهو يقول هذه الأبيات :

ياطالب الرزق فى الآفاق مجتهداً ... أتعبت نفسك حتى شفك الطلب
تسعى لرزق كفاك الله بغيته ... اقعد فرزقك قد يأتى به السبب
كم من ذوى ضعيف العقل تعرفه ... له الولاية والأرزاق والذهب
ومن حسيب له عقل يزينه ... بادى الخصاصة لايدرى له سبب
فاسترزق الله مما فى خزائنه ... فالله يرزق لا عقل ولا حسب

قال بعض أهل الكوفة : ولد لبعض امراء الكوفة ابنة فساءه ذلك فاحتجب ، وامتنع من الطعام والشراب فأتى بهلول حاجبه فقال : إئذن لى على الأمير ، هذا وقت دخولى عليه ، فلما وقف بين يديه قال : أيها الأميرماهذا الحزن أجزعت لذات سوّى هيأته رب العالمين أيسرك أن لك مكانها ابنا مثلى ؟ قال : ويحك فرجت عنى فدعا بالطعام واذن للناس .

قال عبد الواحد بن زيد مرّ بهلول برجل قد وقف على جدار رجل يكلم امرأته فأنشأ يقول :

كن حبيباً اذا خلوت بذنب ... دون ذى العرش من حكيم مجيد (؟)
أتهاونت بالآله بديا ... وتواريت عن عيون العبيد
أقرأت القرآن أم لست تدرى ... أنّ ذا العرش دون حبل الوريد

ثم ولى ، وهو يقول : من نوقش فى الحساب غفر له ، فقلت له :

من نوقش الحساب عذب ، فقال : اسكت يابطال ان الكريم اذا قدر غفر .

ولبهلول :

اذا خان الأمير وكاتباه وقاضى الأرض داهن فى القضاء
فويل ثم ويل ثم ويل لأهل الأرض من أهل السماء

قال الحسين الصقلى : نظرت وقد زار سعدون بهلولا ، رأيتهما فسمعت سعدون يقول لبهلول : اوصنى وإلا اوصيك . فناداه بهلول ، أوصنى يا أخى ، فقال سعدون : أوصيك بحفظ نفسك ، ومكنها من حبك ، فان هذه الدنيا ليست لك بدار ، قال بهلول : أنا أوصيك يا أخى ، فقال : قل ، فقال : اجعل جوارحك مطيتك واحمل عليها زاد معرفتك ، واسلك بها طريق متلفك فان ذكرتك ثقل الحمل فذكرها عاقبة البلوغ . فلم يزالا يبكيان جميعاً حتى خشيت عليهما الفناء .

قال على السيرافى : حمل الصبيان يوما على بهلول ، فانهزم منهم فدخل دار بعض القرشيين ورد الباب ، فخرج صاحب الدار فاحضر له طبقاً فيه طعام فجعل يأكل ويقول : (فضرب لهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب) .

قال نعيم الخشاب : كتب بهلول الى الواثق(1) :

---

1 - الواثق بالله : هارون بن المعتصم بن الرشيد العباسى ، ابو جعفر من خلفاء الدولة العباسية . ولد سنة ١٩٦ هـ ببغداد ، وولى الخلافة بعد وفاة أبيه سنة (٢٢٧ هـ) امتحن الناس فى خلق القرآن ، وسجن جماعة ، وقتل فى ذلك أحمد بن نصر الخزاعى ، وكان من أهل الحديث ، عندما سأله عن خلق القرآن .

قال ابن وهبة : كان مسرفا فى حب النساء ، ووصف له دواء للتقوية فمرض منه ، وعولج بالنار فمات محترقاً عام ٢٣٢ هـ .

(أما بعد فان المراء قد لعب بدينك والأهواء قد أحاطت بك ومقالات أهل البدع قد سلخت عنك عقلك ، وابن ابى دؤاد(١) المشؤوم قد بدل عليك كلام ربك ، اقرأ فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى ، الى قوله فاعبدنى أيكون هذا الكلام مخلوقا ، فرماك الله بحجارة من سجيل مسمومة عند ربك وما هو من الظالمين ببعيد) ثم كتب عنوانه (من الخائف الذليل الى المخالف لكلام ربه تعالى(٢)) .

— وتصفه المصادر : كان كريماً عارفا بالآداب والانساب طروباً يميل الى السماع عالما بالموسيقى . قال أبو الفرج : صنع الواثق مئة صوت مافيها صوت ساقط . راجع ترجمته : (ابن الأثير : ١٠ / ٧ والطبرى : ٢٤ / ١١ واليعقوبى : ٢٠٤ / ٣ والاغانى ٢٧٦ / ٩ ط الدار وتاريخ الخميس : ٣٣٧ / ٢ ومروج الذهب : ٢٧٨ وتاريخ الخلفاء : ٣٤٠ .

١ ـ أحمد بن ابى دؤاد بن جرير بن مالك الايادى أبو عبد الله . أحد القضاة المشهورين من المعتزلة ، رأس فتنة القول بخلق القرآن ، ولد بالبصرة سنة ١٦٠ هـ ونشأ بين حلب والعراق ، واتصل بالخلفاء العباسيين ، ومنهم الواثق . قال السيوطى : استولى احمد بن ابى دؤاد على الواثق ، وحمله على التشدد فى المحنة ، ودعا الناس الى القول بخلق القرآن ، ويقال انه رجع عنه قبل موته .

توفى مفلوجا ببغداد عام ٢٤٠ هـ أيام المتوكل العباسى .

ترجمه : (ابن خلكان : ٢٣ / ١ وتاريخ بغداد : ١٤١ / ٤ والبداية والنهاية : ٣١٩ / ١٠ والنجوم الزاهرة : ٣٠٠ / ٢ وثمار القلوب ١٦٣ ولسان الميزان : ١٧١ / ١ وتاريخ الخلفاء : ٣٤١ والاعلام : ١٢٠ / ١) .

٢ ـ تذكر المصادر ان وفاة بهلول فى حدود ١٩٠ وان ولادة الواثق العباسي سنة ١٩٦ هـ فكيف قد كتب له هذا الكتاب المذكور .

قال سالم بن عطية : كتب بهلول الى ابن ابى داود :

(أما بعد فانك قد ميزت كلام الله من الله ، وزعمت انه مخلوق فان يك ماذكرت باطلا فرماك الله بقارعة من عنده ، ويلك أكنت معه حين كلم موسى ، فان كنت راداً عليه فاقرأ : عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة) ثم كتب عنوانه (من الصادق المتواضع الى الكاذب المتجبر) .

قال عبد الرحمن الهاشمى : لما ولى الخلعى على شرطة بغداد ، وكان يرى برأى ابن ابى داود كتب اليه بهلول :

(أما بعد فان السماء باكنافها ، ونور كواكبها ، وضياء شمسها ، وقمرها وصفوف ملائكتها ، والعرش والملائكة المقربين ، والحجب المزدلفة بقدرة خالقها والنار وزبانيتها والجنة وسندسها ، والأرضين وجبالها ، والجبال وكهوفها والحيتان فى بحارها ، والوحش فى قفارها ، والجن فى أقطارها والطير فى أوكارها ، والسباع فى وجارها (١) ، والأشجار وثمارها يسبحون له فى الغدو والآصال) .

ولبهلول فى الترقيق :

اضمر من اضمر حبى له	فيشتكى اضمار اضمار
رق فلو مرّت به ذرة	لخضبتـه بدم جارى

وله أيضاً فى أرق منه :

أضمر أن يأخذ المرآة لكى	ينظر تمثاله فأدناها
فجاء وهم الضمير منه الى	وجنته فى الهوى فأدماها

وله أيضاً :

١ ـ الوجر : ـ بالفتح ـ كالكهف فى الجبل . والوجار : حجر الضبع وغيرها . (أقرب الموارد : م وجر)

شبهته قمراً إذ مر مبتسما فكاد يجرحه التشبيه أو كلما
ومر فى خاطرى تقبيل وجنته فسيلت فكرى من عارضيه دما

قال محمد بن عبد الله : بينا انا فى مسجد الكوفة يوم الجمعة ، والخطيب يخطب ، إذ قام رجل به لمم وجنون فقال : أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعاً ، فقام بهلول فقال : ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل ربّ زدنى علماً .

قال على بن خالد : بت ليلة على سور طرسوس(١) فمر بهلول فلكزنى برجله ثم أنشأ يقول :

ياطالب الحور ألا تستحى يحملك النوم على السور
وخاطب الحور طويل البكا مقيد الاعضـاء محصور
لا يطعم الغمض وما ان له راحة جسم أو يرى الحور
فى جنة زخرفها ذو العلى ينعم فيها كل محبور

قال : فانتبهت فزعا ، ولم أنم بعد ذلك فى الحرس .

وسئل بهلول عن رجل مات ، وخلف ابناً ، وابنة ، وزوجة ، ولم يخلف من المال شيئاً كيف تكون القسمة ؟ فقال : للإبنة الثكل . وللزوجة خراب البيت ، وما بقى من الهم فللعصبة ! .

قال محمد بن خالد الواسطى أنشدنى بهلول يقول :

دع الحرص على الدنيا وفى العيش فلا تطمع
ولا تجمع من المال فما تدرى لمن تجمع
فان الرزق مقسوم وسوء الظن لا ينفع
فقير كل ذى حرص غنى كل من يقنع

---

١ ـ طرسوس : مدينة بثغور الشام بين انطاكية وحلب وبلاد الروم بها قبر المأمون . (مراصد الاطلاع : ٨٨٣)

عليان :

قال عبد الملك بن أبجر : لقيت عُليّان المجنون ، وكان اسمه عندى عليان فقلت له : ياعليان ، فقال : لا إله إلا الله . قل : خيراً يا ابن أبجر ولد لأبى مولود قبلى فسماه محمداً ببركات رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم ، ثم ولدت فسمانى (علياً) ببركات وصى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فمن صغرنى فقد صغر وصى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم ، ومن طيبت به للتصغير بى فما طيبت بك ، يا ابن أبجر ، فجعلت لا أسميه إلا علياً أو كنيته .

قال حفص بن غياث القاضى : مررت فى طاق السراجين ، فاذا عليان جالس ، فلما جزته سمعته يقول : (من أراد سرور الدنيا ، وحزن الآخرة فليتمن ماهذا فيه) . فوالله لقد تمنيت لو كنت مت قبل أن ألى القضاء .

قال الحسن الكوفى : قال رجل لعليان : أجننت ؟ قال : أما عن الغفلة فنعم ، وأما عن المعرفة فلا . قال : كيف حالك مع المولى ؟ قال : ماجفوته مذ عرفته ، قال : ومذ كم عرفته ؟ قال : مذ جعل اسمى فى المجانين !

قال السرى مولى ثوبان : أدركت بالكوفة مجنوناً يقال له عليان وكان يأوى الى دكان طحان ، وكانت معه عصى لاتفارقه ، وكان الصبيان قد علموا وقت مسيره الى الدكان فيجتمعون ويعبثون به ، فاذا بلغت اذيتهم منه قال للطحان : قد حمى الوطيس ، وطاب اللقاء ، وأنا على

بصيرة من أمرى فما ترى ؟ فيقول : شأنك ، فيثبت وهو يقول :

اذا هم ألقى بين عينيه عزمه ... وأعرض عن ذكر العواقب جانبا

ثم يشد مئزره ويقول :

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم ... دون النساء ولو باتت باطهار

ثم يتناول العصا ، ويشد عليهم ويقول :

أشد على الكتيبة لا ابالى ... احتفى كان فيها أم سواها

والصبيان يهربون ، فاذا أرهقهم طرح الصبيان أنفسهم وكشفوا عن عوراتهم ، فيعرض عنهم بوجهه ، ويقول : عورة المؤمن حمى لولا ذلك لتلف عمرو بن العاص يوم صفين ، والاخذ بكلام على رضى الله عنه أولى بنا ، أمرنا أن لانتبع مولياً ، ولا ندفف(١) على جريح ، ثم يرجع ويقول :

أنا الرجل الضرب الذى تعرفونه ... خشاش كرأس الحية المتوقد (٢)

ثم يعود الى دكان الطحان ، ويلقى عصاه ويتمثل :

وألقت عصاها واستقرت بها النوى ... كما قر عيناً بالإياب المسافر

قال على بن ظبيان : مررت يوماً بالكوفة فلما صرت فى سكك همدان اذ أنا بعليان المجنون ، وفى يده قصبة فارسية مثل القناة ، وفى رأسها كبة قطن ، وعليها خرقة ، واذا هو يشد على الصبيان ، فاذا أدركهم قالوا : القصاص ياعلى ، ثم يلقى القصبة من يده ، فلما رأيته تهيبت أن أمر بين يديه ، فقال لى : مر ياعلى ، فلست منهم ، فمررت فلما حاذيته

---

١ ـ أدفاه الجريح : أجهز عليه ، وهذه لغة يمانية .

(أقرب الموارد : م دفىء)

٢ ـ البيت لطرفة . والخشاش ـ بالفتح والكسر ـ الماضى من الرجال .

(أقرب الموارد : م خشش)

قلت : من نوقش فى الحساب عذب . قال : كلا ياعلى ربنا أكرم من ذلك ، فانه اذا قدر عفا ، قلت له : من العـاقل ؟ قال : من حاسب نفسه ، وخاف ربه .

قال على بن محمد الكنانى : كنت بمكة ، وعليان المجنون بها ، وضربه الصبيان ، وضربه بعض الفسقة بسكين فقطر منه الدم ، فكنت أنظر الى الدم يقطر على الأرض ، وبكيت له فبصرت ذلك فى تسعة عشر موضعاً .

قال الإمام أبو يوسف القاضى رحمه الله : كنت ماراً فى طرقات الكوفة واذا أنا بعليان المجنون ، فلما بصر بى سلم على ، وقال لى : أيها القاضى مسألة ، قلت : هات ، قال : أليس قال الله تعالى فى كتابه العزيز : (وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم(١)) قلت : بلى ، قال : أليس قال الله عز وجل : (وإن من أمة إلا خلا فيها نذير(٢)) قلت : بلى ، قال : فما نذير الكلاب ؟ قلت : لا أدرى فأخبرنى ، قال : لا والله لا أقول ألا بمنّ رقاق(٣) من شواء ، ونصف من فالوذج(٤) ، فأمرت من جاء بها ، ودخلت معه مسجداً فأكلها حتى أتى على آخرها ، فقلت : هات الجواب فأخرج من كمه حجراً وقال : هذا نذير الكلاب !

وقال له بعض الناس يوماً : يامجنون ، فقال : مهلا إنما المجنون من عرفه ، ثم عصاه .

قال عطاء السلمى : مررت ذات يوم فى بعض ازقة الكوفة فرأيت

---

١ - الانعام : ٣٨ .

٢ - فاطر : ٢٤ .

٣ - الرقاق : الخبز المنبسط الرقيق . (أقرب الموارد : م رقق)

٤ - سيمر علينا عن قريب معناها عن الطبعة الاولى .

عليان المجنون واقفاً على طبيب يضحك منه ، ومالى عهد كان يضحكه ، فقلت له : ما أضحكك ؟ قال : هذا السقيم العليل ، الذى يداوى غيره ، وهو مسقام ، قلت : فهل تعرف له دواء ينجيه مما هو فيه ؟ قال : شربة ان شربها رجوت برأه ، فقلت : صفها ، قال : خذ ورق الفقر ، وعرق الصبر ، واهليلج(١) التواضع ، وبليلج المعرفة ، وغاريقون الفكرة ، فدقها دقاً ناعماً بهاون الندم وأجعله فى طنجير التقى ، وصب عليه ماء الحياة ، وأوقد تحتها حطب المحبة حتى ترمى الزبد ، ثم أفرغها فى جام الرضا ، وروحها بمروحة الحمد ، واجعلها فى قدح الفكرة ، وذقها بملعقة الاستغفار ، فلن تعود الى المعصية أبداً .

قال ذو النون المصرى : رأيت فى منامى كأن قائلا قال لى : ان فى دير هرقل(٢) حكيما من الحكماء أفلا تقصده ؟ فقلت : شأنك ، قال : أفلا أكترى لك حماراً ، أو بغلا ، قلت : لا ، قال : امش معى فان الله سبحانه يقوينا على ذلك ، وكان بيننا ، وبين الدير عشرون فرسخاً ، فمشيت معه نتحدث ، فأصبحنا ، ونحن على باب الدير كانا لم نمش إلا يسيراً ، فدخلنا الدير فسألنا عنه فقالوا : لانعرف إلا معتوهاً ، أو ممروراً ، أو مريضاً ، قال ذو النون : انه وصف لنا هاهنا حكيم ، قال صاحب الدير : أيكما أحق بالحبس ، وشرب الدواء من هؤلاء ؟ مايصنع الحكيم فى دير هرقل ؟ قلنا : فاذن لنا فى النظر اليهم ، قال : شأنكما ، فما من محبوس إلا تعرضنا له فما سمعنا مادل على غرابة عقولهم ، حتى بلغنا الى أقصى مقصورة فيها ، فرأينا رجلا مغلولا مقيداً قد شد بسلسلة الى

١ - الاهليلج : عقير من الادوية معرب . (أقرب الموارد : م هلج)

٢ - دير هرقل : مشهور بين البصرة وعسكر مكرم .

(مراصد الاطلاع : ٥٧٩)

حجر كبير ، قال ذو النون : فتعرضت له فقال : قل خيراً تغنم ، أو أسكت تسلم ، فسلمت عليه ، فرد ، فقلت له : ما اسمك ؟ قال : اسمى على ، وأعرف بعليان الكوفى ، قلت له : أنت عليان الكوفى ؟ قال : نعم ، قلت : فمن حبسك هاهنا ؟ قال : الحب ينطق ، والحيـاء يسكت والحرق يقلق ، فتغير لونى ، وارتعدت فرائصى ، فقلت : ياعلى ماطيب العيش ؟ قال : اذا قذف بك فى عين الانس فكلك معه ، قلت : ياعلى فما بلغ بك ما أرى ؟ قال : كنت عاقلا ظريفاً ، وكان المدبر ، والسايس غيرى ، وأنا منبوذ بين كنفه ، وعطفه فان شاء الله عفا ، وان شاء عاقب ، وان شاء أبلى ، وان شاء عافى وهو الفعال لمـا يريد ، وان الطبيعة النقية يكفيها من العظمة اللمحة . ومن الحكم الإشارة اليهـا ، قلت : فانى أسترشدك . قال : ان كان همك طلب الدلالة فان ذلك أمر لانهاية له ، وان كان همك وجوده فهو موجود فى أول خطرة ولو احتملت الزيادة لزدناك ، قال ذو النون : فكنت رأيت كثيراً من العباد ، فما هبت أحداً قط منهم كهيبته .

قال على بن ظبيان : أتانى عليان ذات يوم ، وأنا فى دارى فقلت له : ماتشتهى ؟ قال : فالوذج(١) فأمرت أهل الدار فأتخذوا له فالوذجاً ، وقدم اليه فأكله . ثم قال : ياعلى ! هذا فالوذج العام . فهـل لك فى فالوذج العارفين ؟ قلت : نعم . قال : خذ عسل الصفا ، وسكر الوفا ، وسمن الرضا ، ونشا اليقين ، ثم ألقها فى طنجير(٢) التقى ثم صب عليه

---

١ ـ الفالوذج أو الفالوذ : حلواء تعمل من الدقيق والماء والعسـل وهو أحب الحلويات عند العرب . (ط . أ)

٢ ـ الطنجير : وعاء يعمل فيه الخبيص . معرب (أقرب الموارد : م طنج)

ماء الخوف ، وأوقد تحتها نار المحبة ، ثم حركها باصطام (١) العصمة ، ثم اجعلها فى جام الذكر ، ثم روّحها فى مروحة الحمد حتى تبرد ، ثم كلها بملعقة الاستغفار . فانك ان فعلت ذلك ضمنت لك أن لاتعصى ربك أبداً .

قال زهير بن حرب : أمر الخليفة موسى الهادى باحضار بهلول ، وعليان فاحضرا . فلما دخلا عليه قال لعليان : ايش معنى عليان ، قال : عليان : وايش معنى موسى اطبق (٢) ؟ فغضب الهادى وقال: خذوا برجل ابن الفاعلة . فالتفت عليان الى بهلول ، وقال خذها اليك . كنا اثنين فصرنا ثلاثة .

قال أبو جعفر السباح : لقيت عليان يوم العيد على شدة شوقى اليه ، وقصد مقبرة فلما توسطها رفع رأسه وقال : اللهم بك صام الصائمون ، ولك قام القائمون ، وقربوا قربانهم ، ودخلوا منازلهم ، وأنسوا بأهاليهم . وقد قربت قربانى . فليت شعرى ! ماصنعت بقربانى ؟ اللهم انى أصبحت لامنزل لى ، ولا عندى طعام . فاجعل قربانى منك بالمغفرة . فلما رآنى أرمقه . وثب هارباً على وجهه .

وقال أبو على السيرافى : اشتقت الى عليان لمـا كان بلغنى عنه ، ودخلت الكوفة فى طلبه فقالوا : هو فى المقبرة ، فدخلت المقبرة فلما رآنى هرب ، فدخل مسجداً وردّ الباب ، فدخلت عليه فإذا هو فى

---

١ ـ صطم : الاصطمة: معظم الشىء . ومجتمعه أو وسطه .
(أقرب الموارد : م صطم)

٢ ـ كان موسى الهادى يسمى : موسى اطبق لأن شفته العليا كانت تقلص وكان أبوه وكل به فى صغره خادماً كلما رآه مفتوح الفم قال : موسى اطبق . فيفيق على نفسه ويضم شفتيه . فشهر بذلك اهـ . (ط . أ)

صلاة . فلما فرغ أقبل على مناجاته فقال : اليك توجه الطالبون وأرادوك ، وإياك قصد المحبون واشتاقوك فآثروك . فدنوت منه وقلت : أحب أن تجيبني . فقال : نعم . فجئت به الى منزلي وقلت : ماتشتهي ؟ فقال : ما اشتهيت منذ أربعين سنة إلا المولى . قلت : ألا أتخذ لك عصيدة جيدة ؟ قال : هذا اليك . فاتخذت له عصيدة بالسكر ، ووضعت بين يديه . فقال : لا اريد مثل هذا ولكنى اريد على الصفة التى أصفها لك ، قلت : صفها لى ، قال : خذ تمر الطاعات ، واخرج منه نوى العجب ، وخذ دقيق العبودية ، وزعفران الرضا ، وسمن النية ، واجعل ذلك فى طنجير التواضع ، وصب عليه ماء الصفا ، وأوقد تحتها نار الشوق ، بحطب التوفيق ، وحركه باصطام الحمد ، واجعله على طبق الشكر ، وضعه بين يدى . فمن أكل منه ثلاث لقمات كان شفاء لصدره ، وشفاء لذنوبه ، ثم قام ونفض ذيله وأنشأ يقول :

أفلح الزاهدونا والعابدونا ... إذ لمولاهم أجاعوا البطونا
أقرحوا الأعين الغزيرة شوقاً ... فمضى ليلهم وهم ساجدونا
حيرتهم مخافة الله حتى ... زعم الناس ان فيهم جنونا

أبو الديك :

قال عبد الله بن محمد الفقيه : أرسل إلىّ عمران بن اسحاق بن الصباح فأتيته ، واذا أبو الديك عنده وكان حسن البديهة ، جيد الجواب ، فاذا هو يحلب ، ويشير الى الحائط ، كأنه تكلم شيئاً ، وكان ذلك لايعتريه إلا عند الجوع ، فقال عمران : علىّ بالمائدة . ثم قال : هلم ، وقال :

هذه التى قال الله تعالى فى كتابه حكاية عن نبيه عليه السلام (اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء (١)) قال لى : يا عبد الله ! هـــذه فطن العقلاء ، وأذهان الحكماء . ثم أقبـل على عمران وقال : أيهـا الأمير ! ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً . فأنا مسكين يتيم أسير فى حبس شيطان ، قد وكل بى أعاذنى الله منه . ثم أقبل على الطعـام ، فاذا فتى ينشد شعراً :

ان الصنيعة لاتكـون صنيعة　　　حتى يصاب بها طريق المصنع

فقال أبو الديك : كذب الشاعر لايكون المعروف معروفا حتى يصرف فى أهله ، وفى غير أهله ، ولو كان لايصرف إلا فى أهله ، كيف كان ينالني منه شيء ، وأنا معتوه ، وكنيتي أبو الديك .

عبد الرحمن بن الاشعث :

قال سيف بن سوار قاضى واسـط : كان عبد الرحمن بن الأشعث الكوفى جاراً لنا ، وكان جميلا وسيماً من أمثل أهل زمانه ، وكان يقدم أبا بكر وعمر رضى الله عنهما ، وكان أهله على غير ذلك ، ثم غلبت عليه المرّة ، فأحرقته وطيرته وكان اذا خرج من بيته أولع به الصبيان يؤذونه ، ويقولون : يادحمويه فلا يجيبهم . واذا قيل له يا عبد الرحمـن قال : لبيتكم انا عبد الرحمن . فرأيته يوماً ، والصبيان يرمونه بالحجـارة فقلت له : أرميهم وكفهم عنك قال : لا أفعل يمنعنى من ذلك خصلتان : خوف الله عز وجل ، وان أكون مثلهم .

١ ـ المائدة : ١١٤

فمرّ بى ذات يوم وأنا جالس أقرأ كتاب الصلوات لمحمد بن الحسن وكان أخى الى جنبى ، وكان مكتوفا (١) أسن منى ، وكان أحد الصالحين فقلت ياعبد الرحمن لو جلست فسمعت . فقال : وكيف يا ابن جابر انما يصيد كل طائر قدره . ثم قال : يا ابن جابر لئن اعجبت بحالك عندها ، ولا الذين حولك ليعجبنى أخوك هذا يوم القيامة بمكانه من الله إن شاء الله تعالى . فبكى أخى حتى سقط على وجهه ، وهو واقف ينظر اليه ، ثم قال : يا ابن جابر لانى أنظر الى استبشار الملائكة ببكائك ، فغشى على أخى فحمل ، ثم قال : ياسيف بن جابر اخزن لسانك ، كما تخزن دراهمك ، واذا اعجبك الكلام فاصمت ، قال : فقلت له : اجلس وما أقول لك إلا لآنس بك ، قال : أقول يا ابن جابر ماقال نبيه أيوب عليه السلام (ربّ إنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين(٢)) فما بقى منا واحد إلا بكى ! فقال : مايبكيكم ؟ أليس يكفى لى خيراً مما أخذ منى حبُه وحبُ أنبيائه ، وصالح عباده وتقديم أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، ثم ولى هارباً .

قال سيف بن جابر : خرجت يوماً الى الجبانة فى جنازة ، فلما دفناها جعلت أدور فى المقابر فاذا أنا بعبد الرحمن بن الأشعث جالس بين قبرين ، واضع خده على ركبتيه وهو يقول : شردتنى فى البلاد ، وطيرتنى فى الجبانين ، وآنستنى فى القبور ، ثم قال : أستغفر الله أما أنى أعلم انكِ مأمورة ولو عصيتِ الله سلط عليك من هو شر منك علىّ . قال : فقلت : ياعبد الرحمن من تكلم ؟ قال : هذه المسلّطة على ،

١ - لعله مكفوفا .

٢ - الأنبياء : ٨٣

قلت : ومن هى ؟ قال : المرة(١) ، قلت : فلو دعوت الله سبحانه رجوت أن يذهبها عنك ، قال : يا ابن جابر ! ربما دعوت الله وربما سمع ، وهو الفعال لما يشاء ، فإما دعائى فاستغاثة بالله ، وإما إمساكى فتسليم لأمر الله ورضى بقضائه ، قلت : أفلا أجلس معك اونسك ؟ قال لى : لا ، قد جعل الله تعالى انسى فى الوحدة ، كما جعل اونسك فى حلق الفقه ، ثم قال : ياسيف ابن سوار ! أليس يُروى ان مورقاً العجلى قال : إنى لأسأل الله تعالى حاجة منذ عشرين سنة ، ما أُعطيتها ، وما يئست منها ، قلت : بلى ، قال لى : ـ وهو مغضب بأرفع صوته ـ والله لو قطعنى جذاماً وبرصاً لعلمت ان ذلك له ، وانه الحكم العدل يفعل مايشاء ويحكم مايريد .

فليت :

قال محمد بن عبد الرحمن الكوفى : كان لنا جار يقال له : (فليت) وكان معتوهاً ، وكانت له خالة ، وهى عجوز كبيرة قد أدركت عجائز الحى ، فكنت أتحدث عندها ، وكان لها عقل ودين فكنت عندها ذات يوم ، إذ دخل فليت فقلت له : يافليت أيسرك انك أمير المؤمنين ؟ فقال : لا ، فقلت : ولم ؟ قال : يثقل ظهرى ، ويكبر همى ، وتنسينى النعم ذكر ربى . قلت : وفى الأرض عاقل لايتمنى انه خليفة ! قال : وفى الأرض عاقل يتمنى انه خليفة .

---

١ ـ المرّة عند الاطباء خلط من أخلاط البدن وهى الصفراء لأنها أقوى الاخلاط . (ط . أ)

قال محمد بن ثابت : لقيت فليتاً فقلت له : ماتشتهى ؟ قال : عصيدة ، فجئته بها وأدخلته بعض المساجد فأكل حتى أتى على آخرها ، فظننت ان به جوعاً فقلت : أتحتاج الزيادة ؟ فقال : لا يا اخى هذا زادى الى عشرة أيام .

قال عمرو العسكرى : رأيت فليتاً يوماً والصبيان يرمونه بالحجارة وهو يقول : (ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور (١)) .

قال : ومر بى يوماً فقال لى : كم بقى من الشهر ؟ فقلت : ثلاثة أيام ، قال : واويلاه ! انقضى الشهر ، ولم أتزود فيه لمعادى .

قديس البصرى :

قال رجل من الأنصار لقديس البصرى وكان موسوساً ذاهب العقل : ياقديس الا تعدو من الصباح الى الرواح ، أيوجعك جسدك إذا جاء الليل ؟ فقال :

اذا الليل ألبسنى ثوبه　　ثقلت فيؤنسنى الموجع
رأيت التصبر ستر الهوى　　اذا اشتملت قوة الاضلع
وكيف يطيق فتى كتمه　　وأجفانه أبداً تدمع

فقلت : أسألك عما يشتكى جسدك ، فتنشدنى الشعر ، فقال : يا ابن الفاعلة ! قد اجبتك ، فقلت : أتسبنى وأنا سيد من سادات الأنصار ؟ ثم قال :

وان قوم سوّدوك لحاجة　　الى سيد لايظفرون بسيد

---

١ - الشورى : ٤٣ .

قال صالح السرى : قدم علينا محمد بن السماك العابد فقال : أرونى عبادكم؟ فذهبت به الى قديس وقرأت (إذ الاغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون فى الحميم ثم فى النار يسجرون(١)) فشهق شهقة وخرّ مغشياً عليه فخرجنا من عنده ، وتركناه على هذا الحال .

أبو سعيد الضبعى :

قال سعيد بن عامر : مر بى أبو سعيد الضبعى ذات يوم فقلت له : ألا تجلس عندى ساعة ؟ قال : بلى متزيناً بمجالستك فجلس فقلت : يا أبا سعيد ما أفضل الكلام ؟ قال : شهادة ان لا إله إلا الله ، وان محمداً رسول الله (صلى الله عليه (وآله) وسلم) قلت : وأى الأعمال أفضل ؟ قال : إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم شهر رمضان ، والحج الى بيت الله الحرام ، وبرّ الوالدين ، قلت : فأى الرجال أحب اليك ؟ قال : أحسنهم خُلقاً ، قلت : فأى النساء أحب اليك ؟ قال : المتحببة النقية ، وإن كانت قبيحة .

قال بكار بن على : قلت لأبى سعيد يوماً : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت مؤمناً بالله لا أقول بقول القدرية ، ولا المرجئة ، ولا بقول الجهمية ، ولا الرافضة .

فأما القدرية : فتزعم ان العبد لو لقى الله بمثل حبة خردل من المعاصى مصراً عليها كان فى نار جهنم مخلداً .

---

١ - غافر : ٧١ - ٧٢

وأما المرجئة (١) تقول : من لقى الله بشهادة لا إله إلا الله فهو فى الجنة ، وان زنى وان سرق .

وقالت الجهمية (٢) : علم الله مخلوق فكفرت بالخالق .

وقالت الرافضة (٣) : بُعث جبريل عليه السلام الى علىّ فغلط فجاء

---

١ ـ المرجئة : قال الشهرستانى : الارجاء على معنيين : أحدهما التأخير ، والثانى اعطا الرجاء . اما اطلاق اسم المرجئة على جماعة بالمعنى الأول فصحيح لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والقصد . وقيل : الارجاء تأخير على رضى الله عنه عن الدرجة الاولى الى الرابعة . فعلى هذا المرجئة والشيعة فرقتان متقابلتان .

والمرجئة أصناف أربعة : مرجئة الخوارج ، ومرجئة القدرية ، ومرجئة الجبرية ، والمرجئة الخالصة .

راجع (الملل والنحل : ١٨٦ / ١ والفرق بين الفرق : ٢٠٢)

٢ ـ الجهمية : فرقة ظهرت قبل المعتزلة ، نسبة الى جهم بن صفوان ، وقالت بالجبر وخلق القرآن ، ونفت الصفات وانكرت الرؤية السعيدة ، فلما قام المعتزلة بعد ذلك أخذوا عن الجهمية أقوالها فى خلق القرآن ونفى الصفات والرؤية ، فاطلق عليهم أهل السنة اسم الجهمية ، وصاروا يعرفون به عندهم .

راجع (الملل والنحل : ١٠٩ / ١ والمعتزلة : ٨)

٣ ـ اطلق هذا المصطلح عند البعض على كل من يتولى أهل البيت ، ويشهد بالبيت المنسوب للإمام الشافعى :

إن كان رفضاً حب آل محمد   فليشهد الثقلان انى رافضى

ويعللون بواعث اطلاق هذا المصطلح بانهم رفضوا بيعة الشيخين . وكيفما كان فالحديث فى هذا طويل .

الى محمد ، فكفرت بالله وجحدت محمداً (صلى الله عليه (وآله) وسلم (١))
قلت فما تقول أنت ؟ قال أقول : خلق الله الخلق كما يشاء لا كما يشاؤون
فمن عذبه منهم عذبه غير ظالم ، ومن رحمه فرحمته وسعت كل شيء عز

— ويذهب النوبختي في (فرق الشيعة : ٨٢ - ٨٣) في الرافضة ما يلي :
ان بعد وفاة الإمام الباقر عليه السلام ، افترقت الإمامية الى فرقتين :
الاولى : قالت بإمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام ، وهم الإمامية .
واخرى قالت : بإمامة محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن
أبي طالب ، الخارج بالمدينة المقتول بها . وكان أخوه ابراهيم (شهيد
باخمرى) قد خرج بالبصرة ودعا الى امامة أخيه محمد ، فبعث اليه
المنصور العباسي من يقتله ، وتم له ذلك بعد حرب سجال . وكان
المغيرة بن سعد قال بهذا القول لما توفي أبو جعفر محمد بن علي ، وأظهر
المقالة بذلك فبرئت منه الشيعة الإمامية ، ورفضوه ، فزعم انهم
رافضة ، وانه هو الذي سماهم بهذا الاسم .

١ - ان هذا الحديث عن الشيعة الإمامية من موضوعات الحاقدين عليهم ،
وليت المؤلف يذكر المصدر الذي نقل هذا الخبر المفتعل ، ويرسله
ارسال المسلمات دون تمحيص وتدقيق . حاشا الإمامية ان تقول بهذا
القول . نعم فرقة تسمى (الغرابية) تزعم هذا الزعم ، قال البغدادي :
(الغرابية : قوم زعموا ان الله عز وجل أرسل جبرئيل الى علي «ع»
فغلط في طريقه فذهب الى محمد (ص) لأنه كان يشبهه شبه الغراب
بالغراب ، والذباب بالذباب . وزعموا علياً هو الرسول ، وأولاده
هم الرسل بعده ، ويقول بعضهم لبعض العنوا صاحب الريش ، يعني
جبرئيل) (الفرق بين الفرق ص ١٥٢ / ط مصر سنة ١٣٦٧) .
وبهذا المعنى راجع : (الفصل لابن حزم : ١٤١ / ٤ وسوسنة سليمان —

وجل أن يقال له لِمَ وكيف فقد قال تعالى فى كتابه العزيز : (لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون(١)) ، ثم قال : يا ابن عامر هل انكرت شيئاً ؟ قلت : لا .

قال سعيد بن عامر : كان بالبصرة والٍ يقال له : محمد بن سليمان ، وكان كلما صعد المنبر أمر بالعدل والإحسان ، فاجتمع قوم من نسّاك البصرة فقالوا : أما ترون مانحن فيه من هذا الظالم الجائر ، وما يأمر به ، فأجمعوا أن ليس له إلا أبا سعيد الضبعى ، فلما كان يوم الجمعة ، احتوشوا أبا سعيد ، وهو لايتكلم حتى يحرّك ، فلما تكلم محمد بن سليمان حركوه ، وقالوا : يا أبا سعيد ! محمد يتكلم على المنبر يأمر بالعدل والإحسان ، فقال : يامحمد بن سليمان ان الله سبحانه وتعالى يقول فى كتابه العزيز : (يا أيها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله ان تقولوا مالا تفعلون(٢)) ، يامحمد بن سليمان مابينك وبين ان تتمنى انك لم تخلق إلا أن يدخل ملك الموت بيتك ، قال : فخنقت محمد بن سليمان العبرة ، ولم يقدر على الكلام ، فقام أخوه جعفر بن سليمان الى جانب المنبر فتكلم عنه ، قال : فأحبته النساك من حين خنقته العبرة ، فقالوا : مؤمن مذنب .

قال سعيد بن عامر : كان لجعفر بن سليمان جارية اسمها الخيزران ،

= للطرابلسى : ٢٠٤ والتبصير فى الدين ـ للاسفراينى : ١١٢ والتنبيه والرد ـ لأبى الحسين المالطى : ١٥٠ واعتقادات فرق المسلمين ـ لفخر الدين الرازى : ٥٩) .

والشيعة الإمامية يبرءون من هذه الفرق الضالة ومن هذا القول الكافر .

١ ـ الأنبياء : ٢٣ .

٢ ـ الصف : ٢ ـ ٣ .

وكان مفتوناً بها ، وشهر ذلك بالبصرة ، فركب يوماً فى جماعة من الموالى يريد الجمعة فمر بأبى سعيد الضبعى ، فلما حاذاه قيل لأبى سعيد : هـذا جعفر ، فرفع رأسه وقال : ياجعفر تحب خيزران ؟ قال : نعم . فقال أبو سعيد :

نبئتها عشقت حشاً (١) فقلت لها   لايعشق الحش إلا كل كناس

قال : فضرب جعفر وجه دابته ، ومضى حياء من الناس .

وله حكايات اكتفينا منها بهذا القدر .

جعيفران (٢) :

قال محمد بن جعفر الدينورى : لقيت جعيفران الموسوس ، وقد جاء الى على ابن اسماعيل الهاشمى الملقب بالظاهرية ، وكانت له هيئة فوقف بين يديه فقال : أعطنى درهماً فرماه الغلمان ونحوه . فقال :

قد زعم الناس ولم يكذبوا   انك من غير بنى هاشم

فقال على بن اسماعيل : فضحنى والله ، وهم بقتله ، ثم قال : ياجعيفران ! ماتريد ؟ قال : درهماً صحيحاً ، ورغيفاً حوارى ، وفالوذجاً ، فجىء بها وقعد وأكله أجمع ، وأخذ الدرهم وقال :

فكذب الله أحاديثهم   ياهاشمى الاصل من آدم

---

١ ـ الحش مثلثة ، البستان ويكنى به عن المستراح لأنهم كانوا يتغوطون فى البساتين .

٢ ـ جعيفران بن على بن أصفر بن السرّى بن عبدالرحمن الأنبـاري من أهل سامرّا وتوفى سنة ٢٠٨ هـ .   (ط . أ)

قال عبد الله بن عثمان : أبطأ عند جعيفران يوماً ، ثم عاد الينا وهو عريان يشتد ، والصبيان يرمونه بالحجارة فسلم عليّ ، وقال ياعبد الله :

رأيت الناس يدعونى مجنوناً على حال
ولو كنت كقارون وفرعون باقبال
وما ذا عليّ حق ولكن هيبة المال

قلت : أيحضرك شيء على غير هذه القافية فى هذا المعنى ، حتى نعلم انك شاعر فقال :

رأيت الناس يدعونى بمجنون على عمد
ومابى اليوم من حسن ولا لبس ولا عقد
ولو كنت كقارون ووالى رحبة الجند
رأونى راجح العقل جميلا حسن القد
وما ذاك على حق ولكن هيبة النقد

فقلت : أعندك مزيد على هذا ؟ فان جئت بالثالثة ، أقررت لك بأنك شاعر ، فأطرق ، ثم قال : قم بنا الى المنزل فقمنا معه فقال :

رأيت الناس يرمونى بوسواس لأيامى
وما كنت أخاموق(١) قديماً قبل تهيامى
ولكنى أرى ذاك لإدقاعى وإعدامى
ولو كنت أخا ملك وإسراج وإلجام
اذاً أكرمنى الناس ولم أرم بإلمام
وكانوا كل أوقات يباهون بإكرامى

قال : فأدخلته منزلى وغذيته ، وقعدت أنا وقوم من أصحابنا ، ثم عاتبناه على مايصنع بنفسه ، ووبخناه بأنواع اللوم فأنشأ يقول :

---

١ - المُوق : الحمق فى غباوة . (ط . أ)

رأيت الناس أحياناً ليرمونى بوسواس
ومن يضبط ياهذا مقال الناس فى الناس
فدع ماقاله الناس وعجّل صفوة الكاس
فان الناس يغرون بأمثـالى وأجناسى
ولو كنت أخا ملك أتونى بين جلاسى
يقومون ويغدون على الرجلين والرأس!

ثم قال : يافتى هذه أربعة ، وقام قومة فقال لى أحد أصحابى : لو جئنا بقينة (١) قلت : ومن يجىء بقينة بين يدى مجنون دعونا اليوم نلهو فقد حلّ علينا فقال :

وندامى أكلونى ان تغيبت قليلا
زعموا انى مجنون أرى العرى جميلا
كيف لا اعرى وما ابـ ـصر فى الناس مثيلا
باسطاً للجود كفاً قائلا خيراً فعولا
إننى أهوى كرام النـ ـاس لا أهوى البخيلا
ان اكن سؤتكم اليوم فخلوا لى سبيلا
وابتغوا غيرى نديماً لكم منى بديلا
وأتموا يومكم حـ ـياكم الله طويلا

قال : فندمنا على ماكان منا فقلنا له : معك نلذ ونفرح ، فأتيناه بثوب فطرحناه عليه ، وأتيناه بقينة فأنشدت له :

لاتزوّج فتهلكا حذرك اليوم حذركا
ان للعرس مرجعاً عينها يورث البكا

---

١ - القينة : الأمة المغنية ، وقيل : الأمة مغنية كانت أو غير مغنية . (أقرب الموارد : م قان)

لايغرنك سقف بيـــت وفرش ومتكا
عن قليـل يشكى اليـــك فترثى لمن بـكا

قال محمد بن مهدى الكاتب : أتى جعيفران الى بعض الولاة ، وهو يأكل فدعى الى طعامه فأكل معه ، فلما كان من الغد حُجب فقعد على الباب ، ثم كتب اليه شعراً :

عليك إذن فانا قد تغذينا   لسنا نعود فقد كنا تسقينا
بأكلة سلفت أنقت حرارتها   ماذا بقلبك قد صمنا وصلينا

قال أبو العباس الأسدى : لقيت جعيفران فقلت له : أتجيز لى هذا البيت الشعر ؟ قال : نعم بدرهم صحيح ، قلت له : نعم ، قال : هـات فأعطيته وأنشدته :

وما الحب إلا لوعة قدمت بهـا   عيون المها باللحظ بين الجوانح

ففكر ثم قال :

ونار الهوى تطفى عن القلب فعلها   كفعل الذى جادت به كف قادح

وأنشد أيضاً :

ياواعد الوعـد ليس ينجزه   اف لمن لايتم ماوعـدا
اف لمن لا يزال صاحبه   فى تعب من عذابه ابدا
أكل طول الزمان أنت اذا   جئتك فى حاجة تقول غدا
لا جعل الله اليـــك ولا   عندك ماعشت حاجة ابدا

وله أيضاً :

لاتيأسن ان كنت ذا حاجة   تتعب فى نزر من الرزق
بين الفتى فى شر أحواله   صاحب خلقان على الطرق
صـار أميراً ان ذا عبرة   وقـــدرة الله فى الخلق

وذكر ابن أبى خالد قال : كان بعض أصحابنا لقى جعيفران فقال له :

مصراعُ بيت إن أتممته فلك درهم ، قال : هات ، قال :(ألا عجزت عن الصبر العقول) فقال بالبداهة (لأن سبيله مر ثقيل) هات الدرهم(١) .

سهل بن أبي مالك الخزاعي :

قال عبد الله بن ادريس : مررت بابن أبي مالك فقال : اسكت — وغضب وانقلبت عيناه — فان اعمالك كلها حادات . قال : فوالله لقد داخلني من الفَرَق منه أمر عظيم ، فلما كان يوم الجمعة حملت معي ثلاثة دراهم فأمرت انساناً بطلبه فوجدته ، فدفعت له الدراهم ، فتبسم يحسبني اني اكلمه فوقفت حيث أراد ثم أقبل علي فقال لي : قل ، قلت : يا ابن أبي مالك ماتقول في النبيذ ؟ قال : حلال ، قلت : تشربه ؟ قال : ان شربته فقد شربه وكيع وهو قدوة ، قلت : تقتدي بوكيع في

١ - وجاء في البيان والتبيين للجاحظ قال : شهدت رجلا أعطاه درهما وقال : قل شعراً على الجيم فأنشأ يقول :

عادني الهم فاعتلج ... كل هم الى فرج

سل عنك الهموم بالـ ... كأس والراح تنفرج

وهي أبيات - وكان يتشيع - قال له قائل : أتشتم فاطمة وتأخذ درهماً ؟ قال : لا ، بل أشتم عائشة وآخذ نصف درهم ! وهو الذي يقول :

ما جعفر لأبيه ... ولا له بشبيه ... اضحى لقوم كثير

فكلهم يدعيه ... هذا يقول بُنَيّ ... وذا يخاصم فيه

والأم تضحك منهم ... لعلمها بأبيه

(ط ٠ أ)

تحليله ، ولا تقتدى فى تحريمه ، وأنا أسنّ منه ، فقال : ان قول وكيع مع اتفاق أهل البلد معه ، أحب إلىّ من مقالتك مع اختلاف أهل البلد عليك ، وقلت له : ماتقول فى الغناء ؟ قال : قد غنى البراء بن مالك وعبد الرحمن بن رواحة ، وسمع الغناء ابن عمر ، وكان عبد الله بن جعفر من التابعين ، وأمسك ، فقلت له : سميت جماعة من الصحابة ، وأمسكت عن عبد الله بن جعفر ، فقال : لانك سألتنى عن الغناء ولم تسألنى عن ضرب العيدان .

قال بكار بن على : كان سهل بن أبى مالك الخزاعى المجنون عالماً بالشعر .

قال رجل من أصحابنا : ما أجود الشعر؟ فقال : ما لايحجبه عن القلب حاجب ، مثل قول جميل :

ألا أيها النوّام ويحكم هبوا   أسائلكم هل يقتل الرجل الحب

قال عبد الله بن ادريس : خرجت من عند عيسى بن موسى فانا عند طاق المحامل ، اذا انا بابن مالك المجذوب جالس قد نكس رأسه كالمغشى عليه فوقفت على رأسه ، فقلت : يا ابن أبى مالك ! فانتبه فزعا ، فقال : ماتشاء ؟ قلت : أى شىء أعجب معنى ؟ قال : لو قلت من أى النساء لقلت بيضاء شقراء مجدولة شهلاء ، ولو قلت : أى الرجال أعجب اليك ؟ لقلت : أصحهم جوابا ، وأحسنهم مساءلة ، فغيّر مسألتى إياى ، ومدح إجابته إياى ، قال : فلما وليت سمعته يقول : انظروا الى ابن ادريس :

أبا خالد لازلت سبّاح غمرة   صغيراً فلما شبت خيمت بالوادى

كسنور عبد الله بيع بدرهم   صغيراً فلما شبّ بيع بقيراط !

قال : فقبعت رأسى ودخلت فى أضعاف الناس ، ولم أعد بعدها الى مساءلته .

قال ابن أدريس : مررت ذات يوم جمعة بابن أبي مالك فقلت له متى تقوم الساعة ؟ قال : ما المسؤول فيها بأعلم من السائل ، غير أن من مات فقد قامت قيامته ، والموت أول عدل عند الآخرة ، فقلت له : المصلوب يعذّب ؟ قال : ان كان مستحقاً فروحه يعذب ، وما أدرى لعل البدن فى عذاب من عذاب الله ، لاتدركه عقولنا ، ولا أبصارنا ، فإن الله سبحانه لطفاً لايدرك ، وكان جالساً فى موضع رماد ، ومعه قطعة جص يخط بها فيستبين بياض الجص فى سواد الرماد ، فقلت له : يا أبن أبي مالك ! أيش تصنع ؟ قال : ماكان يصنع صاحبنا ، قلت : ومن صاحبكم ؟ قال : مجنون بنى عامر ، قلت : وماكان يصنع ؟ قال : اسمعه يقول :

ومالى بها من حيلة غير انى بلقط الحصى ، والخط فى الدار مولع

قلت : ماسمعته ، فضحك وقال : أما سمعت قول الله سبحانه ؟ (ألم تر الى ربك كيف مدّ الظل(١)) فهل رأيته ؟ هذا يا ابن ادريس كلام العرب .

قال : ومر بى وأنا فى المسجد فصحت به ليعطف فقال :

أقبل عليّ ان أنت بين يدى بأنت بين يدي رب العالمين

قال ابن أويس : فأفزعني والله .

---

١ ـ الفرقان : ٤٥

أبو نصر الجهنى (١) :

قال ابن أبى فديك : كان عندنا رجل يكنى أبا نصر من جهينة ذاهب العقل ، وكان يجلس مع أهل الصفة فى آخر مسجد رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم ، وكان اذا سئل عن شىء أجاب ، فأتيته ذات يوم ، ودفعت اليه شيئاً كان معى ، فقال : قد صادفت منا حاجة ، فقلت : يا أبا نصر ! ما الشرف ؟ قال : حمل ماناب العشيرة أدناها وأقصاها ، والقبول من محسنها ، والتجاوز عن مسيئها ، قلت : فما المروءة؟ قال : إطعام الطعام ، وإفشاء السلام ، وتوقى الأدناس والآثام ، قلت : فما السخاء ؟ قال : جهد المقل ، قلت : فما البخل ؟ قال : أُف وحوّل وجهه عنى ، قلت : لِمَ ؟ قال : لاتجيبنى ، قلت : قد أجبتك .

قال ابن أبى فديك : قدم علينا يوماً هارون الرشيد سنة ثلاث(٢) فأخلى له المسجد فوقف على قبر رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم ، وعلى منبره ، وفى موقف جبريل عليه السلام ، واعتنق اسطوانة التربة ، ثم قال : قفوا بى على أهل الصفة فلما أتاهم حُرك أبو نصر وقيل له : هذا أمير المؤمنين ، فرفع رأسه اليه وقال : أيها الرجل انه ليس بين عباد الله ، وامة رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم وبينك وبين

---

١ ـ هو أبو نصر الجهنى ـ كان مقيما بالمدينة ، وكان يطيل السكوت فاذا سئل أجاب بجواب حسن ، وتكلم بكلمات مفيدة ، تؤخذ عنه وتكتب ، توفى سنة ١٩٤ هجرية اهـ . (طبقات الأولياء) (ط . أ)

٢ ـ لعل ثلاث وسبعون ومئة . (ط . أ)

رعيتك وبين الله خلق غيرك ، وان الله سائلك عنهم فأعد للمسألة جواباً ، فقد قال عمر بن الخطاب : لو ضاعت سخلة على شاطىء الفرات لأخذ بها عمر يوم القيامة ، فبكى هارون ، ثم قال : يا أبا نصر ان رعيتي ودهري غير رعية عمر ودهره ، قال : دع عنك هذا ، والله غير مغن عنك فانظر لنفسك فانك وعمر لتسئلان عما خولكم الله ، قال : ودعا هارون بمئة دينار فقال : ادفعوها الى أبي نصر ، فقال أبو نصر : ما أنا إلا رجل من أهل الصفة فادفعوها الى فلان يفرقها بينهم ، ويجعلني رجلا منهم .

قال ابن أبي فديك : أجدبت المدينة في سنة ، واشتد حال أهلها ، وانكشف حال قوم كانوا مستورين بها ، فخرجوا يدعون ، واذا أبو نصر جالس ، قد نكس رأسه ، فقلت : يا أبا نصر ! أما ترى ما في حرم أهل رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم ؟ قال : بلى ، قلت أفلا تدعو؟ لعل الله أن يفرج عنهم ، قال : بلى ، وحول وجهه الى القبلة ، وقال : اجلس بجنبي فجلست ، قال : وعفّر وجهه في التراب ، ثم رفع رأسه وقال : يافارج الهمّ ، وكاشف الغمّ ، ومجيب دعوة المضطرين ، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما ، صل على محمد وآل محمد ،وفرّج ما أصبح فيه أهل حرم نبيك ، ثم غلب فذهب ، فقمت من عنده فوالله ماخرجت من السوق حتى رأيت الشمس قد تغطت ، فرفعت رأسي فاذا رجل(١) من جراد أرى سوادهن في الهواء فما زلن يسقطن ، وانا واقف أنظر حتى ملأت المدينة ، فاشتغل كل قوم مافي دارهم من الجراد فحشوا الأجواف وطحنوا وملحوا ، وملأ الناس الجرار والجناب(٢) والقواصير(٣)

---

١ - القطعة العظيمة من الجراد .   ٢ - الجناب : الفناء . (ط ، أ)
٣ - القَوصرة والقوصرة : وعاء من قصب يرفع فيه التمر من البوارى .
(أقرب الموارد : م قصر)

والبواقى جانب بيوتهم ، ثم باض بعد ثلاثة أيام فانتشر فى أعراض المدينة لم يخرج منها الى غيرها ، ثم مامرت بنا ثلاثة الى أن جاءنا عشر سفاين الى التجار فاذا هى فى الوقت الذى دعا فيه أبو نصر ، فرجع السعر الى أرخص ما كان ، ورجعت حال الناس الى أحسن ما كانت ، فأتيت أبا نصر وهو فى مسجد رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم ، فقلت : يا أبا نصر ! ألا ترى الى بركة دعائك ؟ فقال : لا إله إلا الله هذه رحمة الله التى وسعت كل شىء .

وقال ابن أبى فديك : كان أبو نصر يخرج كل جمعة فيدخل السوق فيقف على مربعة ، مربعة ، ويقول : أيها الناس ! (اتقوا يوماً لاتجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون (١)) . ان العبد اذا مات صحبه أهله وماله وعمله ، فاذا وضع فى قبره رجع أهله وماله وبقى عمله ، فاختاروا لأنفسكم مايؤنسكم فى قبوركم رحمكم الله ، ثم لايزال يفعل ذلك فى مربعةٍ مربعة حتى يأتى مصلى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم ، ثم يمضى الى الجمعة ، فلا يخرج إلا للطهور حتى يصلى العشاء الأخيرة .

حيان بن خيثم المجنون :

قال عطاء السلمى : مررت ببعض أصدقائى ظاهر البلد ، فنادانى وسألنى أن أبرّ قسمه ، وناولنى سكراً وسمناً ونشاء وقال : أصلحه لى ، فأمرت من أصلحه ، ثم أخذته تحت كسائى أمر به اليه ، إذا أنا بحيان ابن خيثم المجنون فقال : مامعك ؟ فقلت : شىء أصلحته لبعض رفقائى ،

١ - البقرة : ١٢٣ .

فقال : أكشف عنه فكشفت ، فقال : ارفعه فان نفوسنا نفرت من أن تأكله ، قلت : فما تريد ؟ قال : فالوذج العارفين ، قلت : وما هو ؟ قال : خذ قند الصفا ، وسمن البها ، وزعفران الرضا ، وماء المراقبة ، وأنصب طنجير القلق ، وأوقد تحتها حطب الحرق ، واعقده باصطام الحياء ، ونار الشوق ، حتى يزبد زبد الصبر ، وترغو رغوة التوكل ، ثم ابسط على صحاف الانس ، ثم كله ، قلت : فاذا أكلته ، قال : تضج أوجاع القلوب الى مداويها ، وتشكو ألم الضمير الى مبليها ، وتبكى العيون عن محبة مبكيها شوقاً الى تأنسه محبتها ، ثم أنشد فقال :

فهـام بحب الله فى القفر سابحاً ... وحطت على سوق القدوم رواحله

نهاه النهى فارتاح للخوف باطنه ... وخاف وعيد الله فالحق شاغله

فلما جرى فى القلب ماء يقينه ... فأنبت زرعاً لم تجف سنابله

طوى دهره بالصوم حتى كأنما ... عليه يمينٌ انه لايزايله

فعاد بحزن قد جرى فى ضميره ... تنوح به أعضاؤه ومفاصله

يسر الفتى ماكان قدم من تقى ... اذا عرف الداء الذى هو قاتله

قال عطاء : ومررت به يوماً ، وهو فى المقبرة واقف على قبر يخاطبه ، فقلت : من تخاطب ؟ قال : صاحب هذا القبر فانه كان صديقى ورفيقى ، قلت : وما قلت ؟ قال : أقول :

ياصاحب القبر يامن كان يأنس بى ... وكان يكثر فى الدنيا موآتاتى

قلت : وما جاوبك ؟ قال : قال :

شغلت عنك بشىء لستُ واصفه ... من الغموم ولوعات وبرحات

قال عطاء : مر بى يوماً فى أزقة البصرة فقلت له : كيف أصبحت ؟ قال :

أصبحت لا أعرف ما صباحى ... من الهموم لا ولا رواحى

أفرط فى جرمى وفى اجتراحى ... فصرت كالبازى بلا جناح

همام :

قال قاضى أرجان (١) : وكان أبو همّام يقول : بالاعتزال(٢) ، وكان همام ولده يقول : بقوله ، فغُلب على عقله فتاه ، فقيد وشُدت يده الى عنقه . قال : فدخلت عليه فجلست بعيداً خوفاً منه ، وقلت له : ياهمام كيف تجدك ؟ فقال لى : اسكت ياقدرى ، فقلت له : ياسبحان الله ! ماهذا الجواب ؟ أليست مقالتنا ومقالتك واحدة ؟ قال : لا ولا كرامة لك يا ابن الفاعلة ، إنى نظرتَ فى مقالتك ، ومقالة عمك الضال المفتون فوجدتكما كافرين بالله تعالى فقلت : كيف ؟ قال : انكما تزعمان ان الله سبحانه جعل فيكما استطاعة ، تغلبان بها : استطاعة الله تعالى ، وأنت يا ابن الفاعلة تزعم ان الله سبحانه وتعالى لم يقض عليك الزنا ، وأنت قضيته على نفسك ، فتبارك الله فى حكمه ، وزعمت ان الله لو قال لك افعل ، فلعنك الله ولعن عمك ، قلت : فأى قول أخذت لنفسك ؟ قال : رددت الأمر الى مدبرها وخالقها ، وعلمت ان خيرها وشرها ونفعها وضرها منه ، قلت : ليتك مت قبل هذا الوقت ، فقال لى :

---

١ ـ أرجان . والعجم يسمونها ارغان ـ بالغين ـ وقد ذكرها المتنبي فى شعره يقول :

أرجان أيتها الجياد فإنه ... عزمى الذى يدع الوشيج مكسرا

وهى مدينة كبيرة ، برية ، بحرية ، سهلية ، جبلية من كورة فارس .

(مراصد الاطلاع : ٥٢)

٢ ـ يقصد انه معتزلى .

يا ابن الفاعلة الله سبحانه أرحم بى أمهلنى الى هذا الوقت الذى عرفت فيه رشدى .

قال شعيب بن مخلد الدهان : دخلت عليه يوماً فقلت له : ياهمام ! ماهذا الذى يبلغنا عنك ؟ قال : وما يبلغكم عنى ؟ قلت : بلغنا انك انتقلت من القول بالعدل الى القول بالجور ، قال همام : يا ابن الفاعلة لو كنت تقول بالعدل لرددت الامور الى مدبرها وخالقها ، وبعد فأنت تقول بالعدل ، وتغشى الاثم ، فرماه بحجر ، فلم يزل يعرج منها .

قال : واجتمعت به يوماً فقلت له : ياهمام ! أى شىء تأمر فى ميراثك لأبيك ؟ فنظر إلى مغضباً وقال : أيتوارث أهل ملتين مختلفتين ؟ قلت له : أونحن ملتان مختلفتان ؟ قال : نعم ، أنتم تزعمون ان الله قضى الخير ، ولم يقض الشر ، وأنا أقول : ان الله قضى الخير والشر ، وان من عذبه عذبه غير ظالم ، ومن رحمه فرحمته وسعت كل شىء ، رحمه الله تعالى .

بعيل أو جميل :

قال عبد الله بن محكم الحمصى : سألت بعيلاً وكان من أهل المحبة ، متى يصح للعبد الولاية ؟ قال : إذا سبقت له العناية ، وكان من مولاه فى كفاية ، قال : وسمعته يقول وقد سئل عن العارفين :

قوم لهم همم تسمو بهم أبداً ⠀⠀⠀ الى جليل عظيم القدر غفار

قال جعفر بن عبد القادر المقدسى : سألت جعيلا عن حدالزهد ، فقال : استصغار الدنيا ، فلما وليت ، دعانى فقال : هو محو الدنيا من القلب ،

قال : وسمعته فى بعض الخرابات وقد خنقته العبرة وهو يقول :

يارجائى وعصمتى ومنائى ... إرحم اليوم ذلتى وبكائى
ياحبيبى ومؤنسى وعمادى ... وغياثى ومعقلى ورجائى

يوحنا :

قال محمد بن عبد الرحمن : كنت أنا ووكيع بن الجراح بفناء دار بن صالح بالجبانة فطلع علينا عبادى(١) على حمار ، وهو من أهل الحيرة(٢) يقال له يوحنا ، وكان ممروراً ، وكانت مِرّته تهيج تارة ، وتسكن اخرى فقلت لوكيع : اسمع جواب العبادى . فلما حاذانا ، قال له وكيع : يا يوحنا لو نزلت وتحدثت معنا فى هذا الفناء الكثيب ، قال يوحنا يا أبا سفيان نعم المجلس لمن كفى أهله مصالحهم ، فقال له وكيع : ناولنى خاتمك ، فناوله ، فاذا عليه مكتوب : العزة لله ، محمد خير البرية ، قال له وكيع : يايوحنا ! ماتقول فى تقدمة أبى بكر وعمر ؟ قال : أقدمهما فى الإمامة ، ولا أُقدمهما فى المحبة ، ثم أقبل على وكيع وقال : يا أبا سفيان وفى المحبة .

١ ـ العباد : قوم من نصارى العرب من قبائل شتى اجتمعوا وانفردوا عن الناس فى قصور ابتنوها بظاهر الحيرة وتسموا بالعباد . (ط . أ)

٢ ـ الحيرة : مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة ، على النجف ، كانت مسكن ملوك العرب فى الجاهلية ، النعمان وآباؤه ، وسموها بالحيرة البيضاء لحسنها . وقيل : سميت الحيرة ، لأن تبعا لما قصد خراسان خلف ضعفة جنده بذلك الموضع ، وقال لهم : حيروا به ، أى أقيموا . (مراصد الإطلاع : ٤٤١)

أبو علقمة :

قال أبو زيد النحوى : كنت أنا ورجل من قيس ، ومعه ابن له نريد الجمعة ، وأبو علقمة على باب المسجد جالس ، فقال الغلام لأبيه : اكلم أنا أباً علقمة ، فقال : لا ، فأعاد عليه الغلام ثلاثاً فقال له أبوه : أنت أعلم ، فقال الغلام : يا أبا علقمة ! مابال لحى قيس قليلة خفيفة المؤنة ، ولحى اليمن كبيرة عريضة شديدة المؤنة ؟ قال : من قول الله تعالى : (والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لايخرج إلا نكدا(١)) مثل لحية أبيك ! قال : فجذب القيسى يده من أبنه ، ودخل فى غمار الناس حياء وتستراً .

نمير :

قال على بن ظبيان : كان نمير من نساك أهل الكوفة ، وكان قد سمع سماعاً حسناً ، وكان مواظباً على العبادات ، فعرض له ، فذهب عقله ، وكان لايأويه سقف بيت، فاذا كان النهار ، فهو فى جبانة القبور ، واذا كان الليل فهو فى وسط السطح قائماً على رجليه فى البرد والمطر والرياح ، وكنا فى بعض ماهو فيه من البرد والمطر والرياح ، فنزل بكرة ذات يوم يريد المقابر فقلت : يانمير أتنام ؟ قال : لا ، قلت :

---

١ - الاعراف : ٥٨ .

وما العلة التى منعتك من النوم ؟ قال : هذا البلاء الذى تراه بى ، قلت له : ياأمير ! ماتخاف الله تقول البلاء ؟ قال : أليس قد جاء فى الخبر أشد الناس بلاء الأنبياء ، ثم الأمثل فالأمثل ، فقلت : أنت أعلم منى ، قال : كلا ومضى .

سلمة :

قال الحسن بن صالح : قلت لسلمة يوماً من الأيام : ياسلمة ! أتؤمن بالمعاد ؟ ففتح عينيه وغضب وقال : نعم ياحسن كأنى أنظر الى القيامة وقد قامت ، والى كرسى القصاص ، وقد وضع كما شاء الله ، والى الموازين قد نصبت ، والى الصحف قد نشرت كما شاء ، وكانى أنظر الى فريق فى الجنة ، وفريق فى السعير ، ولكن ياحسن اتق الله ، ولا ترد أمر الله . فقال له الحسن : وكيف أرد أمر الله ؟ فقال : انكم معاشر الشيعة تزعمون ان أبا بكر وعمر إماما عدل وقد قال الله فى كتابه العزيز : (ان الله يأمر بالعدل والإحسان(١)) فتولية أبى بكر وعمر من عدل الله الذى أمر به فان لقيت الله بهذه المقالة لقيته ، وأنت من الخاسرين .

قال عثمان : وقلت له يوماً : ادع الله لى ، فقال : أستعيذ بالله من الشيطان الرجيم .

بسم الله الرحمن الرحيم

(واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداعى اذا دعان ، فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون(٢)) . ثم قال : ياعثمان !

---

١ - النحل : ٩٠ .   ٢ - البقرة : ١٨٦ .

ان الله سبحانه لم يخص أحداً ، ولم يحصرها عن أحد ، فيامن أمر بذلك هب لنا ولعثمان العافية فى الدنيا والآخرة .

عشرة المدنى :

كان رجلا عجمياً ، وكان يجلس تحت دار سعيد بن العاص فمر به يوماً إبان بن عثمان متولى الشرطة ، فقال لصاحب بابه : احجب الناس من بين يدى ، ومن خلفى ، ودنا الى عشرة المدنى وكان اذا قيل له ياعشرة ! تجرد ، فقال له أبان بن عثمان : ياعشرة ! فلم يتكلم ، فالحّ عليه فمسك لحيته بيده وتكلم بالفارسية : ياريش (١) ! كان اللحم اذا فسد داويناه بالملح ، فاذا فسد الملح بأى شىء يداوى ؟ قال أبان بن عثمان : اذا كان الأمر على ذلك ، فمن عاد صاح له بهذا الاسم يعنى عشرة جلدته بكذا وكذا سوطاً .

سابق

قال أبو هاشم اسرائيل بن محمد القاضى : كان بالمهرجان (٢) معتوه يقال له : سابق ، وكان متوحشاً مأواه الخرابات والمقابر والغياض ،

١ ـ ريش : كلمة فارسية معناها اللحية . (ط . أ)

٢ ـ لعله أرجان . (ط . أ)

ولقد ذكر ياقوت قريتين باسم (مهرجان) منها : قرية بأسفرايين لقبها ـــ

وكنت أحب أن أراه واكلمه ، فأتيته يوماً بالمقابر ، وقد وضع رأسه على قبر ، فلم يشعر بي حتى سلمت عليه ، فقال : وعليكم السلام ، ثم هبته ، فرفع رأسه إلى وقال لى : يا اسرائيل ! خفِ الله خوفاً لا يشغلك عن الرجاء ، فانك ان الزمت قلبك الرجاء يشغلك عن الخوف ، وفرّ الى الله ، ولا تفرّ منه ، فانه يدركك وان تعجزه ، ولا تطع المخلوق فى معصية الخالق ، واعلم ان لله يوما تشخص فيه الأبصار مهطعين مقنعى رؤوسهم لايرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء ، ثم قام فدخل الخرابات ، فعدت اليه بعد شهر ، فلما أبصرنى هرب ، فقلت له : ياسابق ، لا أعود اليك بعدها ، فوقف فقلت : علمنى كلمات أدعو بهن ، فقال : أفضل الأعمال ما اُكرهت عليه النفوس ، ثم قال : قل : اللهم اجعل نظرى عبرة ، وسكوتى فكرة ، وكلامى ذكراً ، ثم تخطى حائطاً من الخراب ومضى .

قال خلف بن سالم : قلت له يوماً : يا أبا على ألك مأوى ؟ قال : نعم ، قلت : فأين هو ؟ قال : دار يستوى فيها العزيز والذليل ، قلت : واين هذه الدار ؟ قال : المقابر ، قلت له : يا أبا على أما تستوحش فى ظلمة الليل ووحشته ؟ قال : أنى أذكر ظلمة اللحد ووحشته ، فيهون علىّ ظلمة الليل ووحشته ، فقلت له : فهل ترى فى المقابر شيئاً تكرهه ؟ قال : أرى ، ولكن فى هول مايشغل عن هول المقابر أعاذنا الله تعالى .

ـــ بذلك كسرى قباذ بن فيروز لحسنها وخضرتها وصحة هوائها ، وينسب اليها جماعة من العلماء ، منهم : أبو بكر محمد بن عبد الله بن مهدى المهرجانى النيسابورى .

ومنها مهرجان : قرية بين أصبهان وطبس كبيرة بها جامع قد خربت .

(معجم البلدان : ٢٣٣ / ٥)

أبو جوالق

قال بعضهم : خرج أبو جوالق يوماً فلقيه بعض أصدقائه فقال : الى أين يا أبو جوالق ؟ فقال أشترى حماراً ، فقال له صديقه : قل ان شاء الله فقال : ماهذا موضع ان شاء الله ، الدراهم فى كمى ، والحمار فى السوق ، قال : ومضى الى السوق فسرقت منه دراهمه ، فعاد فرآه صديقه حزيناً فقال له : اشتريت الحمار ؟ فقال له سرقت الدراهم ان شاء الله .

ثوبان القرمينى

قال اسماعيل بن وهب : ركبت يوماً فى مركب من البصرة اريد سيراف (١) ، فهاج البحر بريح شديدة ، وكان معنا فى المركب ثوبان القرمينى ، فلحظ السماء بطرفه وقال : أقسمت عليك يامأوى همم العارفين ، إلا كشفت عنا الأذى ، فما استتم الكلام حتى سكنت الريح ، ونجونا ، وروى عنه انه كان إذا جنّه الليل ، يناجى ربه ويقول :

ياسروری ومنيتی وعمادی وأنيسى وبغيتى ومرادى
أنت روح الفؤاد أنت رجائى أنت لى مؤنس وشوقك زادى

١ ـ سيراف : بالكسر . مدينة على ساحل البحر ، كانت قديماً فرضة الهند ، وكانت قصبة أردشير خرة من فارس ، وهى فى كهف جبل عال جداً بينها وبين البصرة سبعة أيام . (مراصد الاطلاع : ٧٦٥)

أبو الصقر

قال بكر بن سليمان : مررت يوماً بأبى صقر فقال لى : أمعك سيورجه(١) ؟ قلت : وما تريد ؟ قال : أملى عليك شيئاً ، قلت : نعم ، فأخرجت لوحاً كان معى ، قال أكتب :

إنا الى الله وإنا به يرتفع الناس وأنحط
قدصرت نطوا (٢) فى فراش الهوى
كأنى من فوقه خط

سلمة الموصلى

قال نعيم الخشاب : كان سلمة الموصلى أديباً ظريفاً قبل أن خولط ، فماتت له زوجة فخولط ، فمررت به ذات يوم وهو يقول لبعض أصدقائه : عليك بقصر الأمل ، والاختلاع من الحول والقوة والقدرة ، وكل الامور الى خالقها ومدبرها تسترجع(٣) ، وإياك والكسل فان أخذه أليم شديد ، وسمعته يوماً ينشد وهو واقف على قبر :

---

١ - سيورجه : لعلها سبورة كتنومة جريدة من الألواح يكتب عليها فاذا استغنوا عنها محوها . (ط . أ)

٢ - لعله أُطوى . (ط . أ)

٣ - لعله تستريح . (ط . أ)

حسب الخليلين ان الأرض بينهما   هـذا عليها وهذا تحتها بالى

قال نعم : وكان يجلس عندى فى بعض الأحيـان فاطعمه واشهيه ، فقلت له يوماً : ياسلمة ما الفرق بين الفعال والفعال ؟ فقال : الفعال : العيار فى المصنوعات وهى عام ، والفعال : فى المكارم وهى خاص .

قال : وكان عندى ليلة فأراد الخروج فهبت ريح شديدة ، فقال : ياغلام هات الهلة(1) قلت : وما الهلة ؟ قال بيت المستراح .

ولهان المجنون :

كان مجنوناً ذاهب العقل قال ذو النون المصرى : رأيت ولهان يوماً وهو يطوف حول البيت وهو يقول : شوقك قتلنى ، وحبك أقلقنى ، والاتصال بك أسقمنى ، ففقدت قلباً يحب غيرك ، وثكلت خواطراً تسر بسواك .

وحكى أحمد بن ابراهيم الدورى قال : كان ولهان المجنون مهيباً ، ذا هيبة ؛ وكان كل من يراه يهـابه من سلطان أو غيره ، وكان يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، وكان يقول : يا أيها الناس تزودوا ليوم الدين ، يوم تنشر فيه الدواوين ، وتنصب فيه الموازين ، وينتصف فيه المظلومون من الظالمين ، اعملوا ، فى الأيام تراخ ، وفى النفس مهـلة ، قبل أن تؤخذوا على غرة .

---

١ ـ الهَلّة : أى المسرجة .   (ط أ .)

بكار المجنون :

قال ادريس بن عبد الرحمن : خرجت يوماً من الجامع اريد الرجوع الى منزلى ، واذا انا ببكار المجنون وهو قائم فى السوق يقول :

(واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله ، ثم توفى كل نفس بما كسبت وهم لايظلمون(١)) ، فلا يزال كذلك فى مربعة مربعة حتى اذا أفلت الشمس نادى : (ومن يتق الله يجعـــل له مخرجاً ، ويرزقه من حيث لايحتسب ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه(٢)) . ثم أنشأ يقول :

ولهت قلوب العارفين بحبه   فتناشروا وتبايعوا الأعمالا

قال على بن بكار : سمعت بكار المجنون فى جامع البصرة يقول : يا أيها الناس استحيوا من الله حق الحياء ، ولا تعبدوه رهباً من نيرانه ، ولا طمعاً فى جنانه ، بل عبودية واستحقاقا .

نقرة المجنون :

قال عبد الله بن محمد العتبى : بينا أنا ذات يوم فى صحن دارى إذ هجم علىّ نقرة المجنون ، نخفت منه وقلت : أنا بين ضربة ولطمة ، فوقف فى جوارى وأنشأ يقول :

---

١ ـ البقرة : ٢٨١ .

٢ ـ الطلاق : ٢ ـ ٣

نظرت الى الدنيا بعين مريضة وفكرة مغرور وتأميل جاهل
فقلت : هى الدار التى ليس مثلها ونافست فيها فى غرور وباطل
وضيعت أيامى أمامى طويلة بلذة أيام قصـــار قلائل

ثم ولى هارباً ، فوثبت الى الدواة ، وكتبت الأبيات ، وأغلقت الباب .

سمنون !

قال ابن فاتك : قلت لسمنون أى منزل إذا نزله العبد قام مقـام العبادة ؟ قال : اذا ترك التدبير ، قال : وقلت له يوماً : ياسمنون أسألك عن المحبة ، قال : عن محبة الله إياك تسأل ، أو عن محبتك إياه ؟ قلت : عن محبـة الله لى ، قال : لاتطيق الملائكة أن تسمع ذلك ، فكيف تطيق أنت ، وأنشد سمنون :

لا لأنى أنساك اكثر ذكرا ك ولكن بذاك يجرى لسانى
أنت فى النفس والجوانح والفكـ ـر وأنت المنى وفوق الأمانى
فإذا أنت غبت عنى عيانا أبصـرتك المنى بكل مكان

وقال بعض الخلفاء : ياسمنون كيف وصلت اليه ؟ قال : ماوصلت حتى عملت ستة أشياء : أمتُ ماكان حيا وهو النفس ، وأحييت ماكان ميتاً وهو القلب ، وشاهدت ماكان غائباً وهى الآخرة ، وغيبت ماكان شاهداً وهى الدنيا ، وأبقيت ماكان فانياً وهو المراد ، وأفنيت ماكان باقيا وهو الهوى ، واستوحشت مما تستأنسون ، وأنست مما تستوحشون .
ثم أنشد :

روحي اليك كلها قد أجمعت لو ان فيك هلاكها ما أقلعت

تبكى عليك بكلها فى كلها حتى يقال من البكاء تقطعت
انظر اليهـا نظرة بمودة فلربما متّعتها فتمنعت

وله أيضاً :

لطائف برّك ماتنقضى وطاعات خلقك ليست تضى
تقاضوك براً فأوفيتهم ولم يقتضوا لك مايقتضى
وما تبصر العين يا سيدى سوى ماتحب وما ترتضى

قال سمنون : أقمت مطروحاً على باب بنى شيبة سبعة أيام مهموماً ، فهتف بى هاتف فى آخر ليلى : من أخذ من الدنيا فوق مايجزيه ، أعمى الله عينى قلبه ، وأنشد :

أجلك ان أشكو الهوى منك اننى أجلك ان تومى اليك الأصابع
فأصرف طرفى نحو غيرك عامداً على انه بالرغم نحوك راجع

قال : سئل سمنون أى الطعام أطيب ؟ قال : لقمة من ذكر الله فى فم النفس بتوحيد الله ، رفعتها عن مائدة الرضا عن الله ، عند حسن الظن بكرامة الله وأنشد :

حرام على قلب تحرم بالهوى يكون لغير الحق فيه نصيب
تفرد فيه فانفردت بحبه فصار علىّ شاهد ورقيب

قيل له : ما علامة من بقى له ربه ؟ قال : ياهذا اجعل قبرك خزانتك ، واحسنها من كل عمل صالح ، فاذا وردت على ربك سرك ماترى . وقال سمنون : رأيت ابليس فى المنام ولا شك انه ابليس ، فأخذت عصاى لأضربه ، فهتف بى هاتف : هو لايهرب من عصاك ، وإنما يهرب من نور القلب ، وأنشد :

بين المحبين سر ليس يذسبه قول ولا قلم فى الخلق يحكيه
سر يمازجه انس يقابله نور تحيّز فى جوّ من التيه

وله أيضاً :

الحب شيء لطيف ليس يدركه　　عقل لإدراكه عز وتدبير
لكنه في مجاري السر يعرفه　　أهل الاشارة عز لا كيف وتقدير

قال محمد بن عبد الله : سألت سمنون عن قول النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم (روّحوا القلوب تعي الذكر) فقال : معناه روّحوا القلوب من هموم الدنيا تعي اذكار الآخرة :

قال ابراهيم بن فاتك : سئل سمنون عن معنى قول النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم (المؤمن يأكل في معيٍ واحد ، والكافر يأكل في سبعة أمعاء) . فقال : واحد منها طبع ، وستة حرص ، فالمؤمن يأكل بمعي الطبع ، والكافر يأكل بأمعاء الحرص ، وأنشد في المعنى :

لئن أمسيت في ثوبي عديم　　لقد بليا على حرٍ كريم
فلا يحزنك ان أبصرت حالا　　مغيرة عن الحال القديم
فلي نفس ستذهب أو سترقى　　لعمرك بي في أمر جسيم

قال سمنون : رأيت راهباً في صومعة ، فقلت له : كم لك في هذه الصومعة ؟ فقال : منذ ثلاثين سنة . فقلت : ما أفادتك الخلوة ؟ قال : ويحك ! هل رأيت وزيراً يخرج سرّ أميره ؟ ومما أنشد سمنون :

يامن فؤادي عليه موقوف　　وكل همي اليه مصروف
ياحسرة حسرة أموت بها　　ان لم يكن لي لديك معروف

وله أيضاً :

ألست لي عوضاً مني كفى شرفاً　　مما وراءك لي حظ ومطلوب
رأيت أسباب راحاتي بها عطفي　　عن العزاء فصبري فيّ مغلوب
لو ان أيوب لاقى بعض ضرك لي　　لضج من بعض مالاقيتُ أيوب

وله أيضاً :

أفسدتني بهـــواك هل أصلحتني   لم أرض بعدك كائنا من كانا
من ودنيّ قد كان ودُك فوقه   فتركتني أتسخط الأخوانا

قال أبو نعيم الحافظ : سمنون هو ابن حمزة الخواص أبو الحسين ، وقيل : أبو بكر البصرى سكن بغداد ومات قبل الجنيد وسمى نفسه سمنون الكذاب بسبب أبياته التى قال فيها :

فليس لى فى سواك حظ   فكيف ماشئت فامتحنى

فحصر بوله من ساعته فسمى نفسه سمنون الكذاب .

ومن شعره قوله :

وكان فؤادى خاليا قبل حبكم   وكان بذكر الخلق يلهو ويمرح
فلما دعا قلبى هـواك اجابه   فلست أراه عن فنائك يبرح
رميت ببنين منك ان كنت كاذبا   وان كنت فى الدنيا بغيرك أفرح
وان كان شىء فى البلاد بأسرها   اذا غبت عن عينى بعينى يملح
فان شئت واصلنى وان شئت لا تصل   فلست أرى قلبى لغيرك يصلح

عبيد المجنون :

قال ذو النون : أردت الخروج الى بيت الله الحرام ، فاذا أنا فى الطريق بفتى قد افترش التراب وتوسده ، وهو يئن أنينا شـديداً ، فقلت لرفيق كان معى : مرّ بنا نعود هذا العليل ، فقال : ماهو عليل ، بل هو عبيد المجنون ، فعدلت اليه ، فاذا عليه جبة صوف خلق ، قد أدخل رأسه فى جيبها ، وهو يبكى ويقول :

ياطبيب السقام داوى اعتلالى   فعليل الفؤاد ليس يعاد

حلف السقم لا يزايل قلبى أيزور الفؤاد منى اللحادا

ثم قال : عجبت ممن خلقه الله بشراً سويا ، وجعل له عقلا سنيا . وبصراً مضيا ، كيف تهدى جوارحه ، وكيف (لاتنوح(١)) جوانحه ، ثم بكى وقال :

قطعوا الليالى فى الظلام فأعقبوا يوم المعاد تحيـــة وسلاما

عبدان :

قال عمرو بن مدرك : مرّ عبدان المجنون يوماً بقوم من بنى تيم الله ابن ثعلبة ، فعبثوا به وآذوه ، فقال : يابنى تيم الله ! ما أعلم مافى الدنيا خير منكم ، قالوا : وكيف ذاك ؟ قال : بنو أسد ليس فيهم مجنون غيرى ، وقد قيدونى وسلسلونى ، وكلكم مجانين ليس فيكم مقيد واحد .

صباح الموسوس[٢] :

قال محمد بن المغيرة : وقف صباح الموسوس على قوم فسألهم شيئاً فردوه فولى وهو يقول :

أسأت إذ أحسنت ظنى بكم والحزم سوء الظن بالناس

١ ـ فى الأصل تلوح . (ط . أ)

٢ ـ ذكر ابن عبد ربه فى (العقد الفريد : ١٥٠ / ٦) له قصـــة مع ابن أبى الزرقاء صاحب شرطة ابن أبى بقيرة .

قال محمد بن المغيرة : مر صباح بقوم فظن بهم خيراً فردوه ، وكانوا سبعة ، فسأل أحدهم فقال : ما اسمك ؟ قال : غليظ ، وقال للثانى : ما اسمك ؟ فقال : الخشن ، فقال للثالث : وأنت ؟ فقال : وعر ، فقال للرابع : وأنت ؟ فقال : شداد ، فقال للخامس : وأنت ؟ فقال : رداد ، فقال للسادس : وأنت ؟ فقال : ظالم ، فقال للسابع : وأنت ؟ فقال : لاطم . قال صباح : واين مالك ؟ قالوا : ومن مالك ؟ ياجنون ! قال : ألستم خزنة النار ؟ الغلاظ الشداد ! .

شقران المجنون :

قال أبو عثمان الواسطى : خرجنا غزاة فى الصائفة ، فنحن فى بعض الثغور ، إذ رأيت الناس مزدحمين ، فجئت فإذا أنا بمجنون يقال له شقران ، وهو يقول : الدنيا دار خراب ، وأخرب منها قلب من يعمرها ، والآخرة دار عمران ، وأعمر منها قلب من يطلبها .

وسمعته مرة اخرى يقول : الدنيا دار زوال وانتقال واضمحلال ، والآخرة دار جلال ، وجمال وكمال . قال : وسألته من الحكيم ؟ فقال : من لايتعرض للعذاب الأليم ، قلت : وما العذاب الأليم ؟ قال : البعد عن الكريم .

هتاهية :

قال محمد بن ابراهيم : قال لى أبى وكان عندنا مجنون يقال له هتاهية ، يجن ستة أشهر ، ويفيق ستة أشهر ، فيكون فى إفاقته ساكناً ، وإذا

هاج أكثر الكلام ، وصعد الى السطوح ، ويقول : يانيام ! انتبهوا من رقدة الغفلة ، قبل انقطاع المهلة ، واعملوا فى إعداد العدة ، قبل انقضاء المدة ، واعلموا ان أحبالكم مقصوصة ، وأعمالكم محفوظة ، والموت يأتى بغتة .

بكار العريان :

قال أبو يعقوب السوسى : رأيت ببلد مجنوناً يقال له : بكار العريان ، على سوءته خرقة ، وبيده قصبة على رأسها كالعلم ، وهو يعدو ويقول :

كفى حزناً انى مقيم ببلدة ... أحباى عنها نازحون بعيد
أقلب طرفى فى البلاد ولا أرى ... وجوه أحبائى الذين اريد

قال : قلت ومن أحباؤك ؟ فأخذ بيدى ، وأدخلنى المقابر وأشار اليها ، وقال : هؤلاء .

شيبان المجنون :

قال سالم خادم ذو النون : بينا أنا أسير مع ذى النون ، فى جبل لبنان ، إذ قال لى : مكانك ياسالم لاتبرح ، حتى أعود اليك ، فغاب عنى ثلاثة أيام ، وأنا أتعيش(١) فى نبات الأرض وبقولها ، وأشرب من غدرانها ، ثم عاد بعد ثلاثة أيام مغبرّ اللون حائراً ، فلما رآنى عادت اليه نفسه ، فقلت له : أين كنت ؟ قال : إنى دخلت كهفاً من كهوف

١ - فى الأصل أتغمس. (ط . أ)

الجبل ، فرأيت رجلا أغبر أشعث ، نحيلا نحيفاً ، كأنما اخرج من حفرته ، وهو يصلى ، فلما قضى صلاته سلمت عليه ، ردّ على السلام وقام الى الصلاة ، فما زال يركع ويسجد حتى قرب العصر ، فصلى العصر واستند الى حجر بحذاء المحراب فسبح ، فقلت : يرحمك الله توصينى بشيء ، أو تدعو لى بدعوة ، فقال : يابنى آنسك الله بقربه وسكت ، فقلت : زدنى ، فقال يابنى : من آنسه الله بقربه أعطاه أربع خصال : عزاً من غير عشيرة ، وعلماً من غير طلب ، وغنى من غير مال ، واُنساً من غير جماعة ، ثم شهق شهقه فلم يفق الى الغد ، حتى توهمت انه ميت ، ثم أفاق فقام فتوضأ ، وقال : يابنى كم فاتنى من الصلاة ؟ قلت : ثلاث فقضاها ، ثم قال : ان ذكر الحبيب هيج شوقى ، وأزال عقلى ، قلت : انى راجع فزدنى ، قال : أحب مولاك ، ولا ترد لحبه بديلا ، فان المحبين لله هم تيجان العباد ، وزين البلاد ، ثم صرخ صرخة فحركته فإذا هو ميت ، فما كان إلا بعد هنيئة اذا بجماعة من العبّاد منحدرين من الجبل ، فصلوا عليه وواروه ، فقلت : ما اسم هذا الشيخ ؟ قالوا : شيبان المجنون . قال سالم : فسألت أهل الشام عنه ؟ فقالوا : كان مجنوناً هرب من أذى الصبيان ، فقلت : هل تعرفون من كلامه شيئاً ؟ فقالوا : نعم كان اذا خرج الى الصحراء يقول : فاذا لم أجن يا الهى فيمن ؟ وربما قال : فاذا لم أجن بك فبمن ؟

عفان الموسوس

قال الاصمعى : قيل لعفان الموسوس : لم لاتتعالج لما بك ؟ فقال : قصر الرشا ، وطالت البئر ، وأين الملتقى ؟ .

لقيط المصرى

قال ذو النون المصرى : مررت ذات يوم بلقيط المصرى ، وهو يخط على الأرض باصبعه ، فتأملت ، فاذا هو قد كتب :

قل ّ حياء الناس من ربهم ... وكلهم يظهر تقواه
ليس ينال المرء من دينه ... مانال فى عاجل دنياه
يخاف أن يمقته أهله ... ولا يبالى مقت مولاه
وعابد (١) الله يرى برّه ... فى كل ماسر وما ساه
همته فى كل أسبابه ... رضوان ذى العزة مولاه

ميمون الواسطى

قال المسيب بن شريك : بلغنى ان ميمون الواسطى المجنون ادخل على الحجاج بن يوسف ـ وكان ميمون بليغاً عابداً ـ فقال له الحجاج : أتجنّن(٢) أهل مثل هذا الكلام وتسمى مجنوناً ؟ فقال : ياحجاج ! ان أهل البطالة إذا نظروا لأهل المحبة سموهم مجانين ، وقد سبق القول منهم ، لو رأيتموهم لقلتم مجانين ، ولو رأوكم لقالوا : لاتؤمنون بيوم الحساب ، وأنت ياحجاج ! لو كنت تؤمن بالله واليوم الأخر بكلية قلبك ، لشغلك

١ ـ فى الأصل : وعامل . (ط . أ)
٢ ـ كذا . (ط . أ)

عن أكل الطيب ، ولبس اللين ، ولكنه استقذرك ، فطردك ، ولو أرادك لاستعملك ، ان لله عباداً مطهرين مطيعين ، بالعبادة مشتغلين ، وهم ثلاثة أصناف : فقوماً عبدوه شوقاً اليه ، فقلوبهم لاتشتغل بغيره ، لأن قلوبهم قد ألفت ، وسقاهم ربهم بكأس الوداد شربة فقاموا شوقاً ، فلا تحط رحالهم إلا فى قرب الله ، فهم خاصته فى أرضه . وقوماً عبدوه خوفاً من النار ، لما سمعوا قوله تعالى : (قو أنفسكم وأهليكم ناراً(١)) . فحذروا وبادروا واجتهدوا خوفاً من النار ، من تحتهم ، ومن فوقهم ، وعن أيمانهم ، وعن شمائلهم ، فالأفاعى تلسعهم ، والعقارب تلدغهم ، كلما استغاثوا جدد لهم العذاب ، وهو عدل من الرحمن . وقوما عبدوه طمعاً فى الجنة دار أوليائه ، ومحل أصفيائه ، لما سمعوا قوله تعالى : (سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار(٢)) فصبروا على الألم ، حتى استوجبوا الرضى ، والعفو عما مضى ، فقلوبهم تحن الى جوار الله سبحانه ، ليسكنهم فى قصور من فضة ، وخيام مزينة ، ومجالس متخذة ، والحور أزواجهم ، والطير يظلهم ، والملائكة تخدمهم . فقال الحجاج : ياميمون ! وصفت الجنة ، ولم تصف أزواجها ، فهل لك ان اريك شيئاً يذهل عقلك ، ويلجلج لسانك ؟ ثم نادى الحجاج : يا أملس ! فخرجت جارية معتدلة القامة ، فى حسن تام ، عليها قباء رقيق ، وهى تمشى وتخطر ، ولها ذوائب قد جللت أكتافها ، فلما نظر اليها ميمون قال : ويحك ياحجاج ! ماتصنع بهذه الجارية ؟ ولها أجل مسمى ، وأيام محصاة ، ثم أخرج من كمه رغيفاً يابساً فقال : ياحجاج ! انظر الى هذا الرغيف ويبوسته ، ان أطعمته جائعاً ملهوفاً رجوت الله أن يزوجنى جارية كأن

---

١ ـ التحريم : ٦

٢ ـ الرعد : ٢٤

الشمس تطلع من بين عينيها ، وكأن الغنج (١) يجرى فى حركاتها فأطرب ، وتكلمنى فأنعم ، وأرجو أن أكون قد استوجبتها فى هذا الوقت ، لقولى الحق ، وتركى الهوى . قال الحجاج : ياميمون امدحنى فاحسن جائزتك ، قال : ياحجاج ! والله ما أعرف فيك خيراً فأقوله ، وان قلت : ما اعرف فيك ذمتك ، ولكن ما أذم الناس ، لأن فى نفسى ماشغلنى عن عيب غيرى . قال الحجاج : قد أمرت لك بأربعة آلاف درهم ، قال : المال فرده الى الموضع الذى سرق منه ، ولا تكن لصاً جواداً تجود به على من ان ذمك لايضرك ، وان مدحك لاينفعك ، خلى سبيلى أسأل الله بقوت يغنى عن نوالك ، ونوال أضرابك . فخلى سبيله ، وسيجىء باقى قصة ميمون معه .

طيورية المجنون

كان يحيى بن متمم الدوسى يقول : كان بدير العاقول مجنون يقال له طيورية وأخذه الشُرَط وهو يبول(٢) على باب المسجد فضربوه ، فقال : أرأيتم لو بال ههنا حمار أكنتم تضربونه ؟ فهبونى حماراً ، فتركوه .

غورك المجنون

قال اسحق بن ابراهيم الابّلى : رأيت غورك المجنون يوماً خارجا من الحمام والصبيان يؤذونه ، فقلت : ماخبرك يا أبا محمد ؟ قال : قد آذانى

١ ـ الغنج : الدل (أقرب الموارد : م غنج)

٢ ـ في الأصل : يقول .

هؤلاء الصبيان ، أما يكفيني ما أنا فيه من العشق والجنون ؟ قلت : ما أظنك مجنوناً ، قال : بلى والله وبي عشق شديد ، قلت : هل قلتَ في حبك وجنونك شيئاً ؟ قال : نعم وأنشد :

جنون وعشق ذا يروح وذا يغدو ... فهذا له حـد وهذا له حد
هما استوطنا قلبي وجسمي كلاهما ... فلم يبق لي قلب صحيح ولا جلد
وقد سكنا تحت الحشا وتحالفا ... على مهجة ان لايفارقها الجهد
فأي طبيب يستطيع بحيـلة ... يعالج من دائين مامنهما بد

قال محمد بن الزراد : قلت لغورك : ماحيّرك ؟ قال : جنون وعشق قد بليت بهما : والذي بليت به من هؤلاء الصبيان أشد . وقال :

جنون ليس يضبطه الحديد ... وحب لا يزول ولا يبيد
فجسمي بين ذاك وذا نحيل ... وقلبي بين ذاك وذا عميد

وقال أيضاً : رأيته يوما وهو آخذ بيد المتهم به ، فقال له المحبوب : - رجاء الخلاص منه - كيف أصبحت ؟ قال :

أصبحت منك على شفا جرف ... متعرضا لمـوارد التلف
وأراك نحوي غير ملتفت ... متحرفا عن غير منحرف
يامن أطال بهجره أسـفي ... أسفي عليك أشد من تلفي (١)

قال : وقلت لغورك يوما : أخبرني بأحسن ماقلت في الحب ؟ قال :

كتمت جنوني وهو في القلب كامن (٢) ... فلما استوى والحب أغلبه الحب
وقلبي (٣) والجسم الصحيح مذيبه ... فلما أذاب الجسم ذاب له القلب
فجسمي نحيل للجنون وللهوى ... فهذا له نهب وهـذا له نهب

---

١ - يروى : كلفي عليك أشد من أسفي . (ط . أ)
٢ - يروى : أغلبه . (ط . أ)
٣ - يروى : وخلي . (ط . أ)

قال جعفر بن اسماعيل : أتى غورك بطبيب يعالجه ، فقال الطبيب : لو تركتني لعالجتك وأصلحتك ، فأنشأ غورك يقول :

إعلم وأيقن أيها المتكلم ... مابى أجلّ من الجنون وأعظم
أنا عاشق فان استطعت لعاشق ... برءاً مننت به فأنت محكم
حسبى عذابى فى الهوى حسبى به ... إذ من أهيم به يصد ويصرم
هيهات ! أنت بغير دائى عالم ... وسواك بالداء الذى به أعلم
دائى رسيس قد تضمنه الهوى ... تحت الجوانح ناره تتضرم(١)

وله أيضاً :

هلموا انظروا ما أورث الحب أهله ... احذركم شر الهوى وعواقبه
وأغرى بنفسى الشوق والهم والاسى ... فأرّقنى بالليل أرعى كواكبه

عباس المجنون :

قال محمد بن المبارك : صعدت جبل لبنان فاذا برجل عليه جبة من صوف مكتوب عليها : لايباع ولا يوهب ، قد ائتزر بمأزر الخشوع ، وارتدى برداء الورع ، وتعمم بعمامة التوكل ، فلما رآنى استخفى وراء شجرة بلوط ، فناشدته الله أن يظهر فظهر ، فقلت : كيف تصبر على الوحدة فى هذه القفار ؟ فضحك وأنشأ يقول :

ياحبيب القلوب من لى سواكا ... إرحم اليوم مذنباً قد أتاكا
أنت سؤلى ومنيتى وسرورى ... قد أبى القلب أن يحب سواكا
يامرادى وسيدى واعتمادى ... طال شوقى متى يكون لقاكا

١ ـ هذا البيت ساقط من الأصل. (ط. أ)

ليس سؤلى من الجنان نعيم غير أنى اريدها لأراكا

ثم غاب ، وعدت مراراً فلم أره ، فسألت عنه فقيل لى : انه العباس المجنون ، له أكلتان فى كل شهر من ثمر الشجر والعشب .

مان الموسوس :

قال بكار بن على : عزم صاحب الشرطة علىّ فالتمس منى من ينادمه فأشرت اليه بمان الموسوس فاحضر ، فأمر به فادخل الحمام ، والبس ثياباً ثم ادخل عليه ، فقال : السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله ، فقال : وعليك السلام يامان ! قد آن لك أن تزورنا على شوقنا اليك ، فقال : أصلح الله الأمير الشوق شديد ، والمزار بعيد ، والود عتيد ، والحجاب صعب ، والبواب فظ ، ولو سهل لنا الاذن لسهلت علينا الزيارة ، فقال محمد بن عبد الله بن طاهر صاحب الشرطة للحسن بن طالوت : ما أحسن مايلفظ فى تسهيل الاذن ! فأمره بالجلوس فجلس ، ودعا محمد بجارية تسمى بنّوسة (١) جارية ابن المقرى ، وكان يحب سماعها ، وكان أول ماغنت به :

ولست بناس إذ غدوا فتحملوا دموعى على الخدين من شدة الوجد

وقولى وقد زالت بعينى حمولهم بواكر تحدى لاتكن آخر العهد

فقال مان : أتأذن لى يا سيدى ؟ قال فى أى شىء يا مان ؟ قال : فى إستحسان ما أسمع ، فقال : أذنت لك فقل ما أحببت : فقال : أحسنتِ ! بحق الأمير إلا زدت هذين البيتين :

١ - فى الاغانى اسمها منوسة. (ط أ.)

وكيف اناجى الفكر والدمع حائر   بمقلة موقوف على الصبر والجهد
ولم يعدنى هذا الأمير بعـــدله   على ظالم قد لج فى الهجر والصد

فقال له محمد : ومن أى شىء استعـديت يامان ؟ فاستحيا وقال : لامن ظلم أيها الأمير ، ولكن الطرب حرك شوقاً كامناً فظهر ، وهـل بعد الشيب من صبوة ، ثم غنت بنوسة بشعر أبى العتاهية :

حجبوهـا عن الرياح لانى   قلت للريح بلغيهـا السلاما
لو رضوا بالحجاب هان ولكن   منعوها يوم الرحيل الكلاما

فقال مان : ماكان على قائل هذا الشعر لو زاد فيه هذين البيتين :

فتنفست ثم قلت لطيفى   ويك لو زرت طيفها إلماما
حيها بالسلام سراً وإلا   منعوها لشقوتى ان تناما

قال محمد : أحسنت يامان ! ثم غنت بنوسة بشعر أبى نؤاس :

ياخليلى ساعة لاتريما   وعلى ذى صبابة فأقيما
مامررنا بقصر زينب إلا   فضح الدمع سرى المكتوما

فقال مان : والله لولا رهبة الأمير ، لأضفت الى هذين البيتين ، لايردان على سمع ذى لب فيصدرا إلا عن استحسان منه لها ، فقال الأمير محمد : الرغبة فى حسن ما تأتى به حائلة عن كل رهبة فقل مابدا لك . فقال :

ظبية كالهلال لو تلحظ الصخـ — ـر بطرف لغادرته هشيما
واذا ماتبسمت خلت مايبـ — ـدو من الثغر لؤلؤاً منظوما

قال محمد : أحسنت يامان ! فأجز هذين البيتين :

لم تطب اللذات إلا بما   دارت به ألفاظ بنوسة
غنت غناء مظهراً (١) عبرة   كانت بحسن الصبر محبوسة

١ ـ ويروى : أطلقت.   (ط . أ)

فقال مان :

وكيف صبر النفس عن غادة تظلمها ان قلت : طاووسه

وجرت ان شبهتهـا بانة في جنة الفردوس مغروسه

وغير عدل ان عدلنا بهـا لؤلؤة في البحر مغموسه(١)

جلت عن الوصف فما فكرة تدركهـا بالنعت محسوسه

فقالت بنوسة : قد وجب شكرى يامان ! فساعدك دهرك ، وعطف عليك إلفك ، وقارنك سرورك ، وفارقك محذورك ، والله يديم لنا ولك من ببقائه اجتمع شملنا ، وطاب يومنا ، ثم قال مان :

مدمن الإغضاء موصول ومديم العتب مملول(٢)

ليس لى خل فيقطعنى فارقت نفسى الأباطيل

(انا موصول بنعمة من حبله بالحمـد موصول)

(انا مشمول بمنـة من منّه في الخلق مبذول)

انا مغبـوط بزورة من ربعه بالجـود مأهول

ثم أومىء اليه الحسن : أن قم ، فنهض وهو يقول :

(ملك عـز النظير له زانه الغر البهاليل(٣))

طاهرى في مواكبه عرفه في الناس مبذول

دم من يشقى بصارمه مع هبوب الريح مطلول

فلما خرج قال محمد : ليست خساسة المرء باتضاع حاله ، ولا ينبو

---

١ - ويروى : جوهرة في التاج مغروسه . ويروى : مركبة . (ط . أ)

٢ - رواية الأغانى :

مدمن التخفيف موصول ومطيـل اللبث مملول

(ط . أ)

٣ - الأبيات بين قوسين عن رواية الأغانى . (ط . أ)

العين عن ناظره ، بل يهذبه جوهره الذى الأدب مركب فيه ، وما أخطأ صالح بن عبد القدوس حيث يقول :

لا يعجبنك من يصون ثيابه حذر الغبار وعرضه مبذول
ولربما افتقر الفتى فرأيته دنس الثياب وعرضه مغسول

وأنشد أبو محمد بن الحسين الوضاحى لمان :

لما رأيت البدر فى افق السما قد استقلا
ورأيت قرن الشمس فى افق الغروب وقد تدلى
شبهت ذاك وهذه فأرى شبيهما أجلا
وجه الحبيب اذا بدا وقفا الحبيب اذا تولى

رزام المجنون :

قال على بن عبد الملك : كان بطرسوس مجنون اسمه رزام ، وكان اذا خرج المعسكر خرج مع الناس ، وأخذ سيفاً ودرقة ، ولا يزال يلقى أعداء الدين ، فاذا حصل فى الحرب زال عنه جنونه ، فاذا انقضى القتال ، فعاد الى البلد ، رجع الى جنونه .

مجانين الاعراب

(جساس الموسوس)

قال الاصمعى : دخلت بعض أحياء العرب فرأيت شيخاً موسوساً يهذى ، وقد اجتمع اليه الناس ، فقلت : من هذا ؟ فقالوا : جساس الموسوس لايزال ينام ليله ونهاره ، وربما ينتبه فزعاً مرعوباً فيجلس ساعة ، ثم يصيح ويهيم على وجهه ، ثم يعود الى نومه . فبتّ ليلة هناك ، وهو على الحال الذى وصفوه ، فلما أصبحنا أتيته ، فقلت : ما اسمك ياشيخ ؟ أنت انوم من فهد ، مالك تنام دهرك ؟ فقال : النوم لاتبعة علىّ فيه ، وفى مجالستك ومجالسة أضرابك تبعات ، قلت : وأى تبعة عليك فى مجالستى ؟ قال : اشتغل بك عمن أنشأنى ، ثم أنشأ يقول :

لقد أغنيت عن هذا السؤال　　وعما أنت فيه من المقال

فان كنت الغداة تريد قولا　　فما فيه رضى مولى الموالى

ثم عدا هائماً على وجهه فى تلك الرمال قائلا : ما أكثر فضول أهل الحضر ! .

(أوفى البدوى)

قال المدايني : كان بمكة مجنون يقال له اوفى البدوى من مجانين الاعراب وكان يصلى الليل كله ، فاذا أحس بالصبح رمى بطرفه الى السماء وأنشأ يقول :

رب مكحول بمحلول الارق　　قلبه وقف بنيران الحرق

فكره فى الله فى أوقاته　　وبه يفتح فاه ان نطق

(مجنون من بنى سعد)

قال الاصمعى : بينما أنا قاعد عند محمد بن سليمان الهاشمى والى البصرة إذ دخل عليه رجل فقال : أصلح الله الأمير ان بالمربد(١) اعرابياً مجنوناً من بنى سعد لايتكلم إلا بالشعر ، فقال : علىّ به ، فاتى به ، فلما نظر الاعرابى اليه أنشأ يقول :

حياك رب الناس من أمير   يافاضل الأصل عظيم الخير

فقال محمد : وأنت فحياك الله يا أخا بنى سعد ، فقال الاعرابى :

انى أتانى الفارس الجلواز (٢)   والقلب قد طار به اهتزاز

فقال الأمير : انما بعثنا اليك لنشترى نافتك ، فقال الاعرابى :

ماقال شيئاً فى شراء الناقه   وقد أتى بالجهل والحماقه

قال الأمير : وما الذى أتى ؟ فقال :

قد شق سربالى وشق بردتى   وكان زينى فى الملا ومجدتى(٣)

---

١ - المربد : ساحة بالبصرة كانت العرب تجتمع اليها فكانوا يتناشدون الاشعار ويشترون كما يفعلون بسوق عكاظ . وتسمى عكاز الاسلام . (ط . أ)

وقال ياقوت : ومربد البصرة : من أشهر محالها ، وكان سوق الابل فيه قديماً ، ثم صار محلة عظيمة سكنها الناس وبه كانت مفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء . (معجم البلدان : م مربد)

ولم اعرف مصدراً ذكر « عكاز الاسلام » وإنما عكاظ .

٢ - الجلواز : الشرطى مأخوذ من الجلوزة وهى الخفة فى الذهاب والمجىء . (أقرب الموارد : م جلز)

٣ - ويروى : وكان وجهى فى الملا وزينتى .

فقال الأمير : إذاً نخلع عليك ، فقال الاعرابى :

نعّمك الله وأرخى بالك   وأكثر الله لنا أمثالك

فقال الامير : بكم اشتريتها ؟ فقال :

شراؤها عشر ببطن مكة   من الدنانير القيام السكة(١)

ولن أبيع الدهر أو أزاد   انى لربح فى الشرا معتاد

قال الأمير : فبكم آخذها ؟ فقال :

خذها بعشر وبخمس وازنه   فانها ناقة صدق مازنه

فقال الأمير : بل تحط وتحسن ، فقال :

سبحان ربى ذو الجلال العالى   تسأل احسانى وأنت الوالى

قال الأمير : فنأخذها منك ، ولا نعطيك شيئاً ، فقال :

(فأين ربى ذو الجلال الافضل   ان أنت لم تخش الإله فافعل (٢))

فقال الأمير : إنى أسألك ان تحطّ ، فقال الاعرابى :

والله مايجبرنى ماتعطى   ولايدانى الفقر منى حظّى

فأمر له بألف درهم ، وثياب من خاصة ملبسه ، فقال الاعرابى :

انى رمتنى نحوك الفجاج(٣)   أبو عيال معدم محتاج

طاوى المطىّ مع ضيق العيش   فأنبت الله لديك ريشى

شرفتنى منك بألف حاضرة   شرفك الله بها فى الآخرة

وكسوة طاهرة حسان   كساك ربى حلل الجنان

قال : فضحك الامير وقال : من زعم ان هذا مجنون ؟ وددت انى كنت مثله

---

١ ـ هذا البيت ساقط من الأصل . (ط . أ)

٢ ـ الجملة والبيت ساقطان من الاصل . (ط . أ)

٣ ـ الفجاج : الطريق الواسع بين جبلين . (ط . أ)

(أعـــرابى)

قال العباس بن على الهاشمى : كنت والياً بمكة فجلست ذات يوم فى مسجد وعندى جماعة ، فوقف بنا اعرابى وقال : أيكم الامير ؟ فأُشير إلىّ ، فقال :

يامن ترفع بالإمارة طاغيـــاً   إخفض عليك فالامور زوال
فلئن أفادك ذا الزمان بصرفه   فبصرفه تتقلب الاحـوال

(ابو الشريك)

قال الاصمعى : بينا أنا ذات يوم عند والى البصر إذ قيل : مجنون بالباب يتكلم بالشعر ، فقال : ادخلوه ، فدخل ، فاذا هو رجل كأنه نخلة سحوق(١) ، نتن الاطراف موسوس(٢) ، فسلم على الامير ، فرد عليه السلام وقال : من أنت ؟ فقال :

انى انا أبو الشريك الشاعر   من سأل عنى فأنا ابن الفاغر

فقال الوالى : ما أمدحك لنفسك ! فقال :

لأننى ارتجـــل ارتجالا   ماشئت يامن ألبس الجمالا

قال الاصمعى : فقال لى الامير : ماهذا بجنون ، فألق عليه ما عندك فقلت له : ما الرَيم ، فقال :

الريم (١)فضل اللحم للجزار   ينحره للفتية الأيسار (٢)

---

١ ـ السحوق من النخل : الطويلة . (اقرب الموارد : م سحق) .

٢ ـ الموسوس : اصيب فى غفلة وتكلم بغير نظام واعترته الوساوس . (اقرب الموارد : م وسوس) .

٣ ـ الريم . عظم يفضل فيعطاه الجزار (ط . أ)

٤ ـ جمعَ يسر وهم القوم المجتمعون على لعب اليسر اى القمار(ط.أ)

فقلت : ما الحلوان ؟ فقال :

أليس مايعطى على الكهانة   والحر لا يقنع بالمهانة

فقلت : ما الدكاع ؟ فقال :

ان الدكاع هو سعال الماشية   والله لاتخفى عليه خافية

قلت : فما التولة ؟ فقال :

عوذة عنق الطفل عندى تولة   وقد تسمى العنكبوت تولة

قلت : فما الرّفه ؟ فقال :

الرّفه التبن (١) فسل ماشيتا   لقد وجدت عالماً خرّيتا(٢)

قال الاصمعى : فاستحييت من كثرة ماسألته . فقال : قل لى :

ما الهلقس والسحساح   والجمل الراوح لايراح

قلت : الهلقس : الطمع للحريص ، والسحساح : الذى لايستقر فى موضع ، والراوح : المهزول فقال :

ما انت إلا حافظ للعلم   أحسنت ماقلت بغير فهم

فقال الوالى : فحبذا كل مجنون مثل هذا ، ثم أمر له بعشرة آلاف درهم ، فلما قدّم اليه المال قال :

أكلّ هذا هو لى بمرّه   ثم سرورى واعترتنى مسره

ثم أقبل على الامير فقال :

رِشتَ جناحى ياأخا قريش   أقررت عينى وأطبت عيشى

---

١ ـ فى الاصل البين .   (ط . أ)

٢ ـ الخريت : الدليل الحاذق .   (ط . أ)

(هبنقة (١))

قال عبد العزيز بن سعيد السيرافى : قال لى ابى : قد انشد رجل هبنّقة .

إهجر محل السوء لا تلم به   واذا نبابك منزل فتحول

فقال : هـذا أحمق بيت قالته العرب ، وكيف يطيق اهل السجن النقلة ؟ هلا قال :

اذا كنت فى دار يهينك اهلها   ولم تك مكبولا بها فتحول

(جارية سوداء)

قال بلال بن جماعة : فكرت ذات ليلة فقلت : يارب من زوجتى فى الجنة ؟ فأريت فى منامى ثلاث ليال انهـا جارية سوداء فى اوطـاس فأتيت اوطاس فسألت عن الجارية فقال لى رجل : ياهذا ! تسأل عن جارية سوداء مجنونـة كانت لى فأعتقتها ؟ قلت : وكيف كان جنونها ؟ قال : كانت تصوم النهار ، فأعطيناها فـطورها فتصدقت به ، وكانت لاتهدأ بالليل ولا تنام ، فضجرنا منها . قلت : فأين هى ؟ قال : ترعى غنماً للقوم فى الصحراء ، فاذا انا بها قائمة تصلى فنظرت الى الغنم فاذا ذئب يدلها على المرعى ! وذئب يسوقها ! فلما فرغت من صلاتها ، سلمت عليها فقالت . يابلال : انت زوجى فى الجنة . قلت : قد رأيت

---

١ - هو يزيد بن ثروان ويكنى بابى الودعات . لانه نظم ودعاً فى سلك وجعله فى عنقه علامة لنفسه لئلا يضيع ! ونوادره مشهورة وعده ايضاً صاحب العقد فى المجانين . (ط . أ)

(راجع العقد الفريد : ١٥٤ / ٦) .

ذلك فى النوم . قالت : وانا بشرت بك . فقلت : ما هذه الذئاب مع الاغنام ؟ قالت : نعم أصلحت شأنى بينى وبينه ، فأصلح بين الذئب والغنم !

(عوسجة)

قال محمد بن المبارك الصورى : خرجت حاجاً، فاذا انا بجارية سوداء يقال لها عوسجة : بلا غطاء ولا وطاء . فسلمت عليها فردت السلام . ثم قالت : انت ياابن المبارك على بطالتك بعد ؟ قلت لها : وكيف عرفتينى ؟ فقالت : أضاءت مصابيح الآمال ، فى قلوب العمال . فتنورت (١)جوارحى بنور الصفاء ، فعرفتك بمعرفة من على العرش استوى . قلت : وما الصفا ؟ قالت : ترك أخلاق الجفا . قلت لها : من اين جئت . قالت : من عنده . قلت : والى اين تريدين ؟ قالت : اليه . قلت : بلا زاد ولا راحلة . قالت : يا أعمى ! اسألك عن مسألة ، لو اتى احدكم واستزار خاله الى منزله أيجمل ان يحمل معه زاداً ؟ ثم انشأت :

ارض بالله صاحبا وذر الناس جانبا
صافه الودّ شاهدا كنت او كنت غائبا
لا تودّن غيره ذا رفيقاً مصاحبا

قال صالح بن اسماعيل : سمعت عوسجة وهى تطوف بالبيت الشريف تقول .

سرائر كتمان يبوح بها الهوى واظهار وعد ما يراد سواه

قال عبد الرحمن الواسطى : سمعت عوسجة ذات ليلة تقول .

جعل الظلام مطيةً لقيامه لينال وصلاً ما يريد سواه

(ط . أ)

١ ـ فى الاصل . فتهورت .

(ريحانة)

قال ابراهيم بن الأدهم رحمه الله : ذكرت لى ريحانة فخرجت الى الأبلة ،(١) فاذا انا بجارية سوداء قد أثر البكاء فى خديها خطاً فذاكرتها شيئاً من امر الآخرة . فأنشأت تقول :

من كان راكب يوم ليس يأمنه ... وليله تائهاً فى عقب دنياه
فكيف يلتذ عيشاً لا يطيب له ... وكيف تعرف عين الغمض عيناه

وأنشدت ايضاً :

صبرت عن اللذات حتى تولت ... وألزمت نفسى صبرها فاستمرتِ
وماالنفس إلا حيث يجعلها الفتى ... فان اطعمت تاقت وإلا تسلتِ

ولها ايضاً :

وما عاشق الدنيا بناج من الردى ... ولا خارج منها بغير غليل
فكم ملك قد صفر الموت بيته ... وأخرج من ظل عليه ظليل

ولها ايضاً :

حسب المحب من الحبيب بعلمه ... ان المحبّ ببابه مطروح
والقلب فيه ان تنفس فى الدجى ... بسهام لوعات الهوى مجروح

وانشدت ايضاً :

بوجهك لاتعذبنى فانى ... اؤمل ان افوز بخير دار
منجدة مزخرفة العلالى ... بها المأوى ونعم هى القرار
وانت مجاور الابرار فيها ... ولو لا انت ما طاب المزار

---

١ ـ الأبلة : بلدة على شاطىء دجلة البصرة العظمى فى زاوية الخليج الذى يدخل الى مدينة البصرة ، وهى اقدم من البصرة ، لان البصرة مصرت فى ايام عمر بن الخطاب وكانت الأبلة حينئذ مدينة فيها مسالح من قبل كسرى وقائد . (معجم البلدان : م الابلة) .

وانشدت ايضاً :

اجعل لنفسك فى الليالى نبهة　　تنبهك من خلل المنام قيام
وأنس الى طول القيام مخلدا　　واترك لذاذ النوم والاحلام

وايضاً :

تعوّد سهر الليـل　　فان النوم خسران
ولا تركن الى الذنب　　فان الذنب نيران
فكن للوحى دراساً　　وللقرآء اخـــدان
اذا ما الليل فاجاهم　　فهم فى الليل رهبان
يميـــلون كما مال　　من الأرياح أغصان

وايضاً :

ارى الدنيا لمن هى فى يديه　　عذاباً كلما كبرت لديه
تهين المكرمات بها بصغر　　وتكرم كل من هانت (١) عليه
اذا استغنيت عن شيء فدعه　　وخذ ما كنت محتاجاً اليه

(آسية)

قال ابراهيم (٢) ذكرت آسية لعبد الله بن طاهر ، فدعى بها ، فأدخلت عليه . فلزمت الصمت خمسة ايام . فقال لها عبد الله : أخرساء انت ، مالك لاتنطقين ؟ قالت : ولكنى اقول :

قالوا نراك طويل الصمت قلت لهم　　ماطول صمتى من عى ومن خرس
الصمت احمد فى الحالين عاقبة　　عندى واحسن بى من منطق شكس
قالوا وانت مصيب لست ذا خطأ　　فقلت هاتوا اورنى وجه معتبس

---

١ ـ فى الاصل . حانت .　　(ط . أ)

٢ ـ لعله ابراهيم بن الادهم المار ذكره .　　(ط . أ)

أأنشر البر فيمن ليس يعرفه ام أنثر الدر بين العمى فى الغلس(١)

(حيونة)

قال راشد بن علقمة الأهوازى : كانت حيونة اذا جنها الليل تقول فى دعائها ، ياواحدى ! تمنعنى بالليل التلاوة ، ثم تقطعنى عنك بك فى ضياء النهار . آلهى ! وددت ان النهار ليل حتى اتمتع بقربك .

قال سلام الاسود : طلعت عليها الشمس يوماً فآذتها فقالت :

ان كنت تعلم اننى بك واله فاصرف سموم الشمس عنى سيدى

قال : فغمت السماء فى الوقت :

قال سلام : صامت حيونة حتى اسودت ، فعوتبت فى ذلك فرفعت طرفها الى السماء وقالت : قد لامنى خلقك فى خدمتك ، وعزتك وجلالك ، لأخدمنك حتى لايبقى لى عصب ولا قصب (٢) ثم انشأت تقول :

يا ذا الذى وعد الرضى لحبيبه انت الذى ما ان سواك أريد

قال سلام الأسود : نظرت اليها فى يوم شديد الحر . فقالت : اسكت عند المبلغ تفرح الواردون ، وعند العرض تنقطع الأسباب ، وعند قوله خذوه تنشر اعلام العارفين .

* * *

زارت رابعة حيونة فلما كان جوف الليل حمل النوم على رابعة ، فقامت اليها حيونة فركلتها برجلها ، وهى تقول : قومى قد جاء عرس المهتدين ، يامن زين عرائس الليل بنور التهجد .

---

١ ـ الغلس : ظلمة اخر الليل (اقرب الموارد : م غلس) .

٢ ـ القصب : عظام اليدين والرجلين ونحوهما . (اقرب الموارد : م قصب)

قال سلام : وقفت حيّونة يوما على عبد الواحد ، ثم نادت يامتكلم تكلم عن نفسك ، والله لو مت ماتبعت جنازتك ، قال : ولمَ ؟ قالت : تتكلم على الخليقة وتتقربن لهم ! ماشبهتك إلا بمعلم صبى علمه أن يحفظ بالعشى ، فاذا بكر من بيت امه نسى ، فيحتاج المعلم الى ضربه ، إذهب ياعبد الواحد ! إضرب نفسك بدرّة الأدب ، وتزود زاد القناعة ، واجعل حظك مما أنت فيه الكلام على نفسك ، ثم تكلم على الخليقة ، قال سلام : فلقد عرق عبد الواحد واقام مايتكلم على النـــاس سنة ، وأنشدت :

وليس للميت فى قبره فطر ولا أضحى ولا عشر
بان من الأهل على قربه كذلك(١)من مسكنه القبر

قال سلام : سمعت حيونة تقول : من أحب الله أنس ، ومن أنس طرب ، ومن طرب اشتاق ، ومن اشتاق وله ، ومن وله خدم ، ومن خدم وصل ، ومن وصل اتصل ، ومن اتصل عرف ، ومن عرف قرب ، ومن قرب لم يرقد ، وتسورت عليه بوارق الاحزان . وكانت تقول : اللهم هب لى سكون قلبى بعقد الثقة بك ، واجعل جميع خواطرى واثقة برضاك ، ولا تجعل حظى الحرمان منك ، يا أمل الآملين !

قال ابراهيم : زارت ريحانة حيونة فلما جنّ الليل جاء المطر ، والريح الشديد ، ففزعت ريحانة ، فضحكت حيونة وقالت لها : يامدبرة العمل ، لو علمت ان فى قلبى محبة غيره أو خوف سواه لوجأته(٢) بالسكين .

---

١ ـ لايستقيم وزن البيت ، والاصح ان يقال : « كذاك » .

٢ ـ وجأه باليد والسكين : ضربه فى أى موضع كان .
(أقرب الموارد : م وجأ)

(سلمونة)

قال سهل بن سعد : كانت عندنا بعبادان(١) إمرأة مجنونة اسمها سلمونة ، وكانت تغيب شخصها بالنهار فلا ترى ، فاذا كان الليل صعدت السطح ، وجعلت تنادى الى الصباح : سيدى ومولاى جنبتنى عن عقلى ، وأوحشتنى عن خلقك وآنستنى بذكرك ، وقد نُفيت عن خلقك ، فوا أسفا ! ان نفيت عنك .

(ميمونة)

قال ابراهيم بن الأدهم : رأيت فى المنام كأن قائلا يقول : ان ميمونة السوداء(٢) زوجتك فى الجنة ، قال : فكنت أطلبها حتى وجدت أثرها بحمص ، فطلبتها فقيل : انها مجنونة لاتألف أحداً ، قلت : فأين هى ؟ قيل : دفعنا اليها أغناما ترعاها فى الجبانة ، فخرجت إلى الجبانة ، فاذا هى قائمة تصلى ، والشاة والذئب فى مكان واحد فوقفت متعجباً ، فلما قضت الصلاة قالت : يا ابراهيم ! الموعد فى الجنة لاهنا ، فعجبت من فطنتها فقلت : ياسبحان الله ! ألست مؤتمنة على هذه الاغنام ؟ قالت : بلى ، قلت : فلم عطلتيها حتى توسطتها(٣) الذئاب ؟ قالت : سلمتها الى منشئها ، ثم قالت : ارتفعت الحشمة بينى وبين من أنا قائمة بين يديه ، فهو الذى رفع الوحشة بين الشاة والذئاب ، ثم ولت وأنشأت تقول :

قلوب العارفين لها عيون ترى مالا يراه الناظرونا
وألسنة بسر قد تناجى تغيب عن الكرام الكاتبينا

---

١ ـ راجع معجم البلدان : (مادة عبادان) وهى اليوم لواء من الوية ايران .
٢ ـ راجع حديث « جارية سوداء » فالمضمون واحد باختلاف بسيط .
٣ ـ فى الأصل سوطها ولعل الصواب ماذكرناه . (ط . أ)

واجنحة تطير بغير ريش الى ملكوت رب العالمينا
فتسقيها شراب الصدق صرفاً وتشرب من كؤس العارفينا

(بجــة)

قال اسماعيل بن سملة بن كهـل : كانت لى أخت أسـن منى فذهب عقلها فكانت فى غرفة فى أقصى السطح . فمكثت بضعة عشرة سنة ، وكانت مع ذلك تحرص على الطهور والصلاة ، وتتفقد الأوقات ، وربما اذا غُلبت على عقلها أياما فتحفظ ذلك حتى تقضيه ، فبينما أنا ذات ليلة اذ بباب بيتى يُدق نصف الليل ، فقلت : من هذا ؟ قالت : بجـة ، فقلت : اختى ، قالت : اختـك ، قلت : ولبيك وقمت وفتحت الباب فدخلت ، ولا عهد لها بالبيت من أكثر من عشرين سنة ، فقلت لها يا اختاه ! خير ، فقالت : رأيت الليلة فى منامى فقيل لى : السلام عليك يابجة فرددت فقيل لى : ان الله قد غفر لجدك وحفظك بأبيك اسماعيل فان شئت دعوت الله فأذهب مابك ، وان شئت صبرت ولك الجنـة ، فان أبا بكر وعمر قد شفعا لك الى الله بحبك أبيك وجدك وحبكم إياهما ، قالت : فقلت ان كان لابد من اختيار أحدهما ، فالصبر على ما أنا فيه ، والجنة ، وان الله تعالى لواسع لخلقه لايتعاظمه شىء ان شاء جمعهما ، قيل : فقد جمعهما الك ، ورضى عن أبيك وجدك بحبهما أبا بكر وعمر (رضى الله عنهما) فقومى وانزلى . قال : فاذهب الله ماكان بها وعادت الى أحسن الحالات .

وكانت اذا حضر اليها طبيب تقول : خلوا بينى وبين طبيبى أشكو اليه بعض ما أجد من بلائى فلعله يكون عنده شفائى .

(مجنونة)

قال ذى النون : بينا أنا أسير فى طريق انطاكية(١) اذا بجارية مجنونة عليها جبة صوف فقالت : ألست ذا النون ؟ قلت : بلى وكيف عرفتينى ؟ قالت : فتق الحب بين قلبى وقلبك فعرفتك ، ثم رفعت رأسها الى السماء وقالت : تاق قلب أوليائه شوقاً اليه ، فقلوبهم مربوطة بسلاسل الأنس ، ينظرون اليه بمعارف الألباب ، ثم قالت : أسألك ، قلت : نعم ، فقالت : أى شىء السخاء؟ قلت : البذل والعطاء ، قالت : هذا السخاء فى الدنيا ، فما السخاء فى الدين ؟ قلت : المسارعة الى طاعة الله ، قالت : فاذا سارعت فى طاعته ترجو منه شيئاً ؟ قلت ، نعم ، بالواحدة عشرة ، قالت : مَه(٢) يابطال ! هذا فى الدين قبيح وإنما المسارعة فى الطاعة أن يطلع المولى على قلبك ، وأنت لاتريد منه بديلا ، ثم قالت : انى اريد أن اقسم عليه منذ عشرين سنة فى طلب شهوة فأستحى منه مخافة أن أكون كآجير السوء يعمل للاجرة ، ولكنى أعمل تعظيماً لهيبته .

(مجنون)

قال اسحاق بن أحمد الخزاعى ، عن أبيه قال : قدم هرون الرشيد مدينة الرقة وبها دير يقال له (دير زكى(٣)) فلما أقبلت المواكب أشرف

---

١ - انطاكية : بالفتح ثم السكون : مدينة هى قصبة العواصم من الثغور الشامية بينها وبين حلب يوم وليلة . (مراصد الاطلاع : ١٢٥) وهى اليوم فى جمهورية تركية .

٢ - بمعنى اكفف . (ط . أ)

٣ - قال الشابشتى : دير زكى ، من أحسن الديارات موقعاً ، وأنزهها ـــ

أهل الدير ينظرون ، وفيهم مجنون مسلسل ، فلما أقبل هرون رمى المجنون بنفسه فقال : يا أمير المؤمنين قد قلت فيك ثلاثة أبيات فانشدك ، قال : نعم ، فقال :

لحظات طرفك فى العدى ... تغنيك عن سل السيوف
وعزيم رأيك فى النهى ... يكفيك عاقبة الصروف
وسيول كفك فى الندى ... بحر يفيض على الضعيف

ثم قال : يا أمير المؤمنين ! هات ثلاثة آلاف دينار اشترى بها كساء وتمراً ، فقال الرشيد : تدفع اليه ثلاثة آلاف دينار ، فحملت الى أهله ، واخرج من الدير ، وكان من أهل الشرف .

(شيخ مجنون)

قال سوار بن عبد الله القاضى : دخلت بعض حمامات البصرة ، فقلت لصاحب الحمام : فيه أحد ؟ فقال : لا ، إلا شيخ موسوس ، فدخلت فاذا شيخ فقلت : ياشيخ ! ماحرفتك ؟ قال : أنا أبيع الكعاب والدوّامات(١) من الصبيان ، فقلت فى نفسى مع من وقعت ، فقال لى الشيخ : فما حرفتك ؟ قلت : لا اخبرك ، قال : والله ما أنصفتنى سألتنى عن حرفتى فأخبرتك ، وسألتك عن حرفتك فلم تخبرنى ، فقلت : أنا أنظر فيما بين الناس ، وأمنع الظالم من المظلوم ، قال الشيخ : ويقبلون

ـــ موضعاً . قال الصوبرى فيه :

أيا متنزهى فى دير زكى ... ألم تك نزهتى بك نزهتين
اردد بين ورد نداك طرفا ... يُردد بين ورد الوجنتين

١ ـ الدوامة : فلكة يرميها الصبى بخيط فتدوم على الأرض أى تدور على نفسها ويسميها الاولاد « البلبل » (ط . أ)

منك ؟ قلت : من لم يقبل حبسته وأدبته ، قال : ومنك ذلك ؟ قلت : نعم ان معى أعواناً من السلطان ، قال الشيخ : الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به ، قال سوار : فتصاغرت إلىّ نفسى .

(مجنون)

قال محمد بن يعقوب الازدى ، عن أبيـــه : دخلت دير هرقل ، فوجدت فيه مجنوناً مكبـلا ، فكلمته فوجـدته أديباً ، فقلت : ما الذى غيرك الى ما أرى ؟ فقال :

نظرت اليها فاستحلت بنظرة دمى ودمى غال فارخصه الحب
وغاليت فى حبى لها ورأت دمى رخيصاً فمن هذين داخلها العجب

قال بعضهم : لقيت بعض المجانين ، فقلت له : يوم غيم ، قال :

أرى اليوم يوماً قد تكاثف غيمه وأقتامه فاليوم لاشك ماطــر
وقد حجبت فيه السحائب شمسه كما حجبت ورد الخدود المحاجر

(مجنون)

قال الجاحظ : رأيت مجنوناً بالكوفة فقال لى : من أنت ؟ قلت : عمرو بن بحر الجاحظ ، قال : يزعم أهل البصرة انك اعلمهم ، قلت : ان ذلك لقال ، قال : من أشعر الناس ؟ قلت امرىء القيس ، قال : حيث يقول ماذا ؟ قلت :

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف(١) البالى

قال : فأنا أشعر منه ، قلت : حيث تقول : ماذا ؟ قال : حيث أقول :

كأن وراء الستر فوق فراشها قناديل زيت من وراء قرام(٢)

---

١ ـ الحَشَف : الردىء من التمر . (ط . أ)

٢ ـ القرام : الستر الملون . (ط . أ)

فأينا أشعر ؟ قلت أنت ، قال : فأيهما أقوى الماء أو الريح ؟ قلت : الريح ، قال : لم تصب ، قلت : وكيف ؟ قال : يقع الثوب فى الماء فيبتل فى طرفة عين ، ويبسط فى الريح فلا يجف إلا بعد ساعات ، أصبت أم أخطأت ؟ فقلت : أصبت .

(مجنون أسود)

قال ذو النون ، ركبت البحر ، ومعنا مجنون أسود ذاهب العقل ، فلما توسطنا البحر قال الملاح : زنوا الكراء ، فوزنا حتى اذا بلغوا اليه فقالوا له : زن فأنشأ يقول :

ليس القلوب تفوز أنس انيسها فتحيرت بين المحبة والهوى

قال الملاح : زن ، قال : بعثنا الى الخازن ليزن لك ، قال : وأين الخازن ؟ قال : فى البحر صيرفىّ خازن ، قال ذو النون : فبينا نحن فى ذلك إذ هاج موج عظيم فخرجت منه سمكة فاغرة فاها مملوء فوها دنانير ، فجاءت حتى وقفت بقرب الأسود ، فقال الاسود : ياملاح ! خذها اليك ، وإياك ان تسرق ، فأخذ منها ديناراً ، فلما خرجنا سألت عنه فقيل : هذا مجنون لم يفطر منذ خمسين سنة ، لايطعم فى الشهر إلا مرة .

(شاب مجنون)

قال المبرد : دخلت دار المرضى ، فاذا أنا بشاب مقيد الى جدار ، فقال لى : من أنت ، وما حرفتك ؟ فسكت ، فنظر الى المحبرة فى يدى ، فقال : أمن أهل الحديث ، وحملة الآثار ؟ أم أهل الأدب والنحو ؟ قلت : من أهل الأدب والنحو ، قال : من أصحاب من ؟ قلت : من أصحاب أبي عثمان المازنى ، قال : فهل لك معرفة بصاحبه الذي قعد في

مكانه ؟ قلت : انى به لعارف ، قال : ماسمعت فى نسبه ؟ قلت : يقولون انه من ثمالة الأزد ، قال : انه مطعون فيه ، قلت : لا ، قال : قد قال عبد الصمد فيه :

سألنا عن ثمالة كل حىّ   فقال القائلون ومن ثماله
فقلت محمد بن يزيد منهم   فقالوا : زدتنا بهم جهاله

(ولد مجنون)

قال معقل بن على : كان عندنا بالمدينة رجل من ولد كثير بن الصلت حسن الوجه ، نظيف الثياب ، كثير المال ، ملازماً لمسجد رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم ، فغلبت عليه المِرّة ، فأحرقته فذهب عقله ، فكان بعد ذلك يجلس فى المزابل ، فمررت به ذات يوم ، فقلت له : يا ابن كثير ؛ عزّ على ما أرى بك ، فقال : الحمد لله الذى لم يجعلنى ساخطاً لقضائه وقدره ، يا أخا الانصار روى أهل العراق ان عطاء الخراسانى كان يغازيهم فى سبيل الله ، فيقوم الليل حتى اذا انفجر الصبح نادى بأعلى صوته ياعبد الرحمن بن يزيد ! ويا هشام بن الغاز ! قوما فصليا ، فان مكابدة هذا الليل الطويل خير من مقطعات النيران والسلاسل والاغلال ، النجاة النجاة يا أخا الانصار ! فلعل ما أنا فيه بدل من النار .

(مجنون)

قال أبو القاسم الصوفى : دخلت البيمارستان(١) بالبصرة فرأيت فى المجانين من تفرست(٢) فيه فسلمت فرد على ، فقلت : ماهذا المكان ؟

---

١ ـ البيمارستان : فارسية يقصد بها المستشفى .

٢ ـ فى الاصل : تسفّرت .   (ط. أ)

فقال : رضى لى بهذا فلا يعارض فيما يريد ، قلت : الذى يقول :

تعرف فى الفكر اذا رحّله الشوق رحل
وحيث ماكان اذا أنزله الحب نزل
وهكذا أهل الهوى يلقون فى الحب الخبل
مختبل معتبر يهيم فى كل جبل
لو خطر الوهم به على التجنى لاعتدل

(فتى مجنون)

قال أحمد بن يحيى : كان ببغداد فتى يجن ستة أشهر ، ويفيق ستة أشهر كما كان ، فاستقبلنى يوماً فى بعض السكك فقال ثعلب : قلت : نعم ، قال : فأنشدته :

واذا مررت بقبره فاعقر به كوم(١) الهجان وكل طرف سابح
وانضح جوانب قبره بدمائها حتى تكون أخا دم وذبائح

فتضاحك وسكت ساعة ، ثم قال : ألا قال :

إذهبا بى إن لم يكن لكما عقـ ـر (٢) الى ترب قبره واعقرانى
وانضحا من دمى عليه فقد كا ن دمى من نداه(٣) لو تعلمان

ثم انى بعد ذلك رأيته فتأملنى ، وقال : ثعلب ! قلت : نعم ، قال : أنشدنى ، فأنشدته :

أعار الجود نائله إذا ما ماله نفدا
وان أسد شكا جبناً أعار فؤاده الاسدا

---

١ ـ فى الاصل كرم ، والكوم : القطعة من الإبل . (ط . أ)
٢ ـ فى الاصل : عقد . (ط . أ)
٣ ـ فى الاصل : فداه . (ط . أ)

ثم ضحك ، ثم قال : ألا قال :

علم الجود الندى حتى اذا ماحكاه علم البأس الاسد
فله الجود مقر بالندى وله الليث مقرّ بالجلد

(رجل مجنون)

قال أبو اسحق الرملي : كان رجل يشير الى الحقائق ، ويلحقه الوجد مع كل لحظة ولفظة ، فغُلب على عقله ، فلقيته فى المقابر وهو ينشد :

قد ضل عقلي وذاب جسمي وصنت عهدى ، وخنت عهدك
لو قلت للنـــار عذبيـــه اذا ابتـلانى اخلفت وعدك
لصرت فى قعرهـا انادى إياك أبغي إياك وحـــدك

(فتى مجنون)

قال حيان بن على التونسى : ركبت بحر الصين فوقعت فى جزيرة فدخلت بعض سككها فقيل لى : احذر ، فان هنـاك فتى مجنوناً ، فبينما أنا واقف إذ خرج على فتى مدهوش ، مرتدياً بأشجانه متزراً بأحزانه ، وهو يقول : لك هطلت الآماق ، ولك بكت الأحداق ، وذكرك مشهور فى الآفاق ، يامن ينعم بحبه لأهل الاشفاق ، يامن يداوى جراحات أهل الوجد والاحتراق ، فسلمت عليه فرد على ثم أنشأ يقول :

وكن لربك ذا حب لتخدمه ان المحبين للأحباب خدام
قوم يبيتون من وجد ومن قلق ومن محبتـه فى الليل قوام
قد قطّعوا الليل دهراً فى محبته ما ان ترونهم بالليل نوام

(مجنون)

قال ابن جبلة الساوى : رأيت بالكوفة مجنوناً قد تمنطق بمنطقـــة عريضة عليها مكتوب :

حب ذى العرش سناء وشرف وهدايا وعطـــاء وتحف
فتهجد فى دجى الليـــل له لترى منه أعاجيب اللطف

(مجنون فى دمشق)

قال الحسن بن على بن جعفر الخياط بالكوفة : سمعت أبى يقـول : رأيت مجنوناً فى سوق دمشق ، وهو يقول :

ياغافلا مقبلا على أمـــله وجاهلاوالنّساء (١) فى عمله
كم نظرة لإمرىء يسر بها لعلها منـــه منتهى أجله

(شاب مجنون)

قال الحسن بن على بن عبد الرحمن القناد قال : دخلت دار المرضى بالشام فرأيت شاباً مسلسلا مغلولا مستوقراً فقال : ياشيـخ ان رويتك أبياتاً تحفظها ؟ قلت : نعم ، قال :

يانفس قومى بى فقد نام الورى ان تفعلى خيراً فذو العرش يرى
وأنت ياعين دعى عنك الكرى عند الصباح يحمد القوم السرى

(رجل مدهوش)

قال سهل بن على الأنبارى : اجتمع قوم الى منصـور فقالوا له : يا ابا السرى فى جوارنا رجل مدهوش ، ذاهب العقل ، لاترى له صورة ؛ فقال منصور : اوقفونى عليه ، فأتوا به بابه ليلا ، فلما غارت النجوم ، وهدأت العيون سمعوه يقول :

طال القيام لهجعة النـــوام وتراك مطلعاً لطول مقامى

---

١ ـ من نسا الرجل اذ ترك عمله. (ط . أ)

ياسيدى ومؤملى وموثقى من اجل حبك قد هجرت منامى

فأجابه منصور :

ياذا الذى هجر الرقاد لربه إبشر بدار تحية وسلام
يوم القدوم عليه فى دار البقا يوم تزف اليه بالخدام

(شيخ)

قال محمد بن جعفر الطبيب الخاقانى الطبرستانى : دخلت دار المرضى ببغداد فاذا شيخ مقيد يبكى ، وقد خنقته العبرة ، فقلت له : مالك ؟ فأنشأ يقول :

من كان أذنب ذنباً فليدن منى قليلا
لعلنا نتباكى على الذنوب طويلا

(مجنون)

قال مهلهل بن على العنزى : كان عندنا فى عنزة مجنون يرمى ويضرب : فقلت له الآن ترمى وتشد ، فأنشأ يقول :

ليس على قوت فائت أسف ولا ترانى عليه اليوم ألتهف
ماقدر الله لى فليس له عنى الى من سواى ينصرف
ومانع ماالديه قلت له لاضير . فى الله منك لى خلف

(شيخ)

قال بعضهم : دخلت دار المجانين وعلى شارة حسنة ، وثياب فاخرة ، فاذا شيخ مقيد مغلول ، فجعلت أنظر اليه ، فقال : مه ، أتعجب منى ؟

أتعجب مني في قيودي وأغلالي | وأنت رخي البال في العز والمال
فلا أنت تبقى بعد مال كسبته | ولا أنا ابقى في قيودي وأغلالي

(شاب)

قال أبو الحسن العنسي المؤدب : دخلت الموصل(١) فبينا أنا ذات يوم في أزقتها اذا صياح وجلبة(٢) ، واذا هي دار المجانين ، فدخلت اليها فاذا شاب حسن شحط(٣) في الدم ، فسلمت عليه فردّ وقال : من أين جئت ؟ قلت : من بالس(٤) ، قال : وأين تريد ؟ قلت : العراق قال لي : أتعرف بني فلان ؟ وأشار الى بيت ، قلت : نعم ، قال : لاصنع الله لهم ، فهم الذين أدهشوني وأحلوني هنا ، قلت : وما فعلوا ؟ قال :

زمّوا المطايا واستقلوا ضحى | ولم يبالوا قلب من تيموا
ماضرهم والله يرعاهم | لو ودعوا بالطرف أو سلموا
مازلت أذرى الدمع في إثرهم | حتى جرى من بعد دمعي دم
ما انصفوني يوم قاموا ضحى | ولم يفوا عهدي ولم يرحموا

(شيخ مجنون)

قال محمد بن عماد البغدادي : كان بجوار جنيد(٥) قدس سره شيخ

---

١ - الموصل : بلد قديم من الوية العراق المهمة يقع في الشمال .
٢ - جلب القوم : صاحوا وضجوا . (أقرب الموارد : م جلب)
٣ - شحط بالدم على المجهول : تضرج به وتمرغ فيه . (ط . أ)
٤ - بالس : بلدة بالشام بين حلب والرقة ، وهي تحت صفين .
(مراصد الاطلاع : ١٥٦ : ١)
٥ - الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز ، أبو القاسم ، صوفي ، —

مجنون ، فلما مات جنيد رحمه الله وقف الشيخ المجنون على تل ، ثم أنشأ يقول :

واحسرتا من فراق قوم ... هم المصابيح والحصون
والمزن والمدن والرواسى ... والخير والأمن والسكون
لم تتغير لنا الليالى ... حتى توفيهم المنون
فكل جمر لنا قلوب ... وكل ماء لنا عيون

(شاب مجنون)

قال بعضهم : دخلت دار المجانين بالبصرة ، فرأيت شاباً أحسن الناس وجهاً ، وقد قيد وغل ، وكنت رأيته فى البزازين قبل ذلك صاحب نعمة ، فقلت : ما الذى دهاك ؟ فأنشأ يقول :

تمطى علىّ الدهر فى متن قوسه ... ففرقنا منه بسهم شتات
فيا زمناً ولى على رغم أهله ... ألا عد كما قد كنت مذ سنوات

(غلام مجنون)

قال الوليد بن عبد الرحمن السقاء برملة(١) : بينا أنا ذات ليلة فى منزلى ، إذ طرق الباب طارق ، فقلت : من طرق الباب ؟ فأنشأ يقول :

— من علماء الدين ، مولده ومنشأه ووفاته ببغداد ، عده العلماء : شيخ مذهب التصوف ، توفى سنة ٢٩٧ أو ٢٩٨ هـ . ترجمه : (وفيات الاعيان : ١١٧ / ١ وصفوة الصفوة : ٢٣٥ / ٢ وتاريخ بغداد : ٢٤١ / ٧ والاعلام : ١٣٧ / ٢ وطبقات الحنابلة : ٨٩) .

١ ـ الرملة : مدينة بفلسطين كانت قصبتها . بينها وبين بيت المقدس اثنا عشر ميلا ، وكانت رباطاً للمسلمين . (مراصد الاطلاع : ٦٣٣)

انا الذى ألبسنى سيدى　　لما تعريت لباس الوداد
فصرت لا آوى الى مؤنس　　إلا الى مالك رق العباد

فخرجت فاذا أنا بغلام ذاهب العقل ، هائم مجنون مستوفز(١) ، فدخل الدار وقال : آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هـذا نصباً ، فعلمت انه جائع ، فقدمت اليه شيئاً فأكل وشرب ، ثم وثب الى الباب وأنشأ يقول :

عليك اتكالى لاعلى الناس كلهم　　وأنت بحـــالى عالم لاتعلـّم
واقسمت انى كلما جعت سيدى　　ستفتح لى باباً فاسقى واطعم

قال الوليد السقاء : فقلت له توصينى بوصية فقال :

الزم الخوف مع الحزن　　وتقـــوى الله فاربح
وذر الدنيا مع الاخـــرى　　فتقوى الله ارجح
فاجتهد فى ظلمة الليـــل　　اذا ما الليل أجنح
واســأل الله ذنوبك　　فلعـــل الله يصفح

(رجل)

قال مالك بن دينار : مررت ببعض سكك البصرة ، فاذا الصبيان يرمون رجلا بالحجـارة ويقولون : هو يزعم انه يرى ربه على الدوام ، قال : فزجرت عنه الصبيان ، وقلت له : ما الذى يزعم هؤلاء ؟ قال : وما يزعمون ؟ قلت : يزعمون انك تزعم ترى ربك على الدوام ، فبكى ، وقال : والله ! مافقدته لما أطعته . ثم أنشأ يقول :

على بعدك لايصبر　　من عادته القرب
ولا يقوى على هجرك　　من تيمـّه الحب
لئن لم ترك العين　　فقد أبصرك القلب

---

١ ـ الوفز ، بالفتح والتحريك : العجلة .　(أقرب الموارد : م وفز)

« متفرقات عن المجانين »

ولبعض المجانين : احذروا الاقارب فانهم العقارب ، ثم قال : وأخبث العقارب ، أقرب الأقارب ، فربما لم يصدر عن العقلاء ، ماصدر عن المجانين .

* * *

ولبعض المجانين :

تلذ الناس ان عمروا وعاشوا ... ومالى لذة فى طول عمرى
وما يغنى الجمال وحسن ثوبى ... اذا ماكنت اصرع كل شهر
بقيئى(١) قد تلطخ حسن وجهى ... أبول فى الثياب ولست أدرى
فليت الله عاجلنى بموت ... ليكتم سوء حالى تحت قبرى

لآخر ، وقد بال فى قميصه ، والناس يبكون عليه ، ويقولون : ماحالك ؟ فقال :

أيبكى الناظرون لسوء حالى ... ولا يبكون عاقبة الليالى
وكم وجه جميل صار مثلى ... ولم يك مثل ذلك فى مثال
اذا عوفيت ياهذا فشكراً ... وعد مما ترى من سوء حالى

(شيخ مجنون)

قال ذو النون المصرى : رأيت شيخاً مجنوناً ، وعليه جبة صوف مكتوب عليها من ورائه :

حتى متى ياشيخ ماتستحى ... يراك مولاك مع الغافلين

---

١ ـ قاء ما أكله : ألقاه ، فهو (قائى) . (أقرب الموارد : م قاء)

ماتستحى منه وما ترعوى غطى خطاياك عن العالمين
أنشاك بين الخلق فى منزه وأنت معكوف مع الفاسقين

وعلى كمه الأيسر مكتوب مؤخراً :

ان لله عبـاداً كشفوا فيه القناعا
هل رأيتم خادماً عا مل مولاه فضاعا

وعلى كمه الأيمن مكتوب مقدماً :

عجبت لمن ينام وذو المعالى ينادى ياعبادى انا البذول
وهل يجد الخلائق مثل ربى وكل فعاله حسن جميل

تتمة الكم الأيسر :

سوف ارويكم حديثاً قد سمعنـاه سماعا
من دنا من ربه شبـ ـراً دنا منه ذراعا(١)

(شاب مجنون)

قال عبد الله بن عبد العزيز السامرى : مررت بدير هرقل أنا وصديق لى ، فقال لى : ادخل بنا لنرى من ملح المجانين ، فقلت : ذلك اليك ، فدخلنا واذا بشاب مليح الوجه ، حسن الزى ، قد أرجل (٢) شعره وكحل عينيه ، طراوة يعلوه حلاوة ، مشدود الى سلسلة بجانب حائط ، فلما بصر بنا قال : مرحباً بالوفد قرّب الله مانأى منكما ، بأبى أنتما ، قلنا : وأنت فامتع الله الخاصة والعامة بقربك ، وآنس جمـاعة ذوى المروءة بشخصك ، وجعلنا وسائر من يحبك فداءك ، فقال : احسن الله عن جميل القول جزاءكما ، وتولى عنى مكافأتكما ، قلنا : فما تصنع فى هذا

١ ـ مرت فى ثنايا هذا الكتاب قصة مثلها فلاحظ .
٢ ـ رجّل شعره : أى سرحه . (ط . أ)

المكان الذى أنت لغيره أهل ؟ فقال :

الله يعلم انى كمـــد لا استطيع أبث ما اجد
نفسان لى نفس تضمنها بلد واخرى حازها بلد
(اما المقيمة ليس ينفعها صبر وليس يقرها جلد(١)
وأظن غائبتى كشاهدتى وكأنها تجد الذى أجد

ثم التفت الينا فقال : هل أحسنت؟ قلنا له: نعم ماقصرت وولينا ، فقال: بأبى أنتما ما اسرع ذهابكما (٢) : بالله أعيرانى افهامكما ، واذها نكاقلنا: هات فقال:

لما أناخوا قبيـــل الصبح عيسهم ورحلوها فسارت بالهوى الإبل
وقلبت من خلال السجف ناظرها ترنو إلى ودمع العين منهمل
وودعت ببنان عقده عنم (٣) ناديت لاحملت رجلاك ياجمل
ويلى من البين ماذا حل بى وبها يانازح الدار حل البين وارتحلوا
ياراحل(٤)العيس عرج كى اودعهم ياراحل العيس فى ترحالك الأجل
إنى على العهد لم أنقض مودتهم ياليت شعرى بطول العهد مافعلوا

فقلنا : بجوناً منا ـ ولم نعلم بحقيقة ماوصف ـ ماتوا ، قال : أقسمت عليكم ماتوا ؟ ثم قال : انى والله ميت فى أثرهم ، ثم جذب نفسه فى السلسلة جذبة دلع (٥) منها لسانه ، وبرزت عيناه ، وانبعثت شفتاه بالدماء فتلبط(٦) ساعة ، ثم مات . فلا ننسى ندامتنا على ماصنعنا به .

---

١ ـ زاد هذا البيت صاحب العقد فزدناه هنا . (ط . أ)
٢ ـ فى الاصل حالكما . (ط . أ)
٣ ـ العَنَم : شجرة لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب . (ط أ)
٤ ـ ويروى ياحادى . (ط . أ)
٥ ـ دلع لسانه : خرج من فمه . (أقرب الموارد : م دلع)
٦ ـ تلبط الرجل : اضطجع وتمرغ . (أقرب الموارد : م لبط)

(أديب عاشق)

قال الريان بن على الأديب : عشق فتى من أولاد بعض أصدقائى جارية لبعض الاشراف ، فأنحله العشق وأضناه ، وتيمه وأتلفه ، فمررت به يوماً فى بعض الخرابات ، فقلت له : كيف حالك ؟ فقال : أسوء حال ، عقل هائم ، وغم لازم ، وفكر دائم ، ثم أنشأ يقول :

تيمنى حبها وأضنانى وفى بحار الهموم ألقانى
كيف احتيالى وليس لى جلد فى دفع ما بى وكشف احزانى
يارب فاعطف بقلبها فعسى ترحم ضعفى وطول أشجانى

(فتى مجنون)

قال سهلان القاضى : بينما أنا سائر فى بعض الطرقات إذ مررت بفتى مجنون وبين يديه خُلقان(١) فقال لى : أين رأيت القافلة ؟ قلت : فى موضع كذا ، قال : آه من البين ، آه من دواعى الحين ، فقلت : وما دهاك ؟ فقال :

شيعتهم من حيث لم يعلموا ورحت والقلب بهم مغرم
سألتهم تسليمة منهم علىّ إذ بانوا فما سلموا
ساروا ولم يرنوا لمستهتر ولم يبالوا قلب من تيموا
واستحسنوا ظلمى فمن أجلهم أحب قلبى كل من يظلم

(مجنون)

قال على بن عبد الرحمن القناد : وصف لى مجنون بمصر ذو بديهة ، فطلبته حتى ظفرت به ، فكلمته فبكم (٢) ملياً ، ولم يرد علىّ جواباً ،

---

١ ـ الخلقان : الثياب البالية . (ط . أ)

٢ ـ بكم : امتنع عن الكلام تعمداً . (أقرب الموارد : م بكم)

ثم نظرت الى فروته فاذا عليها مكتوب :

عشرون الف فتى مامنهم رجل   إلا كألف فتى مقدامة بطل
أضحت مزاودهم مملوءة أملا   ففرغوها وأوكوها على الاجل (١)

(شيخ مجنون)

قال أبو الهذيل العلاف : رحلت من البصرة اريد العسكر(٢) فمررت بدير هرقل فقلت : لأدخلن هذا الدير لأرى مافيه ، فاذا شيخ حسن اللحية فى السلسلة فأدمت النظر اليه ، فلما رآنى لا أرد بصرى عنه ، قال لى : معتزلى أنت ؟ قلت : نعم ، قال : أإمامى ؟ قلت : نعم ، قال : تقول القرآن مخلوق ؟ قلت : نعم ، قال : كن أبا الهذيل العلاف ، قلت : أنا ابو الهذيل ، قال : أسألك ؟ قلت : سل ، قال : اخبرنى عن الرسول صلى الله عليه (وآله) وسلم أليس هو أمين فى السماء وفى الأرض ؟ قلت : بلى ، قال : اخبرنى عنه هل به خلة ميل ، أو حيف أو هوى ؟ قلت : لا ، قال : فأخبرنى عن رأيه أليس هو الذى لايدخله زال وشبهة ، وهو المعصوم من الشبهة والريبة ؟ قلت : بلى ، قال : فأخبرنى عمن هو دونه من الخلق ، أليس يدخلهم فى رأيهم الفساد والغفلة والهوى ، وانهم أضداد فى كل شىء ، وان كانوا أخياراً . قلت : بلى ، قال : فلأى علة لم يُقم لهم علماً ينصبه بقوله : هذا خليفتكم بعدى فلا تقتتلوا ، لمن يفعل هذا الا لايكون الإختلاف والفساد فى امته ؟ قلت : معاذ الله

---

١ - فى الاصل وادمجها من الأمل وهو غلط ، واوكى القربة شدّها بالوكاء ، والوكاء رباط القربة . (ط . أ)

٢ - العسكر : مدينة كانت على شرقى دجلة بناها المعتصم وأسكن بها جنوده وتسمى سرّ من رأى وسامرا . (ط . أ)

ان يكون ذلك ، قال : فلم تركهم وألجأهم الى رأى من دونه فى الصفة ، إذ لم يجب الإختلاف والتشتت ؟ فسكت فلم أدر ما أقول له ، فقال : مالك لا تجيب ألا تحسن ؟ ثم تركته وخرجت ، فلما رآنى مولياً نادانى الشيخ ارجع الينا ، فرجعت اليه ، فقال : أحسبك تريد الخليفة ؟ قلت : نعم قال : الا ان تصير الى الخليفة إقضى لى حاجتى ، فقلت : وما هى ؟ قال : تكلم هذه الفاعلة إمرأة صاحب الدير تطلقنى ، فكلمتها فقالت : عليه فى هذا ضرر ، فلما رآها غير مجيبة قال : فسلها ان تستوطنى ، فسألتها فأجابت ، فانصرفت عنه متعجباً ، فلما رآنى صرت الى سر من رأى ، ودخلت على الواثق(١) قال لى : ما كان حالك فى سفرك ؟ قلت : أعجوبة يا أمير المؤمنين ! لم أسمع بمثلها ، فقال : وما هى ؟ فقصصت عليه حديث المجنون ، فقال : يحضر المجنون ، فاحضر وأصلح من شأنه ، وادخل عليه ، فلما رآنى قال : حاجتنا ، قلت : نعم ، قال الواثق لمحمد ابن مكحول : كلمه ، فقال المجنون : يا أمير المؤمنين ! هذا ليس يحسن شيئاً ، فان كان عندك من يحسن ، قال الواثق : فاسأل فان المجلس مشترك ، فمن كان يحسن أجابك ، فسأل عن المسألة المذكورة فأحجم القوم عن الجواب ، فالتفت اليه الواثق فقال : ليس ههنا من يجب فأجب ، فقال : سخين العين(٢) أكون سائلا ومجيباً فى وقت ! فقال الواثق : وما عليك ان تعلمنا ، قال : اما اذا كان كذا ، فنعم ان الله سبحانه حكم

---

١ ـ المقصود الواثق العباسى .

٢ ـ سخنت عينه : نقيض قرت ، يقال : (اسخن الله عينه) : انزل به ما يبكيه ، لأن دموع الحزن تكون سخنة ، وعكسه قولهم : أقر الله عينه . (أقرب الموارد : م سخن)

فحكم فى خلقه ، ولم يكن بد من تعبدهم(١) ، وكان الاختلاف بينهم حكمة فى خلقه ، إذ قد كان حكم عليهم بذاك الاختلاف قبل خلقهم فأحجم ، ثم قام الواثق ليدخل الدار ، فقال المجنون : يا ابن الفاعلة أخذت منفوعنا وفررت ! فأمر بالإحسان اليه .

قال الفضيل بن عياض رحمه الله : الدنيا دار المرضى والناس فيها مرضى ، وللمجانين فى دار المرضى شيئان : غل وقيد ، ولنا غل الهوى ، وقيد المعصية .

(رجل)

قال الاصمعى : ركب جعفر بن سليمان أمير البصرة فى زى عجيب من اللباس والغلمان والدواب والصقور(٢) والفهود ، وكان عندنا رجل بالبصرة يتفقه ، وكان فى حداثة سنه يجالس العباد ، فغُلب على عقله ، فخرج فى طريق جعفر فلما أبصره وقف وقال : ياجعفر بن سليمان ! انظر أى رجل تكون اذا خرجت من قبرك وحدك ، وحملت على الصراط وحدك ، وقدم اليك كتابك وحدك ، ولم يغن عنك من الله شيئاً ، ياجعفر انك تموت وحدك ، وتقف بين يدى الله وحدك ، وتدخل قبرك وحدك ، ويحاسبك الله وحدك ، فانظر لنفسك ، قد نصحت لك ، فرجع جعفر من نزهته تلك ، وسأل عن الرجل ، فقيل له ، مغلوب على أمره .

(معتوه)

قال ضمرة بن ربيعة : وقف عليّ معتوه فخنقنى وقال : تعلم ، قلت : خلّص عن حلقى ، فخلى يده ثم قال : الشر نذالة ، والعفو كرم ، والاستقصاء غم ، وشفاء الغيظ بلية .

---

١ - فى الأصل تبعيدهم .(ط . أ) ٢ - فى الأصل والقصور . (ط . أ)

(مجنون)

قال محمد بن بيان : مررت واذا جماعة على مجنون وقوف ، فوقفت فهش إلىّ وقال :

إسقنى قبل تباريح العطش ان يومى يوم طس(١) بعد رش

حب من أهواهم أدهشنى لا خلوت الدهر من ذاك الدهش

(شاب مجنون)

قال ثمامة بن أشرس : دخلت دير هرقل فرأيت فيه شاباً مشدوداً الى سارية(٢) ، فقال لى : ما اسمك ؟ قلت : ثمامة ، قال : المتكلم ؟ قلت : نعم ، قال : ياثمامة ! هل للنوم لذة ؟ قلت : نعم ، قال : متى يجدها صاحبها ؟ ان قلت : قبل النوم أجلت ، وان قلت : مع النوم أخطأت ، لأنه ذاهب العقل ، وان قلت : بعد النوم أخطأت لأنه قد انقضى ، قلت : وما تقول أنت ؟ قال : ان النعاس داء يحل بالبدن وداؤه النوم .

(شاب)

دخل الأمير سعيد مع وزيره دار المرضى ، فاذا شاب مسلسل ، فلما رأى الأمير قال له : أيها الأمير ! هذا وزيرك ؟ قال : نعم ، قال : يزعم انه أعقل الناس فان سألته مسألة ، قال : سله ، قال : ما أكثر الأشياء ؟ قال : ذوات الاربع ، قال : ليس كذلك ، قال : فما هو ؟ قال : لا أقول حتى تقول بالعجز ، قال : قد أقررت ، قال : أكثر الأشياء الهموم ، قال : مم ؟ قال : لان نصيبى منها أوفر الانصباء ،

---

١ ـ طسّه فى الماء : غطه فيه . (ط . أ)

٢ ـ السارية : الاسطوانة . (أقرب الموارد : م سرى)

قال الأمير : سل حاجتك ، قال : مسكة عقل أعيش به ، وأنجو من هذا القيد ، قال : ليس ذلك إلى ، قال : فلا حاجة لى فى سواه .

(شيخ)

قال جنيد البغدادى رحمه الله : دخلت دار المرضى بمصر فرأيت شيخاً فقال لى : ما اسمك ؟ قلت : جنيد ، قال : عراقى ؟ قلت : نعم قال : ومن أهل المحبة ؟ قلت : نعم ، قال : فما الحب ؟ قلت : إيثار المحبوب على ما سواه ، فقال : الحب حبان حب لعلة ، وحب لغير علة ، فاما الذى لعلة فرؤية الاحسان ، واما الذى لغير علة فلأنه أهل لأن يُحب ، ثم أنشد :

احبك حبين حب الهوى	وحباً لأنك أهل لذاكا
وأما الذى هو حب الهوى	فحب شغلت به عن سواكا
فاما الذى أنت أهل له	فلست ارى العيش حتى اراكا (١)
وأما الذى فلا عيش لى(٢)	ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

(شيخ مجنون)

قال أبو غسان الاسماعيلى : دخلت البصرة فرأيت شيخاً مجنوناً قد غُلت يداه ، واحدق به الناس ، فرحمته ، وأزحت الناس عنه ، فتنفس الصعداء واستعبر ، ثم قال :

لقد صبرت على المكروه اسمعه	من معشر فيك لولا أنت مانطقوا
وفيك داريت اقواماً اجاملهم	لولاك ما كنت ادرى انهم خلقوا
الحمد لله حمداً لاشريك له	كأنى بدعة من بين من عشقوا

---

١ - ويروى : (فيكشفك للحجب حتى اراكا) . (ط . أ)

٢ - ويروى : (فما الحمد فى ذا ولا ذاك لى) . (ط . أ)

(مجنون)

قال بعض السياح : دخلت مسجد البصرة فاذا فقير عليه أثر البؤس ، وهو يترنم فى نفسه : فاذا هو مجنون ، فلما دنوت منه سكت ، فقلت له : أعد ما كنت تقوله ؟ فقال ارتجالا :

أشار قلبى اليك كيما — يرى الذى لاتراه عينى
وأنت تلق على ضميرى — حلاوة السؤل والتمنى
تريد منى اختبار سرى — وقد علمت المراد منى
وليس لى فى سواك حظ — فكيفما شئت فاختبرنى

* * *

روى أحمد بن عمران السوادى لبعض المجانين :

ولست بقوّال لذى الزاد ابقه — فانك ان لم تبق زادك ينفد
ولا ناظر فى وجهه ثم قائل — الا لا تصاحبنا اذا لم تزود

(رجل)

قال عمر بن عثمان الصوفى : دخلت جبال الشام ، واذا أنا برجل فى كوخ ، فأقمت عليه يوماً وليلة لم أسمع له كلاماً ، فخرج من كوخه ، فرفع طرفه الى السماء وقال : آلهى ! شهد قلبى لك فى النوازل بسعة روح الفضل ، وكيف لايشهد لك قلبى بذلك أفأحسب(١) ان يألف قلبى غيرك ؟ هيهات ! لقد خاب لديك المقصرون ، ثم قال : آلهى ما أحلى ذكرك ! ألست الذى قصدك المؤملون ؟ فنالوا منك ماطلبوا ، فقلت : اصلحك الله انى منتظرك منذ يوم وليلة اريد ان أسمع كلامك ، قال : قد رأيتك حين أقبلت ، ولم يذهب روعك من قلبى ، قلت : وما راعك

١ - فى الأصل : افأخسر .

(ط . أ)

منى ؟ قال : فراغك فى يوم عملك ، وبطالتك فى يوم شغلك ، وتركك الزاد ليوم معادك ، ومقامك على الظنون ، فقلت : ان الله سبحانه كريم ، وما ظن به عبد شيئاً إلا أعطاه ، قال : نعم اذا وافقته السعادة والعمل الصالح ، قلت : أههنا فتية يستراح اليهم ؟ قال : نعم ، قلت : هل عندهم دواء يتعالجون به ؟ قال : اذا أكلوا داووا الكلال بالكلال ، وحثوا الحُتّ (١) بالانخال ، فتسكن العروق وتهدىء الآلام .

(مجنون)

قال عبد الله بن حسان المزنى : مررت بمجنون مقيد ، والصبيان يؤذونه ، فقال : اطرد عنى هؤلاء الانذال ، أفدك ابياناً تسر بها ، فطردتهم عنه فقال : أنا جائع فأتيته بشىء فأكله ، وقلت له : هات فقال :

إصبر اذا عضك الزمان ومن	أصبر عند الزمان من رَجُلِه
ولا تهن للصديق تكرمة	نفسك كى لا تعد من خوله
يحمل أثقاله عليك كما	يحمل أثقاله على جمله
ولست مستبقياً أخاً لك لا	لا تصفح عما يكون من زلله

(شاب)

قال زياد النميرى : دخلت دار المجانين فاذا شاب حسن الوجه فى زاوية مشدود الى جدار ، فقال لى : أتقرأ القرآن ؟ قلت : نعم ، قال : فاقرأ فقرأت : (الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز(٢)) فقال : اخبرنى مامعنى اللطيف ؟ قلت : البار الرفيق ، قال : هذا فى وصف الناس ، قلت : فما اللطيف ؟ قال : الذى يعرف بلا كيف .

١ ـ الحث : حطام التبن والخبز القفار ، أى غير مأدوم. (ط . أ)

٢ ـ الشورى : ١٩

(مجنون)

قال سكين بن موسى : كنت مجاوراً بمكة ، وكان بها مجنون ينطق بالحكم . فقلت له : أين تأوى بالليل ؟ فقال : دار الغرباء ، فقلت : ما اعرف بمكة داراً يقال لها : دار الغرباء ، قال : يامسكين ! دار الغرباء المقابر ، فقلت : أما تستوحش فى الليل وظلمته ؟ قال : اذا فكرت فى القبر ووحشته هان علىّ الليل وظلمته .

* * *

قيل لبعض المجانين : لمَ سميت مجنوناً ؟ فقال : أنا مجنون عن معصيته لاعن معرفته .

وقيل لآخر : أنت مجنون ؟ قال : وأنت عاقل ؟ كل الناس مجانين ولكن حظى صار أوفر .

وقيل لآخر : لم أر مجنوناً أعقل منك ، قال : الجنون ما أنت فيه ، تأكل رزق الله ، وتطيع عدوه .

وقيل لآخر : أغرّبتَ انت ؟ فقال : اما عن عقلى فنعم ، وأما عن البلاد فلا .

(شاب)

قال بعضهم : دخلت دار المجانين بنيسابور(١) ، فاذا شاب حسن من أبناء ذوى النعم ، مشدود وهو يصيح ، فلما أبصرنى قال : أتروى من الشعر شيئاً ؟ قلت : نعم ، من أى الشعر ؟ قال : من شعر البحترى ،

---

١ - نيسابور : والعجم يسمونها نشاوور ، مدينة عظيمة فى ايران خرج منها جماعة من العلماء ، فتحها المسلمون أيام عثمان ، وقيل أيام عمر .
(مراصد الاطلاع : ١٤١١)

قلت : من أى قصيدة أرويها ؟ قال : أى قصيدة كانت ، قلت :

ألمع برق سرى أم ضوء مصباح ام ابتسامتها بالمنظر الصاحى

فانشدته القصيدة ، قال : وأنا انشدك قصيدة ، قلت : نعم ، فأخذ حتى بلغ الى قوله :

إقصرا ليس شأنى الإقصار وأقلا لا ينفع الإكثار

إن جرى بيننا وبينك بعد أو تنآءت منا ومنك الديار

فالعليل الذى عهدت مقيم والدموع التى شهدت غزار

فنفر وجعل يرقص فى قيده ويصيح ، الى ان سقط مغشياً عليه !

(موسوس)

قال عبدان بن احمد : كان بباب خراسان موسوس ، وكان يجالس الحسين ابن منصور(١) وكان يدور فى المقابر ، ويأتى الى الحسين بن منصور ، فجاءه ذات يوم وعلى رأسه دوخلة(٢) والصبيان خلفه ، فوقف وقال للحسين : متى أخرج من نفسى ؟ متى آيس من نفسى ؟ متى آنس بالانس ، وأستأنس بالوحش ، وأستوحش من جنسى ؟ فقال الحسين :

اذا وسوست فى الوقت من المأتم والعرس

شهدت النار والجنـة والافلاك والكرسى

(ابو المبارك ميمون)

قال : لما رمى الحجاج بيت الله بالعذرة ! وقتل ابن الزبير ، أقبل رجل موسوس معتوه عليه عباءة قد شدها الى عنقه ، فطاف بالبيت

---

١ ـ هو أبو المغيث الحلاج المتأله المشهور (ط . أ)

٢ ـ الدوخلة بتشديد اللام وتخفيفها : سفيفة من خوص يوضع فيها التمر . والسفيفة : النسيجة منه . (ط . أ)

سبعاً ، ثم صعد الى الحجر ، فتكلم بصوت جهورى فأسمع الناس وقال :
أيها الناس ! من عرفنى فقد عرفنى ، ومن لم يعرفنى نبأته باسمى ، أنا
ميمون أبو المبارك المجنون فاسمعوا ما أقول لكم : فانى متكلم ناطق ، غير
هائب ولا خائف ، بل أقول بلسان صواب ، ولا أخاف العقاب ، بل
أرجو الثواب من رب الارباب ، ذى المن والإفضال ، إياه قصدت ،
وما عنده طلبت ، ثم حمد الله فأحسن ، ومجّد فأكثر ، ثم دعا دعوات
وأعرب ، فقال : اللهم ! لك سجدت الجباه ولك خضعت الأعناق ، ولك
ذلت الأرباب ، وأنت خالق السموات والأرض بلا تعب ، ولامشورة
لذوى الألباب ، لم يعجزك ما أردت ، ولا يفتك ماطلبت ، ولم يخف
عليك شيء لبعده ، ولا زدت فى معرفة شيء لقربه ، تعلم خفيات الضمائر
كما تعلم كل شيء بيّن ، أما السموات فلك مذعنة ، وأما الارضون فلك
مطيعة ، وأما الأفلاك فلك مسبحة ، وأما الملائكة ففى عبادتك مجتهدة .
وأما النبيون فلرسالتك مبلّغة ، وأما السحاب فبرحمتك مهطلة ، والنار
من خوفك تزفر(١) وتفرق(٢)، والجنة مزينة بالحور والقصور، فيامن العدل
قضاؤه ويامن الشكر رضاؤه ، ويامن يتحلى فى الجنة لاوليائه ، قد تكلمت
بلسان ينطق بحمدك ، وبقلب يخشع لهيبتك ، وجوارح أذعنت لعظمتك ،
فأسألك يامن قصده العباد من كل البلاد ، رجاء الثواب وخوف العقاب ،
أسألك مسألة طالب قد رجا الإجابة ، وأيقن بقضاء الحاجة ، ان تهلك
الحجاج المتوثب على بيتك برمى العذرة ، والقاتل لأصحاب نبيك صلى الله
عليه (وآله) وسلم المطهر من كل ريبة اللهم ! اذا ذكرت عبادك بالرحمة
فاذكره بأشد غضب ، وأكمل عطب ، انك أنت المستجيب للدعاء .

---

١ - زفرة النار : سمع صوت لتوقدها . (أقرب الموارد : م زفر)
٢ - فرق : فزع . (أقرب الموارد : م فرق)

اللهم ! هذا البيت بيتك ، وهذا الحرم حرمك ، وهذا حجر اسماعيل نبيك ، اللهم أنت ذو الجلال والإكرام .

ثم أتى منىً ، والناس أجمع ما كانوا ، فصلى صلاة الفجر ، ثم قام قائماً على قدميه ، ثم قال :

أيها الناس ! أليس الى الله قصدتم ، وما عنده طلبتم ؟ فاذا سألتموه فابتهلوا ، واذا دعوتموه فاخضعوا ، والحجاج فالعنوا فانه نجس الولادة اللهم ! فلا تنجه من سخطك واحرمه رحمتك التي وسعت كل شيء ، انك ذو الجلال والإكرام ، قال : فاجتمع الناس اليه ، وقالوا له : أيها الرجل : من أين أنت ؟ قال : من بلاد الله ، قالوا : فأين تأوى ؟ قال : الى أرض الله ، قالوا : فما قصتك وقصة الحجاج ؟ أظلمك بشيء ؟ قال : نعم ، قالوا : ماذا ؟ قال : قصد بيت ربى فنجسه ، وقتل أصحاب محمد صلى الله عليه (وآله) وسلم واهان ، فوجبت اللعنة عليه ، واستوجب منا العداوة ، ولم أعرف موضعاً أجل من هذه الثنية ، موضع ولد فيه محمد صلى الله عليه (وآله) وسلم وأصحابه ، فأحببت ان اتعب نفسى من أجله، وبالدعاء عليه ، ثم مر يسحب كساءه ، وقد تبين فيه أثر الجوع ، فاتبعه رجل من التجار فقال : السلام عليك يا أبا المبارك ! قال : وعليك السلام ياوافد الله ! قال : لى اليك حاجة ، قال : وماهى ؟ قال : تأتى منزلى فتأكل كسرة خبز وتشرب شربة من سويق ، قال : على شرط ، قال : وما شرطك ؟ قال : الا تكون ظالماً ولا عوناً لظالم ، فما عملك ؟ قال : تاجر ، قال : أفما علمت ان رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم قال : يُحشر التجار فجاراً إلا من اتقى وبرّ وصدق ، قال : فانى لا أمدح عند البيع ، ولا أذم عند الشرى ، قال : منك

يا اخى طاب القرى(١) ، قال : فأتى الى رحله فأكل رغيفاً وملحاً ، ولم يزد عليه بشىء ، ثم قال : يا أخى ! عليك بأكل الخبز والملح ، فانه يذوب شحم الكلى ، قال : فقلت : يا أخى ! اوصنى ، قال : خف الله خوف حذر ! وارجه رجاء متملق ، وعليك بأكل الحلال ، وبذل النوال لأهل الاقلال ، وادخل الجنة بسلام ، قال : فاعجبنى ماسمعت من قوله .

قال : فلما انقضى الموسم أقبل أصحاب الحجاج الى الحجاج ، وأخبروه بخبر ميمون ، وقالوا : ما منعنا من اخذه إلا العامة وجلبتهم ، والغوغاء وضجتهم ، قال : فدعا الحجاج بقائد من قواده من خاصة أصحابه ، وقال : سر فى البلاد ، واطلب هذا الرجل ، ولك الحباء(٢) والجائزة ، قال : فأتعبوا أبدانهم ، واحفوا دوابهم فى طلب ميمون - وهو من أهل الكوفة ومسكنه بها - فدخل القائد الكوفة ، فاذا هو جالس على مزبلة ، والصبيان حوله ، وهو يقول لهم : انه لم تجر عليكم الاقلام ، ولم تكتب عليكم الآثام ، فانظروا ان لاتطيعوا ابليس عدوكم ، فانه عدو ابيكم آدم عليه السلام من قبل ، وهو الذى أعانه بعد القضاء على الخروج من الجنة ، وعليكم باخلاق الصالحين ، والاقتداء بالمؤمنين ، منهم الصديق ذو الحق المبين ، ثم عمر الفاروق لم يكن عنده حق الله يزول ، ثم عثمان ذو النورين ، ثم على الرضى سالّ السيف فى المنافقين الارديا‌ء ، فاذا فعلتم ذلك كنتم مع الأولياء ، ولم يزل يعظهم فلما فرغ قالوا له : هل لك فى طعام طيب تأكله ، وثوب لين تلبسه ؟ فقال كذبتم مالهذا قصدتم ، ولا لهذا أردتم ، إنما تريدون ان يحملونى أصحاب الحجاج الى الحجاج ، وإنما جئتم فى طلبى فلا تقيدونى ولا تغلونى ، فانى لكم سامع مطيع ،

---

١ - القرى : الضيافة . (أقرب الموارد : م قرى)

٢ - الحباء : العطاء . (أقرب الموارد : م حباء)

فأحسنوا رفقته والمشى به فلما أشرف على بلد واسط(١) قال له القائد : اذا دخلت على الأمير فسلم عليه ، قال : فاذا لم اسلم عليه ؟ قال : يقتلك قال : فإن أنا سلمت عليه ، وسائلنى فصدقته الجواب ، أيقتلنى ؟ قال : نعم ، قال : فما كنت بالذى اسلم على رجل عاص قتل أولياء الله ، ووالى أعداء الله ، فهو بغيض لله ؛ ثم دخل القائد فأخبره بخبره ففرح الحجاج وقال : على به فاتى به ؛ فوقف بين يديه صامتاً لم يتكلم ، وعليه عباءة قد شدها الى عنقه ، فاستحقره الحجاج لما رأى من نحالة جسمه وسوء حاله فأنشأ يقول :

إياك أن تزدرى الرجال وما ... يدريك ماذا يجنه الصدف
نفس الجواد العتيق باقيـة ... فيه وان من جسمه العجف(٢)
فالحر حـر وان الم به ... الضر ففيه الحياء والانف

فلما سمع الحجاج مقالته وشعره علم انه حكيم ، فقال : من أنت ؟ ومن أين أنت ؟ قال : عبد الله وابن عبيده ، قال : فما منعك من السلام ؟ قال : ماكنت بالذى اسلم ، ولو سلمت خفت ان لاترد على ، قال : ما اسمك ؟ قال : أما اليوم فميمون ، وما أدرى ما اسمى عند ربى اذا دعيت ، بالسعادة ادعى ، أم بالشقاوة اادى ؟ فان قيل سعد فلان فما أحتاج الى اسمى ، وان قيل : شقى فلان فلا حظ لى عند ربى ، قال : ياميمون ! انى سائلك عن مسائل فانظر ان يكون الجواب صواباً ، فقال : ياحجاج إنما لسانى بضعة من بدنى ، فان أطلق مولاى الصواب

---

١ - ذكرت المصادر ان عدداً كبيراً من المدن تعرف بهذا الاسم ، وأشهرها واسط الحجاج ، سميت بذلك لأنها متوسطة بين البصرة ، والكوفة . (مراصد الاطلاع : ١٤١٩)

٢ - العجف : الهزال . (ط . أ)

نطق به اللسان ، وما أنا وامر لا اطيقه ، ولا أفعل إلا بحركة ولا حركة إلا بمعين ، قال : ويحك وما اللسان ؟ قال : هو الذى يترجم عن الانسان قال : وانسان أنت ؟ قال : نعم ، قال : ومن أين علمت انك انسان ؟ قال : لانى افهم وأعقل ، وأطيع وأعصى ، وآكل بيدى ، وأشرب تجرعاً وأتغوط خالياً ، وليس هذا إلا فعل الانسان ، وقد قال عز وجل : (يا أيها الناس انـا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبـائل لتعارفوا (١)) ، فعرفت مايضر مما ينفع ، قال : فما خلقك ؟ قال : من ماء منعوج من بين لحم ودم، فهو فى وقت إزعاجه دم أحمر، وفى وقت نزوله ماء أبيض ، فاذا استقر فى مستقر قراره صيـّر معه مضغة مخلقة وغير مخلقة ، ثم صير منه لحماً وعظماً ، ودماً وعروقاً ، وجلداً ، فغشى العظم بالجلد ، وشبك بالعروق والعصب ، وغشى بالجلد وليس فى بدن عرق ساكن إلا وتحته ضارب ، ولا ضارب إلا وتحته ساكن ، فاذا سكن الضارب قلق البدن ، واذا ضرب السـاكن اضطرب ، فمن قام بحقهـا استوجب من الله الثواب ، ومن لم يقم بحقها استوجب من الله الزوال ، فلا يخرج أحد من بطن امه حتى يكتب أجله ورزقه وعمله ، وشقى أو سعيد ، قال : فلمَ تعمل اذا كان قد فرغ من أمرك ؟ قال : أعمـل لقول النبى صلى الله عليه (وآله) وسلم : (إعملوا فكل ميسّر لما خلق له) ولما خلق الله عز وجل آدم عليه السلام ضـرب يده على صلبه ، فاستخرج ذريته فأراهم إياه ، ثم قبض قبضة اليمين فقال : هذه الى الجنة ولا ابالى ، ثم قبض القبضة الاخرى وقال : هذه الى النار ولا ابالى ، ثم أنزل الله على نبيه محمد صلى الله عليه (وآله) وسلم فى ذلك قرآناً وقال : (واما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين ،

---

١ ـ الحجرات : ١٣

واما ان كان من المكذبين الضالين(١)) ، يعنى من أصحاب القبضة الاخرى (فنزل من حميم وتصلية جحيم(٢)) فتقدر ان تنكر هذا ؟ فقال الحجاج : ويحك ياميمون تحسن مثل هذا ، وأنت تدعى مجنوناً ، فقال : ان أهل البطالة اذا نظروا الى أهل محبة الله سموهم مجانين . (وقد مرّ خاتمة هذا الحكاية من هنا الى آخرها مرة اخرى فتركناه هنا للتكرار) ، ثم خلى الحجاج سبيله فمضى مسلماً ، ثم قال لابن طاهر :

لنا حاجة والعذر فيها مقدم ... خفيف معلاها مضاعفة الأجر
فان تقضها والحمد لله وحده ... وان كانت الاخرى ففى أوسع القدر
بلى انه الرحمن معط ومانع ... وللحرّ اسباب الى قدر يجرى

(الاعرابى والحجاج)

ولنختم هذا المختصر بكلمات الاعرابى مع الحجاج بن يوسف :

قال صعصعة بن صوحان : خرجنا مع الحجاج حاجاً الى بيت الله الحرام ، فبينما نحن فى بعض الطريق اذا نحن بصوت اعرابى يلبىَ بين الغيضة(٣) ، فلما فرغ من التلبية قال : كلامك اللهم لك ، من قال : مخلوق هلك ، وفى الجحيم قد سلك والجاريات فى الفلك ، على مجارى من سلك ، قد اتبعنا رسلك ، ماخاب عبد أمّلك ، أنت له حيث علك(٤) ، فقال الحجاج : تلبية موحد ورب الكعبة ، لايفوتنكم الرجل ، فاسرع

---

١ ـ الواقعة : ٩ ـ ٩٢

٢ ـ الواقعة : ٩٣ ـ ٩٤

٣ ـ الغيضة : ناحية من شرقى الموصل . (مراصد الاطلاع : ١٠٠٧)

٤ ـ كذا ولعل الصواب سلك . (ط . أ)

ماكان حتى اتى باعرابى على ناقة برحاء(١) بلحاء(٢) فقال الحجاج : من أين أقبلت يا أخا العرب ، والى أين تريد ؟ قال : جئت من الفج العميق ، قال : من أى الفجاج أنت ؟ قال : من العراق وأرضهـا ، قال : من أى العراق أنت ؟ قال : من مدينة الحجاج بن يوسف ، قال : فما سيرته فيكم ؟ قال : بسيرة فرعون فى بنى إسرائيل ، يقتل أبناءهم ، ويستحي نساءهم ، قال : فهل خلفته ظاعناً أو مقيما ؟ قال : بل ظاعناً ، قال : الى أين ؟ قال : الى الحج ولن يتقبل الله منـــه ، قال : وهل خلف أحداً بعده؟ قال : نعم أخاه محمداً ، قال : فما سيرته فيكم ؟ قال : ظلوم غشوم ، واسع البلعوم ، عاص مشؤوم ، قال له الحجاج : هل عرفتنى ؟ قال الاعرابى : اللهم لا ، قال الحجاج : أنا الحجاج بن يوسف ، قال الاعرابى : أشر والله ممن أظلت الخضراء ، وأقلت الغبراء ، ويشرب من الماء ، بغيض مبغوض ، لعين ملعون ، فى الدنيا والآخرة ، فقال الحجاج : والله يا اعرابى لاقتلنك قتلة لم أقتلها أحداً قبلك ، قال الاعرابى : ان لى رباً يخلصنى وينجينى منك ، قال : يا اعرابى انى سائلك ؟ قال : اذاً والله اخبرك ، فقال : أتحسن من القرآن شيئاً ؟ قال : نعم ، قال : فاسمعنا ، فاستفتح وقال : (بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصـر الله والفتح ورأيت الناس يخرجون من دين الله أفواجا) قال : ليس هكذا يا اعرابى ، قال : وكيف؟ قال : (يدخلون فى دين الله أفواجا) فقال الاعرابى : قد كان ذلك قبل ان يتولى الحجاج ، فلما ولى جاؤا يخرجون من دين الله ، فضحك الحجاج ، حتى استلقى على قفاه ، ثم قال : ماتقول فى محمد رسول الله (صلى الله عليه (وآله) وسلم) ؟ قال : وما عسى أن

---

١ ـ البرحاء : شدة الاذى والمشقة . (أقرب الموارد : م برح)

٢ ـ بلح الرجل : اعيا وعجز . (أقرب الموارد : م بلح)

ان أقول فى محمد صلى الله عليه (وآله) وسلم صاحب القضيب ، والناقة ، والحوض ، والشفاعة وزمزم والسقاية ، ومن قرن الله اسمه باسمه ، يدعى فى كل يوم وليلة عشر مرات فى الأذان والإقامة ، قال : فما تقول فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه . قال : وما عسى أن أقول فى صديق فى السماء ، وصديق فى الأرض ، وصاحبه فى الغـــار وأسلم وهو يملك ثمانين الف دينار أنفقها فى سبيل الله وعلى رسول الله صلى الله عليـــه (وآله) وسلم ، ومع ذلك ياحجاج يوم قرأ النبى صلى الله عليه (وآله) وسلم (يا أيها الذين آمنوا جاهدوا باموالكم وأنفسكم فى سبيل الله(١)) وقال عليه السلام : سمعتم ماقال ربكم تبارك وتعالى الا من كان عنده شىء فليأتنى بما أمكنه ، فقام أبو بكر الصديق ، رضى الله عنه ، فأتى بجميع ماعنده ، وقام عمر ـ رضى الله عنه ـ فأتى بنصف ماعنده ، وقام عثمان ـ رضى الله عنه ـ وأتى بثلث ماعنده ، فقالوا : خـذ يارسول الله ، ولله عندنا المزيد ، فنزل جبريل عليه السلام وقال : يارسول الله ان ربك العلى الأعلى يقرئك السلام ، ويقول لك : اقرأ أبا بكر منى السلام وقل له : أنا راض عنه ، فهل هو راض عنى ؟ فأخبر النبى صلى الله عليه (وآله) وسلم أبا بكر رضى الله عنه ، فبكى أبو بكر بكاء شديداً وقال : يارسول الله أنا راض راض فوعد الله ان يرضيه ، وذلك قوله تعالى : (ولسوف يعطيك ربك فترضى(٢)) .

قال الحجاج : فما تقول فى عمر بن الخطاب ؟ قال : وما عسى ان أقول فى فاروق السماء ، وفاروق الأرض ، فرق بين الحق والباطل على لسانه ، واذا كان يوم القيامة يأتى الحق والاسلام ، ويتعلقان فيه فيجزع

---

١ ـ التوبة : ٤١

٢ ـ الضحى : ٥

عمر - رضى الله عنه - منهما فيقولان له لاتجزع فنحن الحق والإسلام اللذان كنت تقوم بنا فى الدنيا . ومن ذلك ياحجاج ان رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم كان عند حفصة فدخلت عليه صفية فقال لها : لاتخبرى عائشة ، فخرجت وأخبرت ام سلمه ، فأخبرت ام سلمة عائشة - رضى الله تعالى عنهن - فتظاهر عليه أزواجه ، فجاءهن عمر مغضباً فقال لهن : لم تتظاهرن على رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم عسى ربه ان طلقكن ان يبدله أزواجاً ، فنزلت الآية كذلك موافقة لقول عمر رضى الله عنه .

قال الحجاج : فما تقول فى عثمان بن عفان(١) ؟ فقال الاعرابى : وما عسى ان أقول فى حافر بئر رومه(٢) ، ومجهز جيش الفطرة ، ومن سبح فى كفه الحصى ، واستحيت منه ملائكة السماء ، ومن ذلك ياحجاج يوم دخل على رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم ، وكان جالساً على الأيسر ، وركبته مكشوفة ، فدخل أبو بكر والنبى عليه الصلاة والسلام على حاله ، فلما استؤذن لعثمان بادر له ، وغطى ركبته فدخل عثمان - رضى الله عنه - وجلس جلسة المريض يمزحه فنظر أبو بكر الى عمر ، وعمر الى أبى بكر ، فقالا : يارسول الله تغطيت من عثمان وعثمان صهرك ، ونحن أصهارك ، فقال النبى صلى الله عليه (وآله) وسلم : الا أتغطى وأستحى ممن تستحى منه الملائكة ؟

فقال الحجاج : ماتقول فى حق على بن أبى طالب «ع» ؟ قال الأعرابى : وما عسى ان أقول فى ابن عم رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم ،

---

١ - هذه العبارة ساقطة من الاصل . (ط أ)

٢ - وهى فى عتيق المدينة اشتراها عثمان وسبلها .

(مراصد الاطلاع : ١٤١)

وزوج إبنته البتول ، ومن قال له رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم : ياعلى ان الله آلف بين روحي وروحك ، وكان عرشه على الماء ، وزوجك فاطمة واختارك لها من قبل ان يخلق الدنيا بألف عام .

فقال الحجاج : فما تقول فى الحسن والحسين «ع» ؟ قال الاعرابى : وما عسى أن أقول فيمن ولدتهما البتول ، ورباهما الرسول ، ورعاهما جبرائيل فهل لهما مثل وعديل ؟

فقال الحجاج : فما تقول فى معاوية ؟ قال : وما عسى ان أقول فى خال المؤمنين ، وكاتب وحى رسول رب العالمين ، ورديف رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم على بغلته دلدل(١) فقال له النبى صلى الله عليه (وآله) وسلم مايلينى منك يامعاوية ؟ فقال : بطنى يارسول الله ، فقال النبي عليه الصلاة والسلام : ملأه الله علماً وحلماً .

فقال الحجاج : ماتقول فى يزيد بن معاوية ؟ قال الأعرابى : كما قال من هو خير منى لمن هو شر منك ، قال الحجاج : ومن هو خير منك ، وشر منى ؟ فقال الاعرابى : موسى عليه السلام خير منى ، وفرعون شر منك ، قال الحجاج : فما قال فرعون لموسى ؟ قال : (قال فما بال القرون الاولى ؟ قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى(٢)) .

قال الحجاج : فما تقول فى عبد الملك بن مروان ؟ فقال الاعرابى : ذلك والله أخطأ خطيئة ملأت بين السماء والأرض ، فقال الحجاج : وكيف ذلك ؟ قال الاعرابى : ولاّك على امور المسلمين تحكم فى أموالهم ، ودمائهم بجور وظلم ، قال : فعند ذلك همّ الحجاج بالسيف ، وأشار الى سيافه ليضرب عنق الاعرابى ، قال : فحرك الاعرابى شفتيه ، فخر

---

١ ـ فى الأصل : الدلال . (ط . أ)

٢ ـ طه : ٥١

السيف ناحية ، والسياف ناحية ، وولى الاعرابى ذاهباً ، فقال الحجاج : بحق معبودك ألا أخبرتنى بأى دعاء دعوت ؟ فقال الاعرابي : بدعاء ان علمتك إياه غفر الله لك ماعليك من حسابهم من شيء ، وما من حسابهم عليهم من شيء ، ثم قال الاعرابى : ياحجاج ! قلت :

اللهم ! يارب الارباب ، ويا معتق الرقاب ، ويا هازم الأحزاب ، ويا منشيء السحاب ، ويا منزل الكتاب ، ويا رازق من تشاء بغير حساب ، يامالك ، ويا تواب ، ياراد موسى الى امه ، ويوسف الى أبيه ، أسألك ان ترزقني وتكفيني شره انك على كل شيء قدير (١) .

---

١ - لم أعثر على مصدر موثوق يروى هذه القصة ، ومن مجموعها أرى الافتعال والوضع فى أغلب جوانبها واضحاً ، ولعلها من وضع الأمويين ، يوم استأجر معاوية الضمائر لوضع أحاديث تتلائم ومصالحه الشخصية ، فكانت أمثال هذه القصص المدسوسة كذباً وبهتاناً على الله ورسوله .

قال ابن ابى الحديد فى (شرح النهج : ٣٥٨ / ١ / ط الاولى) : « ان معاوية وضع قوما من الصحابة ، وقوما من التابعين على رواية أخبار قبيحة فى على « ع » تقتضى الطعن فيه ، والبراءة منه ، وجعل لهم على ذلك جعلا يرغب فى مثله ، فاختلقوا ما أرضاه ، منهم أبو هريرة ، وعمرو ابن العاص ، والمغيرة بن شعبة ومن التابعين عروة بن الزبير » .

وهكذا كان من بعده من بنيه وأصحابهم وعمالهم قد ساروا على طريقته وبنفس الروحية ونفس الحقد حملها الابناء عن الآباء .

الفهارس

فهرس مواضيع الكتاب

مصادر

(التقديم والتعليق)

١ - أخبار القضاة - محمد بن خلف بن وكيع / ط القاهرة ١٣٦٦
٢ - الاعلام - خير الدين الزركلى / ط . الثانية - القاهرة
٣ - أعيان الشيعة - السيد محسن الأمين العاملى / ط بيروت
٤ - الاغانى - أبو الفرج الاصفهانى / ط دار الكتب القاهرة
٥ - أقرب الموارد - سعيد الخورى الشرتونى / ط اوفست طهران
٦ - إنباه الرواة على إنباه النحاة - على بن يوسف القفطى / ط دار الكتب القاهرة ١٩٥٠
٧ - البداية والنهاية - ابن كثير / ط السعادة القاهرة ١٣٥٨
٨ - بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة - جلال الدين السيوطى / ط البابى مصر
٩ - البيان والتبيين - أبو عمر الجاحظ / تحقيق عبد السلام هارون
١٠ - تاج العروس - الزبيدى / ط اوفست بيروت
١١ - تاريخ الأدب العربى - بروكلمان / ط القاهرة
١٢ - تاريخ الامم والملوك - ابن جرير الطبرى / ط الحسينية مصر ١٣٣٦هـ
١٣ - تاريخ بغداد - الخطيب البغدادى / ط اوفست بيروت
١٤ - تاريخ الخلفاء - جلال الدين السيوطى / ط الميمنية مصر
١٥ - تاريخ الخميس - الديار بكرى / ط مصر ١٣٠٢
١٦ - تاريخ الكامل - ابن الاثير / ط مصر
١٧ - تاريخ اليعقوبى - احمد بن ابى يعقوب / ط الحيدرية النجف

١٨ ـ تذكرة النوادر من المخطوطات العربية ـ الندوى / ط حيدر آباد
١٩ ـ تزيين الأسواق بتفصيل أشـــواق العشاق ـ داود الانطاكى / ط مصر ١٣٠٢
٢٠ ـ ثمار القلوب ـ الثعالبى / ط دار النهضة مصر القاهرة ١٣٨٤
٢١ ـ حلية الأولياء ـ أبو نعيم الاصفهانى / ط السعادة مصر ١٣٥٦
٢٢ ـ خزانة الأدب ـ عبد القادر البغدادى / ط مصر ١٢٩٩
٢٣ ـ دائرة معارف القرن العشرين ـ محمد فريد وجدى / ط مصر
٢٤ ـ الديارات ـ الشابشتى / ط بغداد
٢٥ ـ الذريعة الى تصانيف الشيعة ـ الشيخ اغا بزرك الطهرانى / ط ايران
٢٦ ـ رجال المامقانى (تنقيح المقال) ـ الشيخ عبد الله المامقانى / ط المرتضوية النجف ١٣٥٢
٢٧ ـ رجال الكشى ـ ابو عمرو محمد الكشى / ط الآداب النجف
٢٨ ـ روضات الجنات ـ محمد باقر الخونسارى / ط الثانية ايران
٢٩ ـ سرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون ـ ابن نباتة / ط القاهرة ١٢٧٨
٣٠ ـ سمط اللآلى ـ أبو عبيد البكرى / ط لجنة التأليف القاهرة ١٩٣٦
٣١ ـ سوسنة سليمان ـ الطرابلسى
٣٢ ـ شذرات الذهب ـ ابن عماد الحنبلى / ط القدسى مصر
٣٣ ـ الشعر والشعراء ـ ابن قتيبة / ط مصر ١٣٥٠
٣٤ ـ صفوة الصفوة ـ عبد الرحمن بن الجوزى / ط حيدر آباد
٣٥ ـ طبقات الحنابلة ـ ابن ابى يعلى / ط مصر ١٣٧١
٣٦ ـ طبقات الكبرى ـ ابن سعد الواقدى / ط دار صادر بيروت ١٣٧٦
٣٧ ـ طبقات المفسرين ـ جلال الدين السيوطى / ط ليدن

٣٨ ـ العبر فى خبر من غبر ـ محمد بن عثمان الذهبي / ط دائرة المعارف الكويت ١٩٦١
٣٩ ـ العقد الفريد ـ ابن عبد ربه ـ تحقيق عبد السلام هارون
٤٠ ـ عقلاء المجانين ـ الحسن بن محمد بن حبيب / ط الاولى دمشق
٤١ ـ فوات الوفيات ـ محمد بن شاكر الكتبي / ط مصر
٤٢ ـ الفرق بين الفرق ـ للبغدادى / ط مصر
٤٣ ـ فرق الشيعة ـ النوبختى
٤٤ ـ الفصل ـ ابن حزم الاندلسى / ط اوفست ايران
٤٥ ـ الفضائل الخمسة من الصحاح الستة ـ السيد مرتضى الفيروز آبادى / ط النجف
٤٦ ـ الفهرست ـ ابن النديم / ط الرحمانية مصر
٤٧ ـ القاموس الإسلامى ـ أحمد عطية / ط مصر
٤٨ ـ القاموس المحيط ـ الفيروز آبادى / ط المصرية القاهرة
٤٩ ـ كتبخانه دانشكاه تهران / ط طهران
٥٠ ـ كتبخانه سنده / ط استانبول
٥١ ـ كتبخانه عاشر افندى / ط استانبول
٥٢ ـ كشف الظنون ـ الحاجى خليفة جلبى / ط استانبول
٥٣ ـ اللباب فى تهذيب الانساب ـ عز الدين ابن الاثير / ط القاهرة ١٣٥٧
٥٤ ـ لسان العرب ـ جمال الدين ابن منظور / ط اوفست
٥٥ ـ لسان الميزان ـ ابن حجر العسقلانى / ط حيدر آباد
٥٦ ـ مجلة المقتبس ـ دمشق
٥٧ ـ مجمع الامثال ـ الميدانى / ط القاهرة
٥٨ ـ المحبر ـ محمد بن حبيب / ط حيدر آباد

٥٩ ـ مختار الصحاح ـ الرازى / ط بيروت
٦٠ ـ المختصر فى أخبار البشر ـ أبو الفداء / ط بيروت
٦١ ـ مراصد الاطلاع ـ ياقوت الحموى / ط مصر
٦٢ ـ المرشد الى آيات القرآن الكريم ـ محمد فارس بركات/ط الهاشمية دمشق
٦٣ ـ مروج الذهب ـ المسعودى / ط دار الاندلس بيروت
٦٤ ـ المعتزلة ـ زهدى حسن جار الله / ط مصر القاهرة
٦٥ ـ معجم الادباء ـ ياقوت الحموى / ط القاهرة
٦٦ ـ معجم البلدان ـ ياقوت الحموى / ط دار صادر بيروت
٦٧ ـ معجم المطبوعات العربية والمعربة ـ يوسف اليان سركيس/ط مصر
٦٨ ـ معجم المؤلفين ـ عمر رضا كحالة / ط الترقى دمشق
٦٩ ـ الملل والنحل ـ عبد الكريم الشهرستانى بهامش الفصل لابن حزم
٧٠ ـ ميزان الاعتدال ـ شمس الدين الذهبي / ط البابى حلبى القاهرة
٧١ ـ النجوم الزاهرة ـ ابن تغرى بردى / ط اوفست القاهرة
٧٢ ـ نزهة الجليس ـ العباس الحسينى / ط الوهبية مصر
٧٣ ـ نهاية الارب ـ القلقشندى / ط اوفست القاهرة
٧٤ ـ هدية العارفين ـ اسماعيل باشا البغدادى / ط استانبول
٧٥ ـ الوافى بالوفيات ـ الصفدى ـ تصوير فى مكتبة الامام السيد الحكيم العامة بالنجف
٧٦ ـ وفيات الاعيان ـ ابن خلكان / ط مصر
٧٧ ـ يتيمة الدهر ـ الثعالبى / ط دمشق

١٠٠٠ / ٢ / ١٩٦٨ م

OGALA AL-MACANIN

By: AL-IMAM

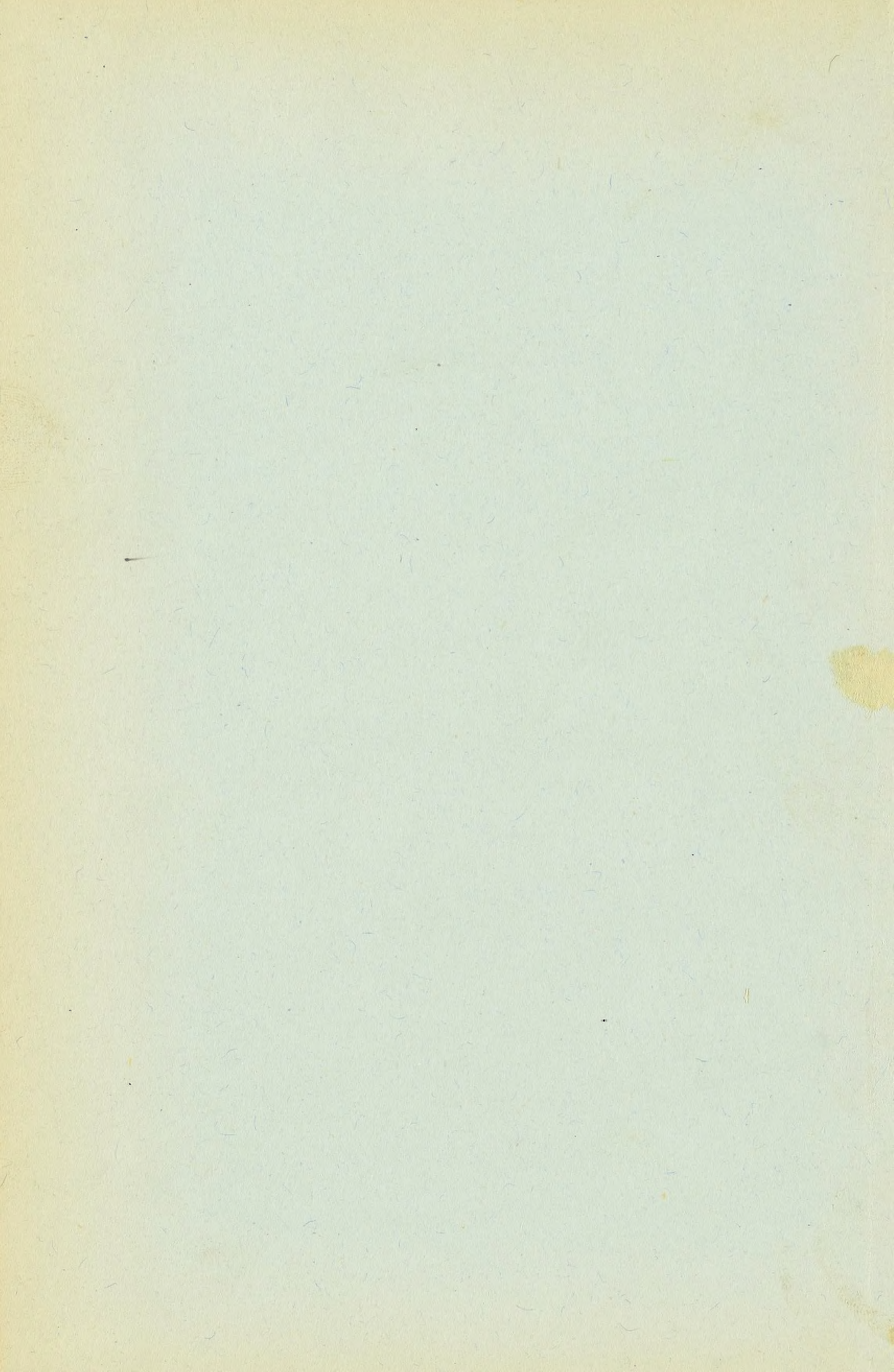
Al - Hasan ben Mohamed ben
Habib Al - Nai abori
Expireat 406 . Hejri

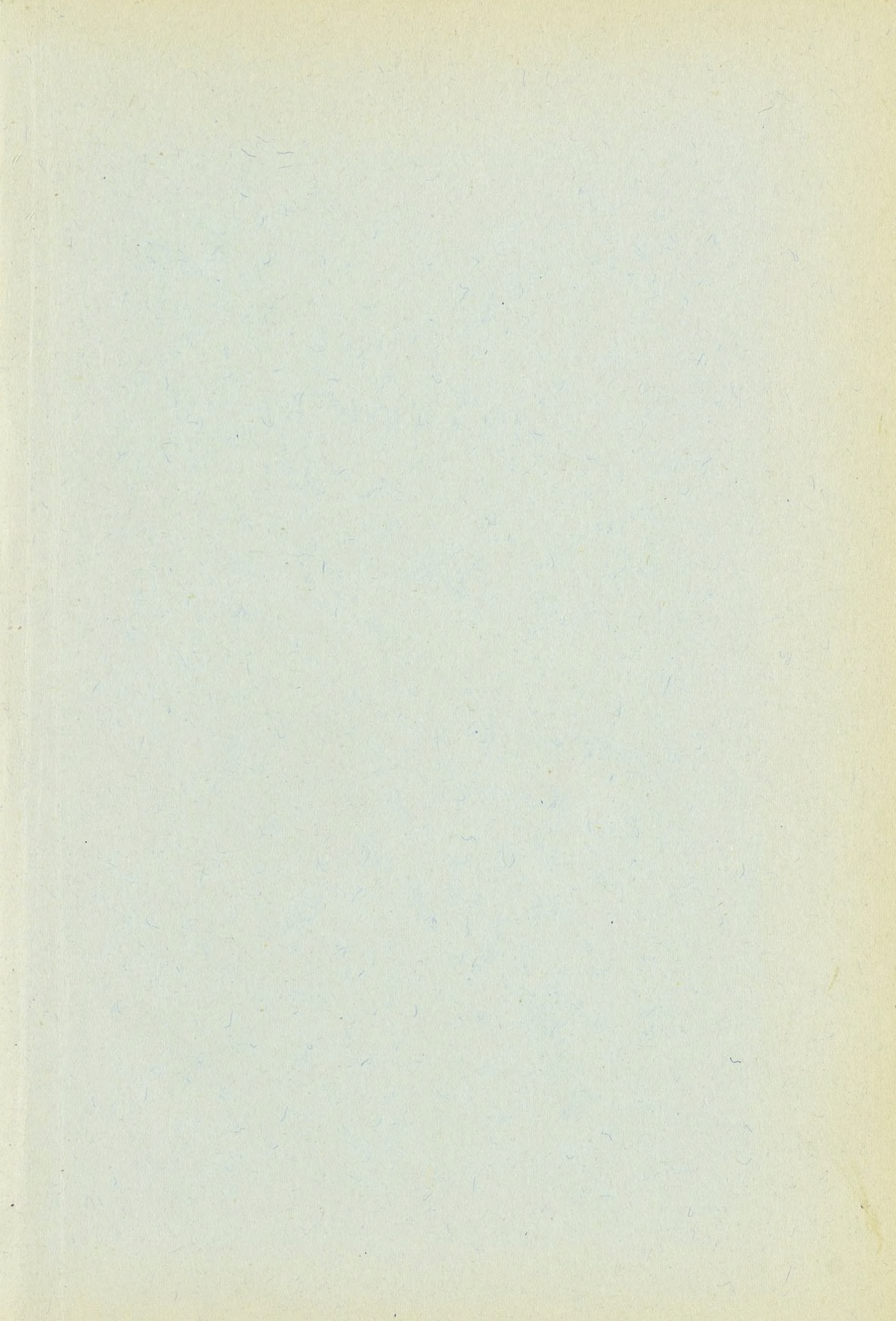
revision and additions
Sayeb Mohamed Behr AL - Ulum
Publi Sheb by

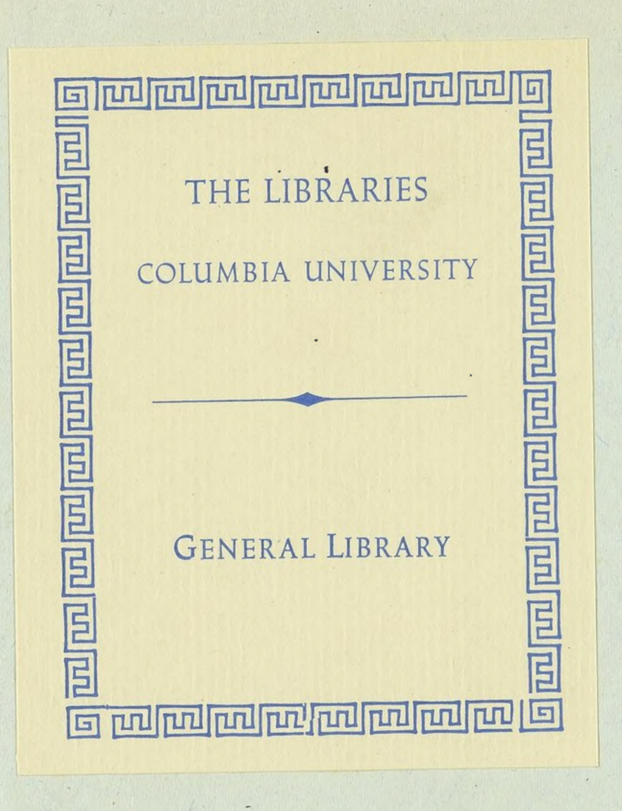
1968

DISTRIBUTOR IN IRAQ
AL - MUTHANNA LIBRARY
PROPRIETOR : KASSIM. M. AR - RAJAB - BAGHDAD

AL - HAYDRIA LIBRARY & ITS PRESS
MOHD. KADUM AL - KUTUBI
NAJAF — IRAQ
Tel: 363






THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY
GENERAL LIBRARY

